

يَفْرُجُ الْقُلُوبَ
وَيَفْرِجُ الشُّرُوبَ

تأليف

الإمام الأمام شيخ الإسلام والمسلمين

أَلْحَبِيبِ عُمَرَ بْنِ الْحَبِيبِ سِقَافِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الصَّافِي السِّقَافِ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

(01017-1102)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبنتين

[خُطْبَةُ الْمُؤَلِّف]

الحمد لله الذي شرح صدور عباده العارفين بما ملأها من أنوار الحب واليقين ، وأفاض على قلوبهم من مياه التسليم والرضا ما تطهرت به من شهوات النفوس ونزغات الشياطين ، فاكثفوا بالخالق عن المخلوقين ، ونظروا إلى الرأزيق دون المرزوقين ، وسلموا لأحكامه ، وتمتعوا في رياض معرفته وإنعامه ، فأنشروا صدورهم ، وتم أنسهم ونورهم ، وانزاحت عنهم الكروب ، وفرحت منهم القلوب ، وغرّدت أطيارهم على أفنان أغصان رضا المحبوب ، وتمسكوا بما به الإشارة إلى البشارة بنيل كل مطلوب .

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد الواسطة الكبرى ، في الدنيا والآخرة ، المبعوث بالبشرى ، الناطق بالحق في الإخبار والإنشاء ، القائل عن ربه : « أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما شاء »^(١) ، المؤيد بشرح الصدر وتبشير الأمر في قوله جل وعلا : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ إلى آخر الشّورة ، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه ، وخاصته وحزبه ، الكارعين من حياض قربه ، ومعرفته وحبّه .

أما بعد :

فإني رأيت هذا الزمان كثير الحداث ، قد توالى على أهله الهموم ،

(١) طرفه في « صحيح البخاري » (٧٤٠٥) ، و « صحيح مسلم » (٢٦٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو كاملاً في « صحيح ابن حبان » (٦٣٣) ، و « شعب الإيمان » لليهقي (٩٧٥) عن سيدنا وائل بن الأسقع رضي الله عنه .

وعشيتهم الغموم ، وقد قست منهم القلوب ، ونوالت عليهم الكروب ، وأقبلوا على ما يقضى ، وأعرضوا عما يقضى ، وغفلوا وأعرضوا عن معاملة الله ، وأدبروا عن باب الله ؛ ففرقت العائنة في بحار الأكدار ، وحارت الخاصة في ميادين الاستبصار ، وكلُّ حار مع من حار ، ودار مع من دار ، وغرق في بحار الهموم ، وغفل عن معاملة الحي القيوم ، فرأيت أن أبشر قلبي بيشائر ، وأزِيل عن روعي السناثر ، وأتسلّى بالمكوّن عن الأكوان ، وأنظر إلى ما سبق وكان ، وأفرّج قلبي ، وأزِيل همي وكربي ، بالنظر إلى السوابق ، والارتقاء من الصور إلى الحقائق .

فعمى أن أشم نسيم الأنس والصفاء ، والفرح والاصطفاء ، وتحصل الأفراح ، وتزول الأتراح ، بجمع رسالة تكون فيها بشارة للمقبلين ، وسلوة للمحبين ، وتفريجٌ لكرب المكروبين بما أجمعُ فيها من العلوم النافعة ، التي هي للهموم والبلايا دافعة ، ولمن تخلق بها وتحقق إلى المراتب رافعة ، تشتمل على مبشرات الآيات ، والأحاديث النافعات ، الجامعة للمصالح الباطنة والظاهرة ، ومنافع الدنيا والآخرة ، وجدير بأن يسمى :

« تفريج القلوب وتفريج الكروب »

وهي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في ذكر الآيات الشارحة للصدور ، الجالبة للسرور ، بطريق الفهم والنور ، وفي ذكر الأحاديث المبشرة ، الدافعة للهموم ، المزيلة للغموم ، وفي ذكر أدعية الكرب وغيره .

القسم الثاني : في الأسباب التي بها تنشرح الصدور ، ودفع المهمات ، ويكون بها صفاء الحال في الحياة والممات ، وبها دفع الشواغل الصّادة عن الله ، والحجب المانعة عن الصفاء مع الله ، وفي هذا الفصل خاتمة تتعلق بذكر القهوة ؛ لأنها من أسباب السرور ، وفيها مشهد لأهل النور .

القسم الثالث : فيما ذكره الأئمة العارفون من الأقوال المنظومة ، التي هي معروفة ومعلومة ، مما يناسب موضوع الكتاب ؛ لكونه لجلب الصفاء والفرح والفرج من أعظم الأسباب .

وكل ذلك على سبيل الاختصار والإشارة بما فيه البشارة من بعض معانيها ، وإبراز بعض مخبّات ما فيها ؛ لتعلق وتمسك بأذيالهم ، ونشفع بصالح أعمالهم ، نفعنا الله بأسرارهم ، وأفاض علينا من بحار أنوارهم ، وجعل كتابه القرآن ربيع قلوبنا ، وجلاء غمومنا وكروبنا ، وسبيلاً للوصول ، والفوز بكلّ مأمول .



القِسْمُ الْأَوَّلُ

في الآيات القرآنية ، وما تعلق بها من الأدعية القرآنية والأذكار
وفيما ورد من الأخبار عن المصطفى المختار ، مما تنشر به الصدور والأسرار

قال الله تعالى : ﴿ لَهْمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ أما بشارة الحياة
الدنيا . . فهي الواقعة عند الموت ، وكذا قبله بمعرفة الله تعالى ، والأنس به
عمّا سواه ، والفرح والشُّرور وشرح الصدور ، الواقع لأهل الصفاء والنور .
وأما بشارة الآخرة . . فهي عند النظر إلى وجه الله الكريم ، وبشرى
الملائكة للمؤمنين بقولهم : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾
﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَقِيعٌ مُنِيعٌ ﴾ .

[آيات شرح الصدر]

وقال سبحانه وتعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿ أَلَيْسَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ . . . ﴿ إلى آخر السُّورة .

فقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ أي : ألم نوسعه ونؤهله للإيمان
والنبوة ، والعلم والحكمة ، والصبر على مقاساة أهل الضلالة والجهالة ،
﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾ أَلَيْسَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿ أي : أنقله ؛ أي : خففنا عليك
أعباء النبوة والقيام بها ، وقوله : ﴿ وَزْرَكَ ﴾ لعل المراد : وزر أمتك ؛ كقوله :
﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ أي : ذنوب أمتك ، أضافها إليه

لاشتغال قلبه بها . هذا هو الألقى سقامه صلى الله عليه وسلم ؛ إذ هو سيد
 المعصومين ، ﴿ وَرَمَّا لَكَ ذِكْرُكَ ﴾ فلا أذكر إلا وتذكر معي ، ثم وعده اليسر
 والرخاء بعد الشدة والبلاء ، وسلاؤه بأن أخبره باقتران العسر باليسر فقال جل
 وعلا : ﴿ فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُتْرَاقُ ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُتْرَاقُ ۖ أَي : إن مع الشدة التي أنت فيها
 من الأذى بمكة ، والجهاد بالمدينة يسراً مقترناً به ، وغالباً عليه ، فلنظهِرَنَّكَ
 عليهم ولننصرنَّكَ ، فالعسر واحدٌ ، واليسر اثنان ؛ لتكرر النكرة .

وهكذا المؤمن عند الابتلاء والأذى والعسر يجد فرحاً به ، ونظراً إليه ،
 وانتظاراً أمته ^(١) ، فيفرح بربه ، ويستريح من كربه ، وقال سبحانه وتعالى حكاية
 عن كلمته موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَتَرَىٰ أَنرَىٰ
 وَأَحْمِلُ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۖ وَأَخْبَلِ لِي وَرِثَةً مِّنْ أَهْلِ ۖ هَٰؤُلَاءِ أَخِي أَشَدُّ
 بِهِ أَزْرَىٰ ۖ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۖ كَذَّبْتَنِي كَثِيرًا ۖ وَتَذَكَّرْتُ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِمَا
 نَصِيرًا ﴾ والإشارة في هذه الآية مثل المتقدمة ، سأل موسى ربه عند مقاساة بني
 إسرائيل ، وعداوة فرعون وقومه شرح الصدر ، وتيسير الأمر ، وحل العقدة ،
 وقوله : ﴿ وَأَخْبَلِ لِي وَرِثَةً ﴾ معيناً ومغضداً من أهلي ؛ لارتباط الجنسية ،
 وتعاضد أهل الإيمان بالصفاء انباطن ، ومدد الظاهر يفهم من ذلك ، وكذلك
 المشاركة في الأمر المطلوب ، وثمرته التعاون على الحق والنصر على
 الأعداء ، ﴿ كَذَّبْتَنِي كَثِيرًا ﴾ نصلي لك ونعبدك ، ﴿ وَتَذَكَّرْتُ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِمَا
 نَصِيرًا ﴾ والإشارة في الآية وأسرارها واسعة .

وافهم الفرق بين المقامين : موسى عليه السلام طلب من ربه شرح صدره ،
 ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم قال له ربه : ﴿ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ .

وقال الشيخ الأهدل في شرحه على قول الإمام أبي حنيفة في دعائه
 المشهور : (واشرح به صدورنا) :

(١) في (هـ) (وانتصاراً)

المراد بالصدور هنا : القلوب ؛ أي : وسعها لمعرفة الحق وقبوله والعمل به ، ببركة القرآن ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ إلى أن قال في معرض التقرير بالنعم : ﴿ أَلَمْ يَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : نشرحه بالإسلام^(١) ، وقال سهل : بنور الرسالة^(٢) ، وقال الحسن : نملأه حكماً وعلماً^(٣) ، حتى عليم حقائق الأشياء ، وحكم لها بحكمها ، عليم حقيقة الدنيا فتركها ، وأن الآخرة باقية فرغب فيها ، وكذلك كل شيء .

وقيل : معناه ألم تظهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس^(٤) .

[الحكمة في شرح الصدر دون القلب]

وقال بعضهم : حكمة النص في الآية على شرح الصدر دون القلب : أن الصدر محل الوسوسة كما في (سورة الناس) فإذا نها وإدالها بدواعي الخير هي الشرح ، فهو راجع إلى المعرفة والطاعة ؛ لأنه لما بُعث إلى الأحمر والأسود من الإنس والجن . . . أخرج من قلبه جميع الهموم ، فأتسع لجميع المهمات من غير قلق ولا ضجر^(٥) .

وقال الواحدي : شرح الصدر : الفتح وإذهاب ما يصدُّ عن الإدراك ، والله فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم بإذهاب الشواغل التي تصدُّ عن إدراك الحق^(٦) ، قال ابن عباس في معنى هذه الآية : قالوا : يا رسول الله ؛ أين شرح

(١) انظر : الدر المنثور ، (٥٤٧ / ٨) .

(٢) تفسير السعدي (ص ١٩٨) .

(٣) انظر : الدر المنثور ، (٥٤٧ / ٨) .

(٤) تفسير السمرقندي (٤٨٩ / ٣) .

(٥) انظر : تفسير الرازي ، (٣ / ٣٢) .

(٦) انظر : زاد المسير ، (١٦٢ / ٩) .

الصدر ؟ قال : « نعم » ، قالوا : هل لذلك من علامة ؟ قال : « نعم » ،
التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل
نزوله ^(١) .

أشار صلى الله عليه وسلم إلى زوال الشواغل التي تصدُّ عن حقيقة
الإدراك ، انتهى ملخصاً من الشرح المذكور .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَفَسَوْفَ يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ بِمَا كُنَّ تُرْجَى مِنْ رَبِّهِ ﴾
أي : نور الهداية ، ونور الإنابة ، ونور الرضا والتسليم والإجابة ، إجابة داعي
الصدق إلى شهود الحق ، والنور ضد الظلمة ، والكدورة هي الحجاب
الاعظم ، وقوله : ﴿ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ عامٌّ في جميع أحوال العبد وتقلباته
وحركاته وسكناته ، والنور الفرح بالله ، وبما جاء من الله ، وبحسن الظن
في الله ، وكلام المفسرين في معنى هذه الآية معروف فتأمله .

آيات الصبر

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ أمره بالصبر عند ضيق الصدر ،
وأرشده إلى الصلاة في قوله : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ والتنزيه له
والتوحيد ؛ ليربحه بذلك عن المقابلة بالنفس والغيط والتشفي ، ثم رقاه إلى
اليقين في قوله : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ أي : حتى تثمر لك العبادة الطمأنينة
واليقين بأن ذلك من الله حقيقة لا منهم ، فعند ذلك يسكن الغضب ، ويفرح
القلب بما من الله .

وهذا من طريق الإشارة ، وإلا . . . فقد قال المفسرون : اليقين هنا :

(١) المنزلة (٣١١ / ٤) ، وشعب الإيمان للبيهقي (١٠٠٦٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه .

الموت ؛ أي : واصبر على عبادة ربك إلى أن يتوفاك الله (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّنْ يَبْتَغِ الْوَعْدَ الْمَعْلُومَ ﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿ أمره بالصبر أيضاً ، وما الصبر كائن إلا بالله ، وبعدم الحزن على أذيبتهم وعدم هدايتهم ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ ، ولا تحزن بسببهم ؛ إذ هم مسخرون ومقهورون ، ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّنْ يَبْتَغِ الْوَعْدَ الْمَعْلُومَ ﴾ إذ البشرية تقتضي ذلك ، سلاً بذلك وعزاً ، وعرفه أن ذلك كله راجع إليه ، ثم قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ أمره بالتقوى والإحسان ، وأخبره بأنه مع المتقين والمحسنين ، ومعية الله كافية ، ومن الأدواء شافية .

[آيات التوكل]

وآيات التوكل : كلها منسلة للقلوب ، مذهبة للكروب ، قال تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ قتيماً بأمورك ، فقوضها إليه ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَقْبِرْهُمْ قَبْرًا جَمِيلًا ﴾ أمره بالتوكل عليه ، وبالصبر والهجر الجميل وإن كانت الآية منسوخة بآية القتال ؛ إرشاداً لنيته وأمه إلى الهجر الجميل ظاهراً وباطناً ، يقول : أخرجهم من قلبك وظاهره إخراجاً مصحوباً بالرفق ، وأمرهم وأنهم شريعة ، وأغذرهم حقيقة ، وأشرح قلبك بربك ، وأرض بقسمته لك .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ فتخلق وتحقق بمعاني هذه الآية ، وقل : رضيت بالله رباً ، وتحقق بذلك وأرض بقسمة الله ،

(١) انظر : تفسير القرطبي (١٠ / ٦٤)

وقل : حسنا الله : أي : كافيا ، وقل أيضاً : سيؤتيها الله من فضله ورسوله ،
الواسطة الأعظم ، الشفيع المكرّم صلى الله عليه وسلم ، وارفع همّك عن
المخلوقين ، واستغن بالرازق عن المرزوقين ، ونحقق بقولك : ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ
رَاغِبُونَ ﴾ في أن يعيننا الله من فضله ، ﴿ وَلِلَّهِ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ في نيل العطاء كلّهُ .

وإذا طمّحت عينك إلى زهرة الدنيا ، وغرّك زخرفها ، ولم تقنع بقسمة الله
لك ، ولم ترض بحكم الله فيك ، وغبطت من ابتلي بشيء من هذه القدرة
المنقصة ، أو تمتع بلذة فيها . . فقد سقطت من أعين أهل البصيرة بنظرك إلى
الحقيرة ، فذكر نفسك قوله تعالى : ﴿ عَنْ قَسَمًا لَّيْسَ لَهَا فِي السَّاعَةِ ثَمَرٌ ﴾
أي : فجعلنا هذا غنياً ، وهذا فقيراً ، وهذا مالكاً ، وهذا مملوكاً ، فكما
فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ،
﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ بالغنّى والمال وجميع الأحوال إلى قوله
تعالى : ﴿ وَالْآخِرَةُ ﴾ يعني : الجنة ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ أي : عند حضرته في مقعد
صدق ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي : خاصة ، والذين من قسمته وخلقه ، لكن لم يقل
فيها : (عند ربك) بل هي عند الشيطان والنفس والهوى ، وفي الحديث :
« الحقوا بي أشباعي وأتباعي » (١) ، زهدنا الله فيها على الحقيقة ، وسلك بنا
أوضح الطريقة .

فَضْلُكَ

[في عدم الميل إلى الدنيا]

وتأمل أيضاً قوله تعالى لبيّه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَعْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا
مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجَهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . . ﴾ إلى آخر الآية .

(١) أخرجه نحوه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠١٨٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما

بهاه عن مد العيس إلى رهرتها ، وعرفه أن ذلك إنما هو فنة لهم بقوله ﴿ لَفَسْهُنَّ مَهْ ﴾ أي : سلبهم وحسرتهم هل يقومون بحقا فيه ، وحقيقة شكرنا عليه ، أو يكفرون بعمتنا به ؟ وأعلمه أن رزقه خير وأبقى ، أضاف الرزق إليه في قوله تعالى : ﴿ وَرَزَقْنَاكَ ﴾ أي : ما رزقه من الأوراق المعسوبة من كمال محبة الله تعالى ، ومعرفته والغنى به ، والحسنة الإمدادية ، وذلك خير عاقبة ومالاً ، وأبقى وأدوم ؛ لأن نعيمها متصل بعيم الآخرة الدائم .

ثم أمره بأمر أهله بالصلاة التي هي فتح باب المشاهدة والمواصلة والمناجاة ، والصلاة هي الدعاء والتضرع والصلاة المعهودة ، وفي ذلك سرٌ لطيف ، ورمز شريف ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم لم يزل في حصرة المشاهدة والاتصال ، وأهله بالنسبة إلى مقدمه الشريف مناحرون ، فدعاهم بملازمة الصلاة ؛ ليتصلوا بمقامه المحصوص ، والأهل حصوص وعموم ، فيكون المراد بهم هنا جميع الأمة ، وفي ذلك تعليماً لأمته ؛ إذ هو صلى الله عليه وسلم معصوم عن مد العيس إلى ما لا يوصى عصبه ، والله أعلم . وفي كتاب « التوير » لاس عصاء الله كلاء عصب مضع في هذا المقام ، فتأمل ؛ لتتم لك الفائدة .

زهد يوسف الصديق عليه السلام

ثم انظر إلى زهد يوسف الصديق عليه السلام ، لما بلغ أعلى سعادات الدنيا تمام الملك الدنيوي ، وعلم تأويل الأحاديث . رأى ذلك كله بعين الفناء ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا ﴾ أوليتني فيها نعمة الإسلام ﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ تولاني فيها بجزيل الإيعام ﴿ تَوْفَى مُسَبَّحًا وَآلْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ ﴾ أي : للقاتك ، وقال البصاوي ﴿ بِالصَّالِحِينَ ﴾ أي : من آبائي ، أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة .

روي أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعاً وعشرين سنة ثم توفي ، فأوصى أن
يدفن بالشام إلى حب أبيه ، فذهب ودفنه ثمة ، ثم عاد وعاش بعده ثلاثاً
وعشرين سنة ، ثم ناقت نفسه إلى الملك المخلد ، فتمنى الموت ، فتوفي
فاحتصم أهل مصر في مدفنه ، فحملوه في صندوق من مرمر ، ودفنوه في
الليل ؛ ليمر عليه الماء ، ثم يصل إلى مصر ؛ ليكونوا سواء فيه ، ثم نقله
موسى عليه السلام إلى مدين آبائه ، وكان عمره عليه السلام مئة وعشرين سنة (انتهى « بضاوي » ملخصاً) .

دعوات الخليل عليه السلام

وإذا طرقتك طوارق الخوف القلبية والقلبية ، وعلت الهمم والحزن ،
والشفقة على الأهل والذرية . فشهد دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام :
﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ﴾ يعني مكة حرسها الله تعالى ، وبلدك قلبك ﴿ مَأْمَنًا
وَأَحْسَنِي وَبَنِيَّ أُنْقِضْ الْأَصْنَامَ ﴾ أي الأوثان ، ويقال : أصنامك همك
وهوالك ، وبصك وشيطنت ودياك ، وكل ما تُغد من دون الله تعالى .

وادكر هنا الحديث « لكل أمة عجل » وعجل أمي الديار والذرهيم « (٢) »
أي : لأنها حائلة بينهم وبين ربهم ، وصاغة عن طريقه ، إلا من أمده الله
بتوفيقه ، وإليه يشير قوله : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَخْلَصْتُكَ مِنَ النَّاسِ فَصَلِّ عَلَى قَائِمِي وَمَنْ
عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رِجِّ عَذِّكَ
الْمُعَرَّمِ ﴾ واشهد ما تشهده حساً ومعنى ، وادكر من تذكره من قريب وأدنى ،
إلى قوله : ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ بالقرب
والمحبة والمودة ﴿ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ يشهدون أنك أنت

(١) تفسير البضاوي (٤٩٩/١)

(٢) الفردوس سأنور الخطيب (٥٠١٩) عن سيدنا خليفة رضي الله عنه

الوراق المجيب والمعطي ، وأعط الوسائط المعينة المقوية حقها ، واشكرها
شكراً لا يحجبك عن الأصل ، ولا تصحر ولا تسأم ، ولا تكثرث ولا نهتم بما
أوديت به من الأدبيات ، أو قوبلت به من السيئات ، من أهل الزرع والحجب
والجهالات وإن كانت الشرية لا تخلو عن القلق لذلك ، فاصبر وسلم وفوض
لما هالك ، كما مرّت الإشارة إليه عند ذكر قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَعْبِقُ
صَدْرَكَ... ﴾ الآية .

فَضْلُكَ

[توحيد الله ومعرفة جلاء للهموم والكروب]

وإذا غشيتك الهموم والكروب بالنصر إلى طواهر الأكوان ورؤية
المخلوقين ، وكشف الحجاب عليك فتفهم سور التوحيد قوله تعالى حاكياً
عن إبراهيم الحليل عليه السلام : ﴿ لَدَىٰ خَلْقِي فَهُوَ يَهْدِي ﴾ إلى طرق الرّشاد
والنظر إليه ، والاعتماد عليه ، ﴿ وَلَدَىٰ هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِي ﴾ يطعم حسدي ويسقيه
بالأغذية والأشربة الحسية ، وقلبي وروحي بالروحانية المعنوية ، ﴿ وَإِذَا
مَرِضْتُ ﴾ مرض الحسد معروف ، ومرض القلب بالعقلة عن الله ، والنظر إلى
غير الله ﴿ فَهُوَ يَشْفِين ﴾ يفتح أبواب معرفته ، وأنوار مشاهدته ، إلى آخر
ما اشتملت عليه هذه الآيات من الرّموز والإشارات

ثم رفع الهمة كما قال . ﴿ وَلَدَىٰ أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ وإنما
وقّت المغفرة بذلك اليوم ؛ لكون تحقق العمد المغفرة وظهورها له إنما يكون
فيه ، وإلا . فالمغفور له من قد عفر له في سابق القدم ، وقوله : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي
خُشُوعًا ﴾ أي : معرفة بالله عزّ وجلّ ، وتوحيداً كاملاً ، ﴿ وَأَلْجِئُ بِالْعَصَلِجِيكِ ﴾
الفانير بحقوق الله تعالى ، وحقوق خلقه ، الصّابرين الشّكرين ، المتواصلين
سرورهم ، الطاهرين نورهم ، ﴿ وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ أي : شاء حميلاً ،

ودكرا حساً ؛ لأكون قدوة للمؤمنين ، والسالكين إلى رضا رب العالمين .
﴿ وتعلمني من ورثة حبة النعيم ﴾ .

كل ذلك مما يَدْخُلُ الشرور على قلب العبد المستلئ بتوالي الأكدار في هذه الدار ، يطلب رضا الله ، ودخول حنته ؛ لأن النعيم الكامل بها ، ومعرفة الله في الدنيا هي الجنة المعحلة ، قال في « قوت القلوب » : (قال مالك من ديار : حرح الناس من الدنيا ولم يدوقوا أطيب شيء فيها ، قيل : وما هو ؟ قال : المعرفة ، وأنشدوا :

[من العبد]

إن عرفان ذي الحلال لعزٍّ وصيائه وبهجة وسرور
وعلى العارفين أبصاً بهاءً وعليهم من المحبة نور
فهيناً لعارف لله حَقٌّ فهو والله دهره مسرور

قال يحيى بن معاذ في أدب حبة من دحيها : ثم يشق إلى شيء ، ولم يستوحش من شيء . فن : وما هي ؟ قال : معرفة الله ، وقال آخر : لن تحطك من العارف ثلاث : هيبه أو حلاوة أو أس (انتهى من « القوت » (١) .
وقال إبراهيم بن أدهم (أبو عرف الملوك ما نحن فيه لجالدوا عليه بالسيوف) انتهى من « الزهر الساسم » (٢) .

وفيه أيضاً : لا عيش هي إلا مع أولياء الله تعالى ، وهم أرباب الصائغ ، وأرباب القلوب ، ومن عداهم فأمثال الهائم وأصل ﴿ فإنها لا تضي لأنصروا وليكي تضي القلوب التي في الصدور ﴾ .

قال الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس :

البد العيش كلُّه مع أرباب البصائر
ولا الأمرار إلا لمن صفى الشرائر

(١) قوت القلوب (ص ١٥٢)

(٢) انظر : حلة الأولياء ، (٣٧٠ / ٧)

فَضْلُكَ

في دعوة يونس عليه السلام

ومن الآيات الرفعة^(١) للمهمَّات دعوة ذي النور المشهورة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بدأ فيها بمحض التوحيد ، وخالص التمريد بقوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ ، ثم بالتنويه بقوله : ﴿سُبْحَانَكَ﴾ عن أن يكون معك إله أو شريك أو معين ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي : الطالمين أنفسهم بالذنوب والعفلة ؛ تتعرف أنَّ الذنوب ظلم وشؤمٌ ، وأنَّ العقوبات من طريق المخالفات .

فالإقرار بالذنب ، وطلب لعفو من الرب ، موجب لكشف لكرب ، وعمران الذنب ؛ فلهذا عطفه الله تعالى بقوله ﴿وَسُتَحِبُّنَّغْ وَبَحْتِنَهُ مِنْ لَعْمٍ وَكَذَلِكَ تُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقد وردت سببها بعد الوتر أربعين مرة ، والإكثار منها عند النوائب والمهمَّات حسنٌ وكشفٌ لها

فَضْلُكَ

في دعوة موسى عليه السلام

ومن الآيات المقوية للفرح ، المزيلة للترح ، قوله تعالى : ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ دعوة موسى الكليم لما تولَّى إلى الظل ، وكذلك كلُّ من تولَّى إلى ظل الافتقار بمحض الانكسار ، فقال : ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ جاءه الإمداد من فيض الحواد ، وكان سيدي الوالد الإمام سقاف بن محمد نفع الله به يرتها مئة مرَّة كلَّ يوم .

(١) في (د) (الراجمات) ، وفي هامشها (وفي بعض النسخ الداعيات)

[آيات دعائية تشتمل على الخزائن الغيبية]

ومن الآيات الدعائية المشتملة على الخزائن الغيبية قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا
ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ فقد جمعت هذه
الآية مصالح الدنيا والآخرة .

قال البضاوي : (﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾) يعني : الصحة والكفاف وتوفيق
الخير ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ يعني الثواب والرحمة ، ﴿ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾
بالعفو والمغفرة (١) .

فالحسنة في الدنيا والآخرة بعبادة الأديان ، وصحة الأبدان ، ومعرفة الله
في الدنيا ، ورؤيته في الآخرة

وقد أشار سيّدنا وشيخنا الإمام الحامد بن عمر الحامد إلى معانيها في
مكتابه إلى الشيخ الفاضل محمد بن أبي بكر باديع فقال :

﴿ رَبَّنَا ﴾ بحر عبيدك الصعفاء المفقراء لمحتاجين ﴿ ءَاتِنَا ﴾ بمحض
فضلك وكرمك ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ التي هي المرعة ، والطريق إلى الآخرة
﴿ حَسَنَةً ﴾ ثلاثم الطمع ، وتوافق الشرع ، محمودة الأصل والفرع ، ﴿ وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ رضاك عنا ، وتمام فضلك ونعمتك علينا ، في دار
كرامتك ، ومستقر رحمتك .

﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ شهادة التوحيد قولاً وعملاً واعتقاداً ،
﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ الموت والبعث على شهادة التوحيد ، وكمال اليقين
وقوة الإيمان بها ، المتكفل بالأمان من دخول النيران ، المستوجب لدخول
الحنان في جوار الرحمن الكريم المنان .

(١) تفسير البضاوي (١/١١٨)

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَكَةٌ ﴾ معرفتك في الدنيا ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَكَةٌ ﴾ رؤيتك في الآخرة .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَكَةٌ ﴾ عافيتك في الدنيا ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَكَةٌ ﴾ عفوك في الآخرة ، آمين .

وغالب هذه الآيات أوردتها في ورده الجامع للأذكار والاذكار ، والدعاء
والاستغفار لنا ولأمثالنا من المحييين المتعلقين ، وقد عم نفعه الحاضر والعام
عدنا ، فله الحمد لما حصَّن به ، فقد جمع هذا الورد من الدعوات الجامعة
لحيرات الدنيا والآخرة ، وتسهل كل عسير ، وبشارة الدنيا والآخرة ، وكمال
التوحيد والتفريد ، ما هو عسمة للطالب ، ودحيرة للزاعب ، فواظب عليه تر
البركة في جميع أمرك ، ويحصل الشرح لصدرك ، وتنشم من أسرار مشام
العارفين ، وتقطف من أنواره ثمار اليقين ، وإن قَدَّر الله وساعد بصفاء
الوقت . . حصلنا بعض ما يحتويه من أسرار ، وسهد عليه للأذكار ، والله
يوفق ويختتم بخير .

ومن ذلك الآية المشتملة على لزحمة والهدية إلى الرشيد والصواب ،
وهي قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحِمَةٌ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ فتأمل
هذه الرحمة اللدنية المخصوصة العرشية العينية ، واستمد منها فتحاً يفتح لك
أرباب قربه الحاصل ، ويدخلك في حمر الحواص وأهل الاحتصاص ،
أمدد الله بإمدادهم ، وستر وعمرنا بإسعادهم ، وهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا صَوَابًا ، ورشدًا في كل أمورنا ، فنهتدي إلى الحق والرشاد ، ولحيرة
الصالحة والشَّداد ، فتكون عواقب أمورنا محمودة ، وطوالع بحومنا مسعودة ،
آمين .

فَضْلُكَ

[في آيات من ورد الإمام الحامد]

ومما أورده سيّدنا الشيع الحامد من الآيات الدعائية قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَرْسَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ فاسأل من ربك كمال الإيمان ، وكمال الاتباع ، وتوجه إليه أن يرقبك إلى مراتب الشاهدين أهل اليقين ، وبكتبك منهم ؛ فإن من كمل إيمانه ، نرقى إلى مراتب الإحسان ثم اليقين ، وطريق ذلك الاتباع له صلى الله عليه وسلم

وقوله : ﴿ الشَّاهِدِينَ ﴾ أي . الذين شهدوا لأبيائك بالصدق ، وقال عطاء . مع النبيين ، لأن كل سي شاهد أئمة ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما مع محمد صلى الله عليه وسلم وأئمة ؛ لأنهم يشهدون للرسل بالبلاغ^(١) .

ومما أورده أبص من الآيات المحتومة بالرحمة ﴿ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا عَزَمْتَ وَتَرْنَا ءَامَنًا حَيْرٌ لِّرَحْمَةٍ ۝ رَبِّ أَنْعَمْ وَبِحَمْدِكَ وَتَرْنَا ءَامَنًا حَيْرٌ لِّرَحْمَةٍ ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَأَذِلَّةً لِّرَحْمَتِكَ وَتَرْنَا ءَامَنًا حَيْرٌ لِّرَحْمَةٍ ۝ وَلِلْعَدُوِّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَعِينِينَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ فَرَحٌ لِلَّهِ ، وَأَسْرَارٌ لِلَّهِ ، وَأَسْخَارٌ لِلَّهِ ، الشَّامِلَةُ لِصَلَاحِ قَلْبِهِ وَحُسْنِهِ ، وَدُنْيَا وَآخِرَةٍ ، وَالتَّعَلُّقُ بِرَحْمَتِهِ دُونَ خَلْقِهِ

وأفهم قوله : ﴿ حَيْرٌ لِّرَحْمَةٍ ﴾ أن اسمه تعالى الرحيم ، وأنه قد يوفق الله من رحم من عباده ؛ لانتصافه ببصيب من الرحمة بحسب القسمة .

وأفهم الحديث " الزاحمون يرحمهم الرحمن ، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء "^(٢) أي من في السماء منك وهبته ، وفهره

(١) تفسير العمري (٣٠٦/١)

(٢) من الرمدي (١٩٢٤) ، وسنن أبي داود (٤٩٤١) عن سعد بن عبد الله عن عمرو رضي الله عنهما

وسلطابه ورحمته . " إنما يرحم الله من عباده الرُّحَمَاء " (١) أي
يتمصل عليهم ، ويتكرم بإسداء النعم المحمودة العواقب ، ودفع القم
والمصائب .

أدخلنا الله تحت دوائر نعمه الخاضة ، وكلُّ مقدوراته سبحانه وتعالى رحمة
للأمة المحمدية سرّاً وجرّاً ، بعباً وضرّاً .

وكل هذه الآيات أوردها سيّدا الشيخ الإمام الحامد في ورده ، ولاحت لنا
معانيها وأسرارها من بركته وإشارته ، متعنا الله بطول حياته ، وجعل ممّ رتّع
في رياض القرآن العظيم ، وجنى من معانيه حبا حبات النعيم ، فلا رمّ الرُّضا
والتسليم ، وفوّض أمره إلى الفتاح العليم

وكل الآيات الدُّعائية وتحة أبواب الأسى بالله والفرح به ، وعنوان القول ،
ويشائر الوصول ، وسلوة المكروبين ، ومنحة المستعيبين ، وفي القرآن العظيم
دواء القلب السقيم ، وبه فرح لقلوب ، وسرورها لقل لمضطوب ، كما قال
الإمام أبو حنيفة (وبصر به وحوه) أي أن قال (بالفرح الدائم
والشُّرور) قال شارحه بفع الله بهما أي بصر وحوه بالقرآن ، بأن تظهر
فيها بهجة الفرح والشُّرور ، والمكاشفة والمشاهدة ، فإن هذه الأربعة تربد في
بضارة الوحه ؛ لأنها من النعم الحاصل بقاء الله تعالى ، قال الله تعالى :
﴿ تَقْرَأُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النِّعَمِ ﴾ وهو الحُسن والثُّور واليَّاص ؛ أي بصر
وجوها بمرحاً وسروراً بالمكاشفة والمشاهدة ؛ أي مشاهدة تحلي أنوار
الحق على قلب العبد المؤمن بربادة العلم واليقين والمعرفة بالله ، بسأل الله أن
يحود علينا بذلك .

(١) صحيح البخاري (١٢٨٤) . وصحيح مسلم (٩٢٣) عن سيدنا أبي بصير رضي الله

[الفرق بين الفرح والسرور]

والفرق بين الفرح والسرور : أن الفرح يكون بالقلب ، وينشأ في أسرار
الوحي ، وهي عروقه ، فيستبشر الوحي بالسرور ، فيجتمع الفرح والسرور ،
ويكون نوراً على نور ، ووصف الفرح بالدائم ؛ لينصل بنعيم المشاهدة في
الدنيا بنعيم الآخرة ، انتهى ملخصاً .

والقرآن العظيم كله دواء وشفاء وترياق للقلوب المنيرة الصافية الراحدة في
الدنيا ، المفصلة على الله تعالى ، اللهم ؛ ارقنا في القرآن العظيم فتحاً مبيناً ،
وأميداً من أسرار وأبواره مدداً جسيماً ، اللهم ؛ افتح أقفال قلوبنا بمحبت
وحمظه وتلاوته ، واجعل فيه غنا وشفاء ، آمين .

فَضْلُكَ

في أثر التقوى

ثم تأمل مهمتك ، وافتح أقفال قلبك ، لتتحقق بهذه الآية المنحة بكمال
الفرح ، ورواها الصديق والرحم ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ لَمَنَّعُ الْأُمُورِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ ففي ذلك
الشفاء والدواء لهما كبريتك ، وصفاً قلبك ، فمن اتقى الله . . جعل الله له
مخرجاً من كل شدة وشبهة ، وظلمة وكدورة ، وآتاه الرزق الهنيء المقسوم من
حيث لا يحسب ؛ لطفاً من الله لتلا يتسع القصور ، وفي الحديث « أرى الله
أن يرق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحسب »^(١) وفي هاتين الآيتين أسرار

(١) الفردوس من معاني الحطاب (١٧١٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه

واسوار لائحة ، وسمات المرح بالله من مشائها مانحة ، وهي مصرع
المكروبي ، وحسن الحائمين .

وإذا رتبها المكروب في شدة أو عسرة مئة مرة . فهو حسن بالغ ، وقد
رتبها سيدنا الشيخ عبد الله الحداد بعد كل مكتوبة عشراً

[من يتق الله يجعل له مخرجاً]

وهي « كتاب الفرح بعد الشدة » عن أبي در قال . كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتلو هذه الآية . ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ثم يقول يا أبا ذر ؛ لو أن الناس كلهم أخذوا
بها لكفتهم ، وعن أبي عبيدة جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : إن بني فلان أعاروا علي فدهسوا ديني واني ، فقال صلى الله عليه
وسلم : إن آل محمد لكذا وكذا بيتاً ما فيها مذهب من طعام ، وسأل الله
تعالى ، فرجع إلى امرأته فأحمرها ، فقالت نعم ما رزقك إليه ، فما لست أن
رذ الله عليه إله أوفر ما كانت واسه ، فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم فأحمره ،
فصعد صلى الله عليه وسلم المسر وقرأ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ الآية (١)

[كلمة بعشرة آلاف دينار]

وحكي أن قوماً ركبوا البحر فسمعوا هاتماً يقول . من يعطيني عشرة آلاف
دينار وأعلمه كلمة إذا أصابه عَمٌّ أو أشرف على هلاك فقالها . فرح الله عنه ؟
فقام أحدهم ومعه عشرة آلاف ، فقال . أنا أعطيك وعلمي ، فقال . ارم المال
في البحر ، فرمى العشرة الآلاف ، فقال الهائف إذا أصابك عَمٌّ أو أشرفت

(١) المرح بعد الشدة (٨٦/١) وما بعدها

على هلاك قاهراً ﴿ومن بني الله يخلد له بحراً﴾ إلى قوله ﴿قدراً﴾ فلامه أهل المركب ، فقال كلا ، إن هذه كلمة أتخفق بمعها ، فعد مدة انكسر المركب ، ولم يبق إلا هو ، فوقع على حريرة فصار فيها وإذا بقصر مبني فدخله ، قال : فإذا فيه من كل ما في البحر : جواهر وعيبره ، وإذا جارية حساء لم أر أحسن منها ، فاستحرنها فقالت : أناست فلان التاجر بالبصرة ، ركت البحر مع أبي ، فانكسر المركب فاحتطمت إلى هنا ، وإن شيطاناً يحيي إلي فيلامسي بعير حماع سماً ، ثم يعيب في البحر سماً ، وهذا يوم محبته ، فمَزَّ وإلاً قتلك ، فما تم كلامها حتى رأيت طلعة هائلة ، فقالت قد والله جاء وستهلك ، فلما قارسي وكدد يعشاي قرأت الآية فاحترق ، فقالت المرأة هلك والله ، فمن أنت الذي من الله بك عليّ ؟ فأحسرتها ، قال فانتحسا من ذلك الجوهر ما شاء الله ، وطلد بالساحل ، وبأوي إلى القصر فوجد فيه ما يأكل ، فعد أيام مزلت مركب ، فركب فيه إلى البصرة ، وتقدمت إلى مدرك أهلها فأحسرتها ، فكددو يموتون فرحاً ، وروحوي بها وأعطوي ذلك الجوهر ، فإن النبوءة يسر أهل البصرة ، انتهى ملخصاً من كتاب «الفرح بعد الشدة» لمشيخ أبي الحسن الشوحى رحمه الله ، ميب^(١)

فَكَانَ

من «حياة الحيوان» عند ذكر الأسد

هاتان الآيتان من الأسماء المحرونة المكونة ، من كتبهما وحملهما بورك له في جميع أحواله ، وبصر على أعدائه ، وتغلبت من الأمراض الناطة والظاهرة ، وكل آية منهما جمعت حروف المعجم بأسرها ، وتكتب في إباء

(١) الفرع بعد الشدة (١٠٠/١)

لطيف وتمحي مدبر طيب ويطلق بها ، فكل لم يروا ويبرأ من يومه في
العالم ، محترَب .

وهما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ أَلَمٍ أَمَّءَ نَّعَاسًا ﴾ إلى قوله :
﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَلَدَيْهِ مَعَهُ ... ﴾
إلى آخر السورة ، انتهى ملخصاً^(١) .

فَتَائِدٌ

[أشد شيء على الجن ، واسم الله الأعظم]

من « سفينة » سيدنا الشيخ أحمد بن زين الحبشي عن أنس : أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « ليس شيء أشد على مردة الجن من هذه الآيات :
﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ... ﴾ الآيتين^(٢) »

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « اسم الله الأعظم في هاتس الآتس ﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ و ﴿ اَللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى تَعَالَى ﴾^(٣) »

وعن إبراهيم بن ربيعة قال : الآيات التي يدفع الله بها الهم من لرمهم في
كل يوم ذهب عنه ما يحد ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَقَعُونَ ﴾ ،
وآية الكرسي ، وحائمة البقرة ، و ﴿ بِكَ رَزَقْنَاهُ اللَّهُ ﴾ إلى ﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ،
وآخر الحشر ، بلغنا أنهم مكتوبات في رواب العرش ، وكان يقول : اكتبوه
لصبايكم من الفرع والهم ، انتهى^(٤)

(١) حياة الحيوان الكبرى (٤٩/١)

(٢) الفردوس سائر الحطاب (٥١٧٧)

(٣) سنن الترمذي (٣٤٧٨) ، وسنن أبي داود (١٤٩٦)

(٤) انظر « تاريخ دمشق » (٢٤٤/٧) ، وفيه (إبراهيم بن ربيعة)

ولو تنما الآيات الحالية للقلوب المصممة للشرائر ، من الأدناس والأكدار
 والتوار ، وأسرارها ومعاييرها لطال الكلام ، وخرج عن الإبحار ،
 ولا يحيط الشر ولا تطبق القوى حمل أعباء كلام الله سبحانه وتعالى ، إلا ما
 أمذ من قطرة من بحار علومه المحروقة المكسوة ، التي أفاضها على قلوب
 الصموة من علماء الأمة المحمدية ، رزقا الله محنتهم والاقتداء بهم ، آمين

فَضْلُكَ

في فضل قراءة (يس)

وأما (سورة يس) العظيمة المقدار ، الشهيرة الفصل والآخر في حديث
 المحذر فيها قلب القرآن^(١) ، والمحلية للأحرار ، الحاجة للأشحن ،
 وهي العدة لكشف التورل والمهمات ، والسلامة من الفتن والليالي ، وقد
 أوصى بها العارفون ، وواطى عليها الأولياء الصالحون ، وكل صادق يحد
 النجح في مقصده وقضاء الحوائج بها ، فافرع إليها عد كل مهم ودرة ،
 يحصل الفرج ، ويروى نفس ، حرج ، ويشرح الصدر ، وينير لك الأمر ،
 وأكثر من قرأها ، وحسن حفظها في بلاويها

وتأمل ما جمعت من أسماء له نظاهرة والمصممة في قوله ﴿ يا حَقَّ ﴾
 وبحرفها ، فقد جمعت من ذلك ما له بجمعه غيرها ، وب قرئت ثلاثاً ، أو
 حمساً ، أو سبعاً بنى الأربعين كان حساً ، فقد ذكرت هذه الأعداد ،
 واستحسنوا أدعية بعدها مشهورة ، وتكرير بعض الآيات مثل أن يقول عد
 ﴿ وحسبي من تَكْرَمِ ﴾ اللهم ، أكرمني بقصء حوائجي كلها يا أرحم
 الزاحمين ، ويكرر قوله ﴿ ذلك تقديرٌ عزيزٍ مُعْجِبٍ ﴾ انسي عشرة مرة ، وقوله
 تعالى ﴿ سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ ست عشرة مرة .

(١) انظر : شعب الإيمان : للسهي (٢٢٣٣)

وعند قوله تعالى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ نَ﴾ يقول : بلنى قادر على أن يفعل لى كذا ، ويذكر حاجته ، ويقول بعد ختمها : سبحان المفرج عن كل محزون ، سبحان المنقذ عن كل مديون ، سبحان من أمره بين الكاف والتون ، اللهم : فرج عني همي وغمي ، عاجلاً وأجلاً في سر وعافية وسلامة ، آمين .

وكان سيدنا الشيخ عمر بن زين بن سميط يسمع منه عند ختمها يقول .
يا مفرج الهموم ، يا حي يا قيوم .

وبالحملة فقراءة (يس) سلوة المكروبين ، وكسر المقلبين ، وعمدة الرّاجين ، وسلم الطالبين ، وقد صنف في فضائلها جمع من العلماء ، وأعظمها « الدر الثمين في فضائل يس » لمسيد عبد الله بن علي صاحب الوهط .

ولما كنت كثير الشحور ، متطلباً لنسكوك جعلت قراءة سورة (يس) سلماً إلى كشف الأشجان ودفع الشرور ، وسلوة وطريقاً لى إبدال الترح بالسرور ، جعل الله ذلك منه وله وبه وبه ، وهو حسنا ونعم الوكيل ، ولا مفرغ منه إلا إليه ، ولا ملحاً منه إلا إليه

[قصيدة للشيخ بامخرمة في فضل سورة (يس)]

وقال الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة رصي الله عنه ورفع به هذه القصيدة في فضائل هذه السورة :

أورير أن حد حافي وجا مه إخاف	أو طهر مه ميل أو صخف أو حرف أو حاف
أو رمانا بعيت أو عيت أو قلة أنصاف	قل لة إنا قد أطلقنا عصب التكلأف
واطلقنا وطبقنا الحين والنظرات	واعنصما بحار السماء عند الأحواف
فاخذ الله لمن شفته إلى بضاف	بالحرارة وقل ما روعا أن راف رواف

بالعابكز وحتاع العشائر والأحلاف
عبر (يس) قرأها وقد سرها كاف
فأن فيها ورت البيت أمان لمن حاف
شف بها تفتح أبواب المعونة والاسعاف
عن رسول الله المحضون بالمهل الضاف
وأدخل الحرم وأعظم في حده أو في لظراف
ما عددنا وعذنا على أهل الشراف
وأقرأها أن كثر حاتف سر من سر الأعواف
وأن حظيت أو طنت أو شمت إلى شوف شوف
فأنها في صحيح النقل دني ليس بالحاف
لأيش ما أنواة قاربها من أصف لضاف
كيف ما شبت نخرج منه بسرارها حاف^(١)

فَضْلُكَ

في فضل سورة الواقعة

وأما سورة الواقعة . ففيها سرٌ عظيمٌ في جلب الأرزاق ، كما وردت به
الأخبار والآثار ، قال ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة . لم تصبه فاقة »^(٢)
وفي رواية : « من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة أبداً »^(٣) وقال
بعض العلماء : من قرأها على طهارة لم ينجح ولم يعطش ولم تلحقه شدة ،
وقد بعضهم من قرأها أربعين مرة في مجلس واحد قضيت حاجته خصوصاً
فيما يتعلق بطلب الرزق ، ولما عوب ابن مسعود رضي الله عنه إذ لم يترك لسيه
مالاً قال : لقد خلعت لهم (سورة الواقعة)^(٤) .

قال الشريف أبو عبد الله العاسي : سمعت الشيخ العارف القدوة أنا محمد
عبد الله بن محمد المرحامي يقول في قوله عليه الصلاة والسلام : « إن قراءة

(١) انظر : ديوان بامحرمة : (١ / ٢٢٩)

(٢) شعب الإيمان (٢٢٦٨)

(٣) انظر : تفسير السمرقندي : (٣ / ٣٢٠)

(٤) انظر : بعض القدير : (٦ / ٢٠١)

[أقوى أسباب جلب الرزق]

وفي كتاب « تعليم المتعلم » : (من أقوى الأسباب الجالبة للرّزق : إقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع ، وتعديل الأركان وسائر واجباتها ومسها وأدائها ، وصلاة الضُّحى ، وقراءة « الواقعة » خصوصاً بالليل وقت النوم ، وقراءة « تبارك الملك » ، و« المزمل » ، و« الليل إذا يغشى » ، و« ألم نشرح لك صدرك » ، وحضور المسجد قبل الأذان ، والمداومة على الطهارة) انتهى .

الدعاء بعد الواقعة

ومما يُدعى به بعد الواقعة صباحاً ومساءً : (اللهم ، صُنْ وجوهاً باليسار ، ولا تُوهِنَا بالإقتار ، فنسترق من طالبي رزقك ، ونستعطف شرار خلقك ، ونشتعل بحمد من أعطانا ، وستلن بدم من معنا ، وأنت من وراء ذلك كله أهل العطاء والمع ، اللهم ، كما صت وجوهاً عن السجود إلّا لك . . فصنّا عن الحاجة إلّا إليك بحودك وكرمك وفصلك ، يا أرحم الراحمين « ثلاثاً » اللهم ؛ أغنا بفصلك عمن سواك ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم)

دعاء آخر للواقعة

اللهم ؛ يا من اكتفى من حلقه جميعاً ، ولا يكتفي منه أحد من حلقه ، يا أحد من لا أحد له ، يا سد من لا سد له ؛ انقطع الرّحاء إلا منك ، وخابت الآمال إلا فيك ، يا غياث المستغيثين ؛ أعني (سبع مرّات)

دعاء آخر بعدها

سبحان ربي العظيم المرتحى لكل عظيم ، اللهم ؛ سحر لي أمر رزقي ،
واعصمني من النصب في طلبه ، ومن شغل القلب وتعلق الهم به ، ومن الذل
للخلق بسببه ، ومن التفكير والتدبير في تحصيله ، ومن الشح والبخل بعد
حصوله ، اللهم ؛ اجعله سبباً لإقامة العبودية ، ومشاهدة أحكام الربوبية ،
اللهم ؛ تولّ أمري بذاتك ، ولا تكلي إلي نفسي طرفة عين ، ولا إلي أحد من
خلقك ، وأصلح لي شأني كله ، واهدني إلى صراطك المستقيم ، صراط الله
الذي له ما في السماوات وما في الأرض ، ألا إلى الله تصير الأمور

دعاء آخر

اللهم ؛ يا ربّ العرش لعظم ، يا حليم يا كريم ، يا عفور يا رحيم ،
يا سميع يا علیم ؛ أسألك بحرمة هذه السورة الشريفة وبركتها ألا تحيب
رجائي فيك ، وأن تأخذي مني إليك ، وأن تحملي حير أيامي يوم العرض بين
يديك ، انتهى .

فَضْلُكَ

في فضل كلمة الإخلاص

واعلم . أنَّ كلمة الإخلاص أفضل الأذكار ، وأعظم ما يجلب المسار ،
وتدفع به المضار ؛ إذ معناها توحيد العبد لربه ، وتحقيق أن النفع والضرر من
عده ، بمعنى لا إله إلا الله . لا رب ولا رارق ولا صار ، ولا سافع
ولا دافع ، ولا معز ولا رافع إلا الله .
فأكثر من ذكرها ، وتخلق وتحقق بمعناها ومقنضاتها ، وهو التوبة الصادقة
الحاجة للذنوب ، الدافعة للإصرار .

« التسبيح نصف الميراث ، والحمد لله تملؤه ، ولا إله إلا الله ليس لها دور الله حجاب حتى تخلص إليه »^(١) .

وعن سمرة رضي الله تعالى عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فعلقت الأبواب دونه فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله فأدخلته الجنة » ، أخرجه [الحكيم] الترمذي في « نواذر الأصول » في حديث طويل^(٢) .

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « جددوا إيمانكم » قالوا : بماذا يا رسول الله ؟ قال : « بلا إله إلا الله »^(٣) .

وكان من شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول : كان كذا ولا إله إلا الله ، وفعلت كذا ولا إله إلا الله ، يحتم أمره وكلامه بهذه الكلمة ؛ امتثالاً لما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم من تحديده ، ذكره الشيخ علي بن أبي بكر السكران بأعلوي في كتابه « معارج الهداية »^(٤)

وَضْنُكَ

في فضل الاستغفار

وأما الاستغفار . فهو من أسباب تيسير الرزق ، ودلت على فضله نصوص الكتاب ، وأحاديث سيد الأحاب ، وفيه تكفير للذنوب ، وتفريح للكروب ، وإذهاب للهموم ، ودفع للغموم ؛ وذلك لأن كثرة الهموم وتوالي الأكار سبباً شؤم الذنوب والإصرار ؛ فجدير بأن يكون دواؤها الاستغفار ، وصدق

(١) سنن الترمذي (٣٥١٨) ، وفي السبع (عن ابن عمر) ، ولعل الصواب ما أنت

(٢) نواذر الأصول (ص ٣٢٩)

(٣) المستدرک (٢٥٦ / ٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) معارج الهداية (ص ٢٢٠)

التوبة والاعتدار ، قال صلى الله عليه وسلم « من لرم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرحاً ومن كل صيق محرراً ، وورقه من حيث لا يحتسب »^(١) وقال الله تعالى حكاية عن بيه يوح عليه السلام ﴿ مَقْتُتُ أَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَدُوًّا مُبِينًا لَكُمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُمْ فَمَا لَهُمْ بَلَاءٌ ﴾^(٢) .

[فوائد الاستغفار]

ومن فوائد الاستغفار كما في « شرح تراجم البخاري » للإمام محمد بن أحمد فصل : محو الذنوب ، وستر العيوب ، وإدراك الأرزاق ، وسلامة الخلق ، والعصمة في المال ، وحصول الآمال ، وحرمان السركة في الأموال ، وقرب المنزل من الديار ؛ فالثوب المنوسج أحوج إلى الصابون منه إلى البحور ؛ لترول الآثار ، وتشريح الصدور ، فله الحمد والممة .

وشكا رحل إلى الحسن البصري الحذب ، فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر المقر ، فقال : استغفر الله ، وشكا إليه آخر عدم الولد ، فقال : استغفر الله ، وتلا عليهم جميعهم آيات الاستغفار^(٣) .

وروي أن عمر رضي الله تعالى عنه سقى يوماً فلم يزد على الاستغفار ، فقالوا له : ما رأيك ردت على الاستغفار ! فقال : طلبت العيش بمفاتيح السماء ، ثم قرأ قوله تعالى ﴿ أَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَدُوًّا مُبِينًا لَكُمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُمْ فَمَا لَهُمْ بَلَاءٌ ﴾^(٤) .

وقال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام : ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ ،

(١) سنن أبي داود (١٥١٨) ، ومسند ابن ماجه (٣٨١٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهم

(٢) انظر « عمدة القاري » (٢٧٧ / ٢٢)

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٣٥١ / ٣)

قبل آخر يعقوب الاستغفار إلى وقت الشحر ؛ لأن الدعاء بالأسحار لا يحجب عن الله تعالى ، وقيل : أخره إلى ليلة الجمعة يتعمد وقت الإحاة ، وقيل : أخره إلى الشحر من ليلة الجمعة ، فوافق ليلة عاشوراء ، وقيل : ليعرف حالهم في صدق التوبة وإخلاصها ، وقيل : أراد إداعة الاستغفار لهم ، فقد روي أنه كان يستغفر الله لهم كل ليلة جمعة نيفاً وعشرين سنة^(١) .

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم ، اغفر لي » يتأول القرآن^(٢) أي . يعمل بأمره في قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ .

كان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام السديع الجزل المستوفي لما أمر به في الآتة ، وكان يأتي به في الركوع والسجود ، لأن حالة الصلاة أفضل من غيرها ، فكان يختارها لأداء ما أمر به ، ليكون أكمل وأفضل .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنه ينبغي على مني حتى أستعمر الله في اليوم سبعين مرة^(٣) » قل الشعراوي في كتبه « البحر المورود في الموائيق والعهود » : أجد عليا العهود أن يكثّر من الاستعمر ليلاً ونهاراً سواء وقع ما ذلك النهار معصية أم لم تقع ، وأكمل عدد في الاستغفار ألف مرة صباحاً وألف مرة مساءً ، وكان سيدي أفضل الذين يقول ألف مرة . أستعمر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من كل ذنب فعلته إلى وقتي هذا والله غفورٌ رحيم^(٤) .

(١) انظر « الكتاب » (٤٧٥ / ٢)

(٢) صحيح البخاري (٨١٧) ، وصحيح مسلم (٤٨٤)

(٣) صحيح مسلم (٢٧٠٢) عن سيدنا الأعرابي رضي الله عنه ، وب « مئة مرة »

(٤) انظر « البحر المورود » (ص ٢٢٢)

وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثاً ، ويستعمر ثلاثاً^(١) . وقال صلى الله عليه وسلم للذي شكك الذين وقلة ذات اليد . « أين أنت من سيد الاستغفار ؟ » قل ما بين طلوع الفجر وصلاة الضحى . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مئة مرة^(٢) .

وحقيقة الاستغفار ومعناه طلب المعصية بقوله : أستغفر الله ، وصيغ الاستغفار الواردة عنه صلى الله عليه وسلم كثيرة ، وكلها مذهب للكروب ، مخصصة للذنوب .

سيد الاستغفار

فمها سيد الاستغفار كما في « الصحيحين » وهو : « اللهم ! أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، حنفتي وأنت عبدك ، وأنت على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك نعمتك علي ، وأبوء بذنبي فاغفر لي ؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت »^(٣)

ومها : « اللهم ! إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يعمر الذنوب إلا أنت ، واعمر لي معصرة من عبدك وارحمي ، إنيك أنت الغفور الرحيم »^(٤) .

وقال سيدنا الشيخ علي بن أبي بكر السكران ماعلوي رضي الله تعالى عنه في خاتمة « حقائقه » : (ومن أنواع الاستغفار الماثورة المشهورة : ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا

(١) صحيح ابن حبان (٩٢٣) ، ومسند أبي داود (١٥٢٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين (٣٦٠ / ٢)

(٣) صحيح البخاري (٦٣٠٦) عن سيدنا شاذان بن أوس رضي الله عنه

(٤) صحيح البخاري (٨٣٤) ، وصحيح مسلم (٢٧٠٥) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله

هو الرحمن الرحيم ، الحي القيوم ، الذي لا يموت ، وأنوب إليه ، رب أعمر لي ، حمساً وعشرين مرة كل يوم ، أو كل يوم وكل ليلة . . لم ير في بيته ، ولا في أهله ، ولا في أهل داره ، ولا في مدينته ، ولا في البلد الذي هو فيه ما يكرهه .

فتبني المواظبة على هذا الاستغفار صباحاً ومساءً ، فقد كان جماعة من مشايخنا وعلمائنا يتواصون به فيما بينهم ، ويوصون به تلامذتهم وأولادهم ، وإخوانهم وأصحابهم ، منهم : الإمام محمد بن أبي بكر عباد ، والفقيه محمد بن حكم قشير ، والشيخ سعد بن علي مدحج وغيرهم (انتهى) .

وفي كتاب « معارج الهداية » للشيخ علي بن أبي بكر علوي أيضاً : (ومن أنواع الاستغفار المبارك المشهور : استعمار الشيخ أبي عبد الله القرشي وهو : اللهم ! إنا نستغفرك من كل ذنب أدبناه استعمدناه أو جهلناه ، ونستغفرك من كل ذنب تسا إليك منه ، ثم عدد فيه ، ونستغفرك من كل الذنوب التي لا يعلمها غيرك ، ولا يسعها إلا حلمك ، ونستغفرك من كل ما دعت إليه نفوسنا من قتل الرخص ، فاشتهه ذلك علينا وهو عبث حرم ، ونستغفرك من كل عمل عملناه لوجه الكرم ، فخالطه ما ليس لك به رص ، لا إله إلا أنت ، يا أرحم الراحمين) (انتهى)^(١) .

[استغفار جامع نافع]

وهذا استغفار جامع نافع استحبه بعض العلماء كل يوم وليلة ولو مرة ، قال : إن الناس يتساهلون في الكلام بما لا ينبغي ، حتى إن أحدهم ليتكلم بالكلمة تخرجه عن الإسلام ، فينبغي أن يقال هذا ويعتق به ، وهو هذا : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،

(١) معارج الهداية (ص ٢١٩)

أمنت بالله وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والفدر حيره وشره ،
 صدق الله وصدق رسوله ، صدق الله وصدق رسوله ، امنت بالشرعية ، صدقت
 بالشرعية ، إن كنت قلت شيئاً خلاف الإجماع . رجعت عنه ، تبرأت من كل دين
 خالف دين الإسلام ، اللهم ؛ إني أومن بما تعلم أنه حق عندك ، وأبرأ إليك مما
 تعلم أنه باطل عندك ، فخذ مني جُملًا ، ولا تطالبني بالتفصيل ، أستغفر الله
 العظيم وأتوب إليه ، ندمت من كل شر ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله وابن أمته ، وكلمته
 ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الحقة حق ، وأن البار حق ، أشهد أن لا إله
 إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وقال السي صلى الله عليه وسلم : « من استعمر الله في كل يوم مئة مرة . .
 لم يمت حتى يرى البركة في ماله » .

وهذا استغفارٌ يقال في كل صلاة : أستعمر الله من كل ذنب أدبته قصداً أو
 خطأ ، سرّاً أو علانية ، وأتوب إليه من الذنب الذي أعلم ، ومن الذنب الذي
 لا أعلم ، وهو علام الغيوب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ومن وصايا المقيي عمر بن عبد الله بامحرمه . (أستعمر الله العظيم الذي
 لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) مئة مرة كل يوم

ومن أنواع الاستعمار : أستعمر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب
 إليه ، رب اغفر لي ، اللهم ؛ اعمر لنا وارحمنا ، وتب علينا إنك أنت التواب
 الرحيم .

فَتَايِلَا

في الاستغفار

من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة أو خمساً
 وعشرين مرة - أحد العددين - كان من الدين بتحاب دعاؤهم ، ويورق بهم

أهل الأرض ، وهو « اللهم ! اعمر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين
والمسلمات ، حيّهم ومبّيهم ، وشاهدهم وعائبهم ، وقريبهم وبعيدهم ؛ إنك
تعلم منوهم ومقلبهم »^(١) .

فَسَائِلٌ

[أخرى في الاستغفار]

من قال بعد العجر ثلاث مرات ، وبعد العصر ثلاث مرات : أستغفر الله
الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كانت مثل ريد
البحر^(٢) .

فَسَائِلٌ

[كيف يفعل من أصاب ذنباً ؟]

جاء في الحديث « ما من عبد يدرك رأساً فتوصاً ويصلي ركعتين

(١) في هامش (ج) (قد صلى الله عليه وسلم) من استغفر للمؤمنين والمؤمنات

كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة ، اهـ : مقال الصحيح ١١ ص ١٢٩٢)

(٢) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٢٦) ، والديلمي في « المعجم » (٥١٧٦)

عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه

وحد . في هامش (ج) (وقد صلى الله عليه وسلم) من قال دبر كل صلاة مكتوبة

أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فر من الرحف ، روه

الطبراني

وقال صلى الله عليه وسلم « من قال : أستغفر الله قبل صلاة العصر سبعين مرة كفر الله عنه

ذنوب سبعين سنة » قيل : فإن لم يبلغ سبعين سنة قال : « لأبيثتم لإخوانك »

وهذا الحديث روه الحافظ أبو بكر الخطيب مرفوعاً في « تاريخه » وقال فيه : يقول بعد صلاة

العصر أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه سبعين مرة . إلى آخر ما ذكره .

قال : حديث صحيح ، انتهى من « مقال الصحيح » لأحقال ١٢ ص ١٢٩٠)

ويستعمر الله لذلك الدب إلا عمر الله له وتلا هذه الآية ﴿ ومن يفضل شؤنا أو يظلم نفسه ﴾ الآية (١١) قيل : يا رسول الله : كيف استعمر ؟ قال : قل اللهم : اغفر لنا وارحمنا وتب علينا : إنا بك أتوأتأ الرحيم (١٢) .

وقال النووي في تفسيره : معانيخ الغيوب : (اعلم : أن لكل مقام كرامة وبركة مخصوصة : كمعل الاستغفار في توسعة الرزق للمضيق عليه ، بتوصا وبصلي ركعتين ، وبقرا في الأولى : العاتحة وقوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُ مَعَانِخُ الْغَيْبِ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا هُوَ . . ﴾ الآية ، وفي الثانية : العاتحة و : ﴿ وَمَا مِنْ دَانٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا . . ﴾ الآية ، ثم يجعل ذكره : استغفر الله العفور الرحيم ، يستديم هذا الذكر لا يعدل عنه ، وليس له حد معلوم ، إلا توسعة الرزق) انتهى .

فَتَايِلَا

عظيمة المقدار

ينبغي لطالب العريضة أن يحافظ عليها ، أحسا نقلها : تنشيطاً لمن وفقه الله تعالى ، منقولة من كتاب : سبل العباداة ودليل السعادة : للعارف بالله محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن أحمد مودن رحمة الله عليه (كان العباد والزهاد يلازمون هذه عشرة الأورد وهي من وطائف الأبدال والأوتاد بعد صلاة الضح والمغرب ، محبرة لتفسير الرزق ، وتسخير الخلق ، والحفظ من الأعداء والسحر والشياطين ، وكل عاهة في النفس والأهل والمال ، وشرح الصدر وحسن الشاء والذكر ، والور في القبر ، وللآخرة أكر درحات وأكبر

(١) صحيح ابن حبان (٦٢٣) ، ومس الترمذي (٤٠٦) ، ومس أبي داود (١٥٢١) عن سيدنا علي عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنهما نحوه

(٢) عمل اليوم والليلة لأبي السبي (٣٧١) عن سيدنا حبان عن الأثر رضي الله عنه

تفصيلاً ، وهي : بسم الله الرحمن الرحيم « مئة مرة » ، والحمد لله رب العالمين « مئة مرة » ، اللهم ! صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم « مئة مرة » ، لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم « مئة مرة » ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم « مئة مرة » ، أستعمر الله العظيم وأسأله التوبة « مئة مرة » ، اللهم ! إنني أسألك فعل الحيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمي « مئة مرة » ، سورة الإخلاص « مئة مرة » ، حسبنا الله ونعم الوكيل « مئة مرة » ، اللهم ! صلّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وسلم « ثلاث مرات » (انتهى)

فَضْلُكَ

في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ومن الأذكار المدهمة نذكر ، المخصصة لندوب قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فيها شمس على مفاء تسري من الحول والقوة ، وهو مقام عظيم ، يعلى على صاحبه حرص والتسليم ، والفرح بما يقضي الحلیم الكريم ، ووردت في هذه الكلمة أحاديث كثيرة لا يطيل مذكرها ، وبها يحصل الشور وتيسر الأمور ، وتدفع المهنت ، وتكفي الليات ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم دواء من سبعين داء ، أدها الهم والغم » (١) .

[الفرق بين الهم والغم]

قال الحلبي في « سيرته » (وفرق بين الهم والغم بأن الغم يعرض منه السهر ، والهم يعرض منه النوم ، وفي حكمة آل داود : العافية مُلْكٌ حمي ،

(١) لمذكر (١ / ٥٤٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه نحوه

وهم ساعة هروم سنة ، وقال الأطباء : اللهم يوهى القلب ، ومه دهاب الحياة ؛
كما أن في الحزن دهاب البصر ، وفي الحديث : « من كثر همّه سقم
بدنه » انتهى^(١) .

فَتَايِلًا

[الإحراق الجان]

ذكر الحلبي في « سيرته » عند ذكر الجني الذي يخلف ذلك الرجل في أهله
أن : (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ما شاء كان ، وما لم يشأ لم
يكن) صيرته رماداً ، انتهى^(٢) .

فَتَايِلًا

[الفرج الكامل ودفع الشواغل]

ومما نقل وصح ، ولارمته وأمرت به ، ورأيت الفرج الكامل ، ودفع
الشواغل بالمحافظة عليه ، وذلك عن الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله
بامخرمة قال : ومما حُرِّب لدفع كل مهمه وملمة أن يقول كل يوم مئة مرة .
(حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، العرير
الحكيم) فقد جمعت هذه الكلمات كفاية المهمات في قوله : (حسبنا الله)
أي : كافيا كل مهم ومخوف ، ونعم الوكيل هو .

وتأمل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَسُوا يَغْمِرُ مِنَ اللَّهِ فَصْلٌ لَمْ

(١) السيرة الحلبي (٢١٢ / ١)

(٢) السيرة الحلبي (٢١٢ / ١)

بِتَسْتَهُمْ سُوَّةً وَأَتَشْعَوْنَ رِضْوَانَهُ وَاللَّهُ دُونُ فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ فيشرح صدرك ، ويذهب همك وكرمك ، وكرّر هذه الكلمة ، وتحقق وتحقق .

فَتَايَاثُ

[الكشف النوازل والمهمات]

ومما تنكشف به النوازل والمهمات قول : (حسبا الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى ، ولا دون الله ملحا) وإن كرر ثلاثاً أو عشراً أو مئة . . كان أقرب إلى المقصود

دعاء الكرب

ومما يذهب الكرب ، وتعمر به الدنوب دعاء الكرب المشهور ، وفيه صيغ واردة منها : لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم ^(١) وتحقق بمعنى كلمة الإخلاص الموحدة للإخلاص ، وحققها وتذكر عند ذكر الحليم أن الكرب عقوبة للدنوب ، والحليم بحود على عبده بستر العيوب .

فَتَايَاثُ

[للأرزاق الحسنة والمعنوية]

ومما أمر به ولازمه ورته الصالحون ، كالحبيب الشيخ محمد بن زين بن

(١) صحيح البخاري (٦٣٤٦) ، وصحيح مسلم (٢٧٣٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

سميط (يا فتاح يا رزاق ، يا كافي يا معي) ولارمه سيدنا الوالد وامر به ، وهو محزّب للأوراق الحسينية والمعوية مئة مرة كل صباح ، وراد فيه سيدنا الشيخ أحمد بن الحسن الحدّاد (يا رحيم يا ودود) في مكانة إلى جمع هذه الموائد ، فيبغى الاعتناء بذلك ، ولمحاطة عليه .

فَسْتَاذِلَا في الاستخارة

ومن موحبات الثُرور ، وحسن عواقب الأمور توجّه القلب إلى الله تعالى في كل ما يقصده ابعده في كلّ أموره بطلب الخيرة الصالحة خصوصاً وعموماً ، وذلك بركعتي الاستخارة الواردة في السنة والدُّعاء المشهور بعدها : « اللهم ، إني أستجيرك . . إلى آخره »^(١) ، والدُّعاء المشهور عن الشّح أبي مدين وهو : « اللهم ؛ إنَّ العلم عندك وهو مححوتٌ عني . . إلى آخره » ويكرر هذا الدُّعاء مرّات على قدر الأمر ، ويكثر من قول المولى عز وجل : ﴿ رَمَاءَ إِنَائِمِ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرٍ رَشِيدًا ﴾ ، وقوله « اللهم ؛ خّر لي واحتر لي »^(٢) (سبعا) .

وإن كانت الاستخارة كلّ يوم التي ذكرها الإمام الشعراوي والسهروردى في « العوارف » . . فحسن ، وقد لازمها الصالحون والموفقون ، فرأوا البركة والسّجّاح في مقاصدهم^(٣) .

وقد ضعفت الآراء ، وحارت العقول ، ولا بقي من يستشار ، لفساد

(١) صحيح البخاري (١١٦٢) عن سيدنا حابر بن عبد الله رضي الله عنهما

(٢) سنن الترمذي (٣٥١٦) ، وشعب الإيمان لسهفي (٢٠٠) عن سيدنا أبي بكر رضي الله

عنه

(٣) انظر : عوارف المعارف (٦٨٨ / ٢)

الرَّحْمَانُ ، وَصَعَفَ صَعَفَ الْمَوْذَاتِ ، فَمَا بَقِيَ مَعَ الْعَبْدِ إِلَّا صَدَقَ التَّوْحَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحَيَرَةِ الصَّالِحَةِ ، وَالْعَاقِبَةِ الْحَسَنَةِ ، وَالتَّائِبِي فِي الْأُمُورِ ، وَالْأَحَدَ بِالرَّفَقِ وَالْحَزْمِ فِي أَمْرِهِ ، وَاسْتِشَارَةَ مَنْ تَوَسَّمُ فِيهِ الْحَيَرُ وَالصَّدَقُ وَالْمُودَةُ ، وَالرَّهْدُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا تَسْتَشِرْ مَنْ ظَهَرَ فِي الدُّنْيَا أَطْمَاعُهُ ، وَامْتَدَّ إِلَيْهَا بَاغُهُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ حَطُّهُ وَهَوَاهُ ، وَغَرَّتْهُ دِيَاةُ ، وَاعْتَمَدَ عَلَى حَيَرَةِ رَيْثِكَ . تَحَظَّ بِالْمُرَادِ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ (١) .

(١) فِي هَامِشٍ (ح) : (قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « فَمَا بَقِيَ مَعَ الْعَبْدِ إِلَّا أَيْنَ آخِرُهُ » وَأَشَارَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَانُهُ إِلَى مَوْحِدَاتِ الْهَدَايَةِ إِلَى لِرْشَادِ ، وَوَسَائِلِ النُّصَايَةِ وَالْإِسْعَادِ ، وَالصُّورَةِ الَّتِي أُولَاهَا صَدَقَ التَّوْحَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، يَقُومُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « مَا حَابَ مِنْ اسْتِخَارَةٍ » ، وَ« مِنْ بَيْنِ الْمَرْءِ اسْتِخَارَتُهُ وَاسْتِشَارَتُهُ » ، وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : « كَلِمَتُكُمْ صَالٍ إِلَّا مِنْ هَدْيِهِ » فَاِسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ »
وَالثَّانِي التَّائِبِي : لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « مَنْ تَأَسَّى نَصَبًا أَوْ كَدًّا ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ أَحْطَأَ »

الثَّالِثُ الْأَحَدَ بِالرَّفَقِ : كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « مَنْ أَعْطَى حَطَّهُ مِنْهُ أَعْطَى حَطَّهُ مِنْ حَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، وَ« مَا حَقَّرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ شَيْءٍ لَا يَحْتَارُ أَيْسَرُهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا »

وَالْحَرَمُ هُوَ تَرْكُ مَا نَحَشْنُ عَاقِبَتَهُ ، وَهُوَ مُقْتَضَى الْعَمَلِ ، وَثَمَرَتُهُ سَلَامَةٌ
وَالرَّابِعُ اسْتِشَارَةُ مَنْ انْصَبَ بِهَذِهِ اصْصَدَاتِ الْأَرْبَعِ ، لِي وَلَهَا حَيْرَةٌ ، أَيْ الْإِيمَانُ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « ائْتُوا فَرَسَهُ الْمُؤْمِنِ ، فَمَنْ يَنْظُرَ سَوْرَةَ اللَّهِ يَحْسِي » ، وَالثَّانِيَةُ الصَّدَقُ : لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « الصَّدَقُ يَهْدِي إِلَى أَسَرٍّ ، وَالْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ » ، وَيَحْتَمِلُ صَدَقَهُ عَلَى الثَّقَةِ بِمَشُورَتِهِ ، وَالثَّلَاثَةُ الْمُودَةُ مِنْ لَمَشِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى كَمَالِ الشَّفَقَةِ وَالنَّصِيحَةِ النَّائِمَةُ : كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « الْمُؤْمِنُونَ وَادُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ » ، وَالرَّابِعَةُ الرَّهْدُ : لِأَنَّ الرَّهْدَ يُلْقَى الْحِكْمَةُ : كَمَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « لَوْ أَوْصَى لَأَعْقَلَ نَاسٌ ضُرِفَ لَأَرْهَدَهُمْ فِي الدُّبِّ » وَلِذَلِكَ عَفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِاللَّهِ عَنْ اسْتِشَارَةِ الْمَحَبِّ لِلدُّبِّ : لِأَنَّ حَيَاةَ بَعْمِي وَيَضْمُ ، وَعَنْ اسْتِشَارَةِ مَنْ عَلَيْهِ حَطُّ أَوْ هَوًى : لِأَنَّ دَا الْحَطَّ لَا بِصَدَقَةٍ فِي نَصِيحَةٍ ، وَلِأَنَّ الْهَوَى لَا أَصَالِيلَ كُلَّهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، « سُبْحَى عَلَى الْأَمِّ الْمَقُولِ مِنْهَا الْحَبِيبُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو السَّعَافِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْسَى »

فَضْلُكَ فِي دَعَاءِ الْفَرَجِ

ومما يحصل به الفرج ، وبزول به الصق والحرح ، دعاء الفرج المذكور في « الإحياء » وغيره من التصانيف المشهورة وهو : (اللهم ! كما لطمت . . إلى آخره)^(١) وهو دعاء عظيم البركة يدعى به عند المهمات والوازل في كل الأحيان ، وخصوصاً مع العوارض والشواغل ، فأحضر قلبك فيه ، وتأمل دقيق معانيه ، وظواهر الطافه وخوافيه ، وله فصل عظيم لولا حشية الإطالة . . لذكرنا منه طرقاً صالحاً ؛ إذ فيه من المعاني اللطيفة ، والأسرار المنيفة ، ما لا يخفى على من له إشراف على الأسرار ، وتطلع إلى الاعتبار ؛ إذ اللطف هو جميل الصنع واللفظ بالرحمة ، وحسن التدبير للمعاد ، فله الحمد على لطفه الكامل مع عظمته وتعاليه ؛ إذ العظمة تقتضي الكبرياء والتجبر ، فمن لطفه لطفه في عظمته ، ولطفه دون كل لطف ، وجدير بهذا الدعاء بالتكرار والمحافظة ، وخصوصاً عند استقبال المهمات وللملمات ، وكذلك قول : يا لطيف يا حميط يا كافي (منه مرة) ، وكان سيدنا الشيخ علي بن عبد الله السقايف يرتبها خمس مئة مرة ، ويوصي بذلك .

[من أدعية الإمام الحداد]

وأدعية اللطف كلها ميسرة بالألطف ، وجميل الإسعاف ، وفيها فتح باب

(١) في هامش (ح) (نصه) في عظمتك فوق العلاء ، وعلوت في عظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت أركك كعلمت ما فوق عرشك ، وكأت وساوس الصدور كالعلابة عندك ، وعلاجه القول كالسر في علمك ، وانقاد كل شيء لعظمتك ، وحضك كل ذي سلطان لسلطانك ، وصار أمر الدنيا والآخرة بيدك ، اجعل لي من كل هم أصححت فيه فرحاً ومفرجاً
انظر « إحياء علوم الدين » (٦٩٢/٢)

المطاء والمدد ودفع الشدد ، وقد اشتملت أوراد سيدنا الشيخ عبد الله الحداد على حملة منها

من ذلك دعاؤه المشهور : يا الله يا لطيف يا كافي يا حفيظ يا معين . . . إلى آخره .

ومن ذلك . يا الله يا لطيف يا رارق يا قوي يا عزيز . . . إلى آخره .

[أبيات لدفع الضيق والنوازل]

ومما يكثر الأئمة الصالحون إشجاده مع الصيق والنوازل الأبيات

المشهورة : [من الوهر]

وكسم لله من لطيف خفي	يدق خفاء عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر	ونفس كرب العبد الشجي
وكم أمر نساء به صاحبا	وتأنيك المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً	فتق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي فكل عند	يعاثر إذا توسل بالنبي
توسل بالنبي وصاحبه	ودي السوريس والمولى علي ^(١)

سأل الله تعالى كمال لطفه لـ ولأحاسبا أجمعين .

وهي « الزهر الاسم » لسيد الحليل عبد القادر بن شيخ العيدروس عند ذكر اسمه تعالى اللطيف (قال ابن عطاء الله في « مفتاح الفلاح » : « اسمه اللطيف هو معنى الرحمة مطبف ، ذكره في الخلوة بمع كفيف الطبع

(١) لأبيات لبيد علي كرم الله وجهه ، وهي في ديوانه « أنوار العقول لرصي الرسول » (ص ٢٧٨) ، مع اختلاف يسير ، ودون ذكر البيت الأخير

فتلطف ، وأهل المشاهدة يقرئ به شهادة من صنف شهوده منهم ^(١)
وقال الأستاذ الأعظم عبد الله بن أبي بكر العيدروس في شرح آيات عنه
عمر المحضار :

فَضِّلْكَ

[في ذكر (يا حفيظ) و (يا لطيف)]

الفرح عند لشدائد في ذكر يا حفيظ « مئة مرة » ويا لطيف « مئة مرة » وتسماً
وعشرين « ، وقال الشيخ الكبير شيخ بن إسماعيل السقا :
في يا لطيف معاني لو بها تعلمون كانت روائع معاكم فوق ذي تقدرون
وكان مخبري الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ذكر (يا لطيف)
وكذلك مخبري الأستاذ أبي العباس المرسي : (سأل الله اللطيف ، سأل الله
اللطيف) قل أن يفتر عن ذلك .

فهؤلاء الأكرام بحسب شهودهم للصنف من الباري حلّ وعلا ، واحتج
كل أحد إلى اللطيف كل وقت كد شعيرهم سؤال اللطيف في جميع الأوقات .

وقال الإمام علي بن أبي بكر سكران رضي الله عنه : [مرسماً]

الله الصّف بالإنسان في الحظر	من مّ وأبيه جلّ وأعز
حسن طوبك بالمولى ومته	تثيك الطافه كاللّمع في الصر
عن عك وأحصز بهم تشهد لطانهم	وعين أفرأهم فباصّة العمر
كم مكرّب فرّح المولى لكرفته	وأيسر فاز بالمطلوب ولظفر
فرحمة الله لا شيء يقاس بها	كلأ ولا متهى في ثمرها الحصر
قد عمّ كلّ الدّنى منها بواحدة	فباصها عمّ كلّ الشّهل والوعر

(١) مفتاح الملاح (ص ٢٩)

فكيف ما ليس يُحصى من روارحها ولا يُحَدُّ برفم الكتب والشُّطر
ولا يحيطُ به إلاَّ العليمُ بما قد عاب عن كلِّ هذا الحلق ما عَـتَـبَر

انتهى من « الزهر الباسم من روض السيد حاتم » وهو كتابٌ حليل العائدة ،
حوى فيه مؤلفه فوائد متعددة ، وجمع بعانس مبددة .

[لطيفة في ندرة من تسمى بحاتم]

ومما ذكره فيه قال : ومن العجائب أبي كت عرمت على أن أجرد سَفْراً
لطيفاً أذكر فيه كل من اسمه حاتم ، فكشفت عن كتب كثيرة كـ « الميران »
للدهي ، و « طبقات الشافعية » للشُّكِّي ، و « محضر طبقات الشرحي » ،
و « البلغة في أئمة اللغة » للمحد أميرورادي ، و « نُور المصيّء والدر
الهي » للمعلم خرد ، و « ديل طبقات الإسوي » لعبدالله بن عمر محرمه .
و « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » لمحافظ السخاوي ، و « تاريخ ابن
خلكان » و « تاريخ الديع » و « تاريخ شمس » و « تاريخ من الشحنة » وغيرها
فلم أجِد فيها من اسمه حاتم إلا اثنين أو ثلاثة ، فذكرت حينئذ عِـرَـاة الأستاذ -
يعني : السيد حاتماً الأهدل - في كلِّ شيء حتى في اسمه ، واستشعرت قو
القائل :

مساكينُ أهلِ العشقِ حتَّى قُبُورُهُمْ عليها ترابُ الدُّلِّ سنَّ المقاسر^(١)

(١) البيت لسيد علي رضي الله عنه ، وهو في ديوانه « أبواب العفوف لوصي الرسول » (ص
١٢٩) ، وفيه (أهل المقر) بذل (أهل العشق)

القِسْمُ الثَّانِي

في الأسباب الدافعة للهموم

الكاشفة للغموم ، الشارحة للصدور ، والمبشرة بصلاح الأمور

ولما انتهى الكلام على الآيات والأحاديث المبشرات ، والأذكار والاستغفارات . . أحببنا ذكر الأسباب العلميّة والعملية ؛ إذ التحلق بها أقرب طريق إلى صفاء الباطن والطاهر ، وحسن المعاملة مع الله ، وحسن الصُّحبة مع خلق الله سبيل إلى النجاة والسَّلامة في الأوّل والآخِر .

فضل الطهارة والصَّلَاة في دفع الهموم

اعلم : أولاً أن مما يدفع الهم والحرور ويشرح الصدر ، ويُصعِّج البدن الظَّامة البدنيّة ، والطهارة على كمال لسة المحمدية ، ودفع الوسوس الشيطانية ، والقيام إلى الصَّلَاة بدفع الشُّعور الخفية ، قال صلى الله عليه وسلم : « أرحنا بالصَّلَاة يا بلال »^(١) .

فإن اعتسل المكروب ، وصَلَّى ركعتين سيرة التوبة كان أذهب لكرمه ، وأصمى لقلبه ، وليحتنب الوسوسة في ضماره التي لا أصل لها إلا خيال العقل أو جهل السِّنة ، قال الشيخ رروق في كتابه « الصبحة الكافية لمن حصَّه الله تعالى بالعافية » : (متعاطي الوسوسة متكرر على عباد الله ، معحب بعمله منع للشيطان ، والخلاص منها بأن يعلم أن أحداً لم يقدر الله حق قدره ، واعتقاد أنه متعند بعمله والإكثار من قول : « سحقان الملك الحلاق » :

(١) مس أنبي داوود (٤٩٨٥) ، ومسد أحمد (٣٦٤ / ٥) عن سالم بن أنبي الجعدي عن رجل من أمم

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾

وقد جاء الشيطان لاس المارك فقال له . لم تمسح الرأس ، فقال له
« البيئة على المدعى ، واليمين على المكر » والله الذي لا إله إلا هو ، لقد
مسحت رأسي .

ومن آفات الطهارة كثرة صب الماء في الغسل ، وذلك علو في الذن .
وقال بعض العلماء : الحضور في الصلاة بقدر الحضور في الوضوء ، وقد
جرب ذلك ، وإدمان الوضوء موجب لسعة الحلق والررق ، ومحنة الحفظة ،
ودوام الحفظ من المعاصي والمهلكات فقد جاء : « الوضوء سلاح المؤمن »
وهو محرب ، وتأخير غسل الجنابة يورث الوسواس ، ويمكن الخوف من
المسر ، ويقل الركة في الحركات ، ويقال الأكل على الجنابة يورث
المفر ، والكلام في الحلاء يورث الضمم ، والبول في الماء الراكذ يورث
السيان . إلى آخر ما ذكره بطلاً عن الشيخ أبي طالب في « القوت » .

ثم قال : وتحديد الوضوء بعد الصلاة موجب لتنوير القلب والقلب (انتهى
ملخصاً من كتاب « النصيحة »)

قلت : والصلاة كلها أصل الثور ومظهر الشور ، ويعين على الحضور في
الصلاة الفكر فيها فهي ، وإدمان الطهارة والحضور فيها ، واستواء القامة ،
وقراءة : (قل أعوذ برب الناس) ويطعن بسببته في فحده الأيسر بعد
الحضور . ذكر ذلك في « النصيحة » (٢)

ويقرأ التوحيد قبل الصلاة ، وقوله : ﴿ كَذَى يَرْنَكَ جِبَ تَقُومُ ﴾ ويستعبد بالله
من الشيطان الرجيم ، ويدخل حصرة الأنس بالله وسيان ما سوى الله تعالى ،

(١) النصيحة الكافية (ص ٣٧ - ٤٠)

(٢) النصيحة الكافية (ص ٤١)

حقاً الله بذلك ، ونعود بالله من الشقاء والحرمان ، وأن يكون خطانا الهديان
يا مُجَلِّي القمر بالثور حلّ قلبي من الكدر

فَضْلُكَ

في علاج العوارض النفسانية

قال الإمام الأزرق في كتابه في الطب (اعلم : أن أفة القلب هي الهم
والغم ، وراحته في الفرح والشُّرور ، فأما الهم فهو ظهور الحرارة الغريزية
إلى ظاهر البدن عند الاهتمام بالأمور المهمة ، فإن لم يحصل العرص
المقصود . . حصل الغم وهو دخول الحرارة إلى داخل الحوف ، وظهور طبيعة
السَّوداء ، وهي طبيعة الموت ، ورتما مات بعض الناس عند ذلك فإذا كثُر الهم
والغم . . نُحِفَ الحسَم ، لاحتلافهم عليه ، قال عليّ كَرَّمَ الله وجهه : أقوى
خلق ربي ابن آدم ، وأقوى منه لشكرُ لذي يربى العفل ، وأقوى منه النوم ،
وأقوى من السَّوم الهم ، فالهم أقوى خلق ربي

[دواء الهم والغم]

ولهم والعَم دواءً ، وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما
من عبد أصابه همٌّ أو عَمٌّ فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك ابن أمتك ،
نصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكلِّ اسم هو
لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علَّمته أحداً من خلقك ، أو
استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور
صجري وذهب همِّي وعَمِّي ، إلا أذهب الله همه وعمه ، وأبدله مكانهما فرحاً
وسروراً »

وبمعنى للإنسان ألا يهتم إلا بما يسهل ، ولا يكثر منه أيضاً ، ثم إذا حصل

العرص المطلوب فلا يمرح إلا مرحاً معتدلاً ولا يُعْرِط ، فقد يقتل المرح
الشديد المُعْرِط ، فليعتدل .

من آفات النفوس شدة الغيظ والغضب

ومن العوارض الفسادية شدة الغيظ والغضب ، وهو من ليطان ، والشيطان
من النار ، وينبغي أن يُطفأ ذلك بالماء ، كما في الحديث ، فليغتسل بالماء
ويُسَبِّح لوضوء ويصلي ركعتين ثم يقول : « اللهم ! اعمر لي ديني ، وأذهب غيظ
قلبي ، وأعدني من الشيطان الرجيم » فيهون عيظه وغصبه ويسكن .

من آفات النفوس الحزن على الفات

ومن العوارض الفسادية الحزن على فات ، فيسفي ألا يكتر لأسف عليه ،
فإن الدنيا بأسرها فانية ، وبعري نفسه بأنه لو أصيب بمصيبة أعظم لكان
أعظم حزناً ، مثل أن يقع الحزن في المال ، فيقول لو وقع هذا في الولد .
لكان أكثر مصيبة ، وسحو ذلك مما يهون عليه الحزن فيهون
قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما أصبت بمصيبة إلا وبطرت
أن الله سبحانه وتعالى أعم عليّ فيها ثلاث نعم :
الأولى : أن الله تعالى هو بها عليّ ، فلم يصيب بأعظم منها ، وهو قادر
عليّ ذلك سبحانه وتعالى .

الثانية : إذ لم تكن في ديني

الثالثة : أن الله سبحانه وتعالى يأجرني بها يوم القيامة ، وقال بعض

[من السبط]

الأدباء :

لا تلقَ دهرَكَ إلاَّ عيَزَ مكترِثٍ ما دام يصحُّ فيه روحك البدنُ

مما يدوم سرور ما شُرت به ولا يزُد عليك المائت الحرُّ^(١)
وفي «رياض الحاضر وتحفة المسافر» : أن كسرى قض حكيماً ، فمكث
مُدَّة لا يطعم ، فاتاه جمع من تلامذته فسألوه : ما بال يدك وقلبك كما
نعهد ، مع أنك لم تأخذ طعاماً ولا شرباً ؟ فقال : إني اتَّخَذْتُ معجوناً من
سنة أخلاط أتناول منه كلَّ يوم جزءاً فأبقاني على ما ترون .

الأول : الثقة بالله تعالى .

الثاني : علمي بأنَّ كلَّ مقدَّر كائن

الثالث : الصبر خير ما استعمله الممتحن .

الرَّابع : إذا لم أصبر . . فأي شيء أعمل ؟ !

الحامس : أنه يمكن أن أكون في أشْرَ مما أنا فيه

السادس : من ساعة إلى ساعة فرح

فببقي أن يتمسك المستلَى بهذه الأشياء عند هجوم العوارض للمصيبة ؛

دفعاً للضرر عن النفس (انتهى من «الأروق»^(٢))

فَضْلُكَ

في ترك محالس اللغو والغيبة والمحرمات

ومما يشرح الصدر ويُذهب الهمُّ ترك محالسة العامة المشتملة على اللغو
والغيبة ، والسخرية بالناس ، وذكر عيوبهم ، وكثرة الخلف بالأيمان
والملاحدة ، وتصييع الأوقات في العالة والجهالة ، وكثرة القالة في حوادث
الرَّمان غير اعتار ، وكثرة القال ، وذكر حوادث الظلم وفعله ، وكثرة الخوض

(١) ديوان الحنفي شرح العكبري (٢٢٤ / ٤)

(٢) تهليل الصانع (ص ٧٦-٧٧) تصرف وريادة

في ذلك كله باعتراض وإكثار ، فكلُّ ذلك مما يكدر صفاء أهل الإيمان ، ويشوش قلوبهم الميرة ، فليبادر إلى العرلة والعادة ، ويأخذ كتاباً يهديه ويسلِّيه ويصفِّيه ، وينظر سير أسلف الصالح وما ابتلوا به وصبروا عليه ، ورحوعهم إلى الله تعالى ، ويتحقق أن ذلك كله : أعني : البلاء والامتحان للحاصل والعام تقريباً لهم^(١) إلى الله تعالى وإلى رصاه ، ومكفر لسيئتهم ، وموفر لحسناتهم ، وموجب للتوبة والندم ، وفي الحديث : « الكلام في الفتنة دم يفطر »^(٢) .

وكان سيدينا الشيخ الحامد بن عمر رضي الله عنه بأمرنا في كتبه بعدم الحوص في الفن وأحوالها ، وكثيراً ما يوصي بالتعامل عن الزمان وأهله ، بل عن خاصة الإنسان فيما يحسن التعامل فيه ، وقد أوصى متع الله به السيد الأفصل لصفي محمد بن سالم الحفري بوصية جامعة نافعة ، كافيها للطالب الرابع ، وهي من الحوامع الكوامل ، قل في آخرها بعد أن رتب له الأوراد والدعوات ، وأوصاه بملازمة الحرب القرآني وتلاوة القرآن العظيم ، ومطالعة الكتب النافعة ، مثل « الأربعين السووية » و « الأدكار » و « رصاص الصالحين » وكتب الإمام عبد الله بن علوي الحذاد .

وصايا جلييلة للإمام الحامد

قال رضي الله تعالى عنه : وأوصيه بالنقل من مجالسة العامة والجموع المطلقة ، التي لا تحتوي على قراءة شيء من الكتب النافعة ومداكرة العلم ، وإن اتفق المجلس لموحد حق من قراءة أو حيرة أو نحو ذلك . . فيحفظه ويتحفظ فيه ، ويذكر الله تعالى فيه ويذكر غيره ، ويحسن الظن بجلالته ،

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب (تعريب لهم)

(٢) المسبب الواردة في النص (١٦٨)

ولا يثُهم ولا يعتابهم بعد المعارقة ، ويأل الله حير المجلس ، وينعود من شره ويقول عند المعارقة : « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستعيرك وأتوب إليك »^(١) كما ورد أن ذلك كفارة للغف المجلس ، وريادة في مجلس الخير والله الموفق للصواب .

وأوصي سيدي باغتنام حضور جموع المسلمين من زبيرة الصالحين ، وجموع الخير من ذكر وقراءة علم ، وتهليل ومولد وذكر بالشل ورفع الصّوت ، إذا لم يقارنها شيء من المحرّمات والمكروهات ، واشتمل على أحيار وصالحين ، فله ضنائف في حلقه ؛ طاهرون ومستورون بهم برحم الله العباد والبلاد ، والمدد في المشهد ، وحسن الطل الباب لموصل إلى الله تعالى ، والخير كله في حسن الظنون ؛ ولهذا ورد : « المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يتتبع العثرات »^(٢)

فاشهد الخصوصية والحير ينص عبث من الله كل حير ، واستمد وتوسل بكل من شهدته من أهل اتوحيد طهراً واطاً إن كان طهره الحير والاستقامة والصّلاح والهداية ، وبلا فاطماً بحسن الرّحاء له والسابقة الحسن من الله تعالى . ﴿ هُوَ أَغْلَزَ مَكْرَ إِذْ أَتَى مَكَّ الْأَرْضِ وَإِذْ أُنْزِلَتْ آيَةُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾

وفي حديث جبريل المشهور عنه صلى الله عليه وسلم : « من مات لا يشرك بالله شيئاً . دخل الجنة وإن ربن وإن سرق »^(٣) كرّر ذلك ثلاثاً إشارة إلى تغليب حسن الظن ، وعدم الجزم بحاتمة السوء بكبيرة رأى مرتكباً يرتكبها .

(١) من الترمذي (٣٤٣٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، ومن أبي داود (٤٨٥٩) عن سيدنا أبي هريرة الأسلمي رضي الله عنه

(٢) ذكره في : إحياء علوم الدين (٨٥ / ٤) من كلام عبد الله بن المبارك رحمه الله

(٣) صحيح البخاري (٦٤٤٤) ، وصحيح مسلم (١٥٤ / ٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

ومعنى حديث : « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم »^(١) يشير إلى حسن الظن بشهود وتعليب الحصوصية ، ورجاء حسن الساقفة والحاتمة ، ولا تجرم بغضب من الله على أحد من الحلق بحال من الأحوال ، ومن حيث الإنسان نفسه يطلب منه محو شهود خصوصيته من غلة رجاء حسن الساقفة ، إلا إذا علب واستقوى عليه لإيأس ، واستبعد أن يعفر الله له بسبب من الأسباب فيطلب منه غلة الرجاء لنفسه ، وشهود الفصل من الله تعالى ، والله ذو الفضل العظيم .

وأوصي بصي وولئي في الله سعة الخاطر والبال مع من لا بد له من معاشرته ؛ من نساء ورجال من الأهل والأقارب والأناعد ، قال الله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّصُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ ﴿ وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

ولا تخك ولا تفحص عن أحوال الحصوص والعموم ؛ لتبقى سليم الصدر ، وإن سمعت أو بلغت ما تكره من ساقفة قول أو فعل يحتمل ، مما لا يحرم في اشرع فتعدل عنه ، وكن كأنك لم تره ولم تسمعه ، وناعد عن الاطلاع والاستحار والاسماع عن كل ما يحرك الطبع ، ويشوش الحاطر ﴿ حُدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْقُرْآنِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ كما قال الله تعالى ، وكن من الدين إذا مرؤوا باللقو مرؤوا كراماً .

[العيش لا يهنا إلا بالتغافل والصبر على من يخالطك]

واعلم : أنه لا يهنا عيش الإنسان ، ويسلم ديه إلا بالتجاهل والتغافل عن أحوال وأقوال أهل الوقت ، والصبر والكظم والاحتما من لا بد له من لقائه

(١) صحيح البخاري (٣٠٠٧) ، وصحيح مسلم (٢٤٩٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه

ومحالفته من أقرب وأبعد ، والرَّمان دهليز الشَّاعة والقيامة ، ولا يُستعرب فيه إلا الحير وفعل الحير وكلمة الخير ، والشر لا يُستكر به ، فهو مطته ورمائه . ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ، ولا يعدل بالسلامة شيء ، وأقوى أسبابها التعافل ، وقد ورد عن بعض السلف الصالح التعافل مدار أهل الرِّمان عليه ، وورد في الحديث : « العافية عشرة أحراء تسعة منها في الصُّمْت وواحدٌ منها في العرلة عن النَّاس »^(١) .

وورد في الحديث : « خيركم بعد المتبين الحفيف الحاذ ، الذي لا مال له ولا ولد »^(٢) أشار بالحيرَّة إلى تيسير هاء العيش ، وسلامة الدين في خفة العلائق ، وضيق الدوائر .

فينمي لمن يلي بالأهل والحلق ومحالفاتهم توسيع ناله ، وملازمة الصُّر الحميل الذي لا يقترون به صحر ولا حرج ، ولا ردُّ الأمر بشدة وعنف ، والرفق خير كله ، « وإنَّ الله يُعطي بالرفق ما لا يعطي بالعنف »^(٣) والله المستعان على الأمور كلها .

اللَّهُمَّ ؛ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ ، وَمَنْ يَسْتَعِزَّ بِاللَّهِ . فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، انتهى ما ذكره شيخنا الحامد بفع الله تعالى به آمين . وفي ذلك من الإشارات الجامعة النافعة ما يسعي الاعتناء والاهتمام به ، خصوصاً ما ختم به كلامه من حسن الصُّحة في مخالطة الحلق ، والرَّحمة بهم ؛ فإنَّ الصُّحة مع الله ومع خلقه من أعظم شعائر الدِّين الموصلة إلى رضا ربِّ العالمين .

(١) الفردوس سائور الخطاب (٤٢٣١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

(٢) تاريخ دمشق (٥٥ / ٦) عن سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

(٣) صحيح ابن حبان (٥٤٩) ، وسنن ابن ماجة (٣٦٨٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

[معاني الصُّحبة]

نقل الإمام القشيري في « رسالته » عن أبي عثمان الحيري قال . (الصُّحبة مع الله بتحسين الأدب ، ودوام الهبة والمراقبة ، والصُّحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم ، والصُّحبة مع أولياء الله عزَّ وجل بالاحترام والخدمة ، والصُّحبة مع الأهل بحسن الخلق ، والصُّحبة مع الإخوان بدوام البشر ما لم يكن إثمًا ، والصُّحبة مع الجهال بالدُّعاء لهم ، والرحمة عليهم) انتهى^(١) .

وذكر في كتاب « التَّصبيحة » عن بعض العلماء : (العيبة صاعقة الذُّين ، وهي مسامر الملوك ، ومراعات النساء ، ومزلة المتقين ، وفاكهة القراء ، وإدام كلاب الناس) انتهى^(٢) . فتأمل وافهم الفرق بين الفاكهة والإدام

[أربع يُذْهِبْنَ أَرْبعاً]

وهي « التَّصبيحة » عن إبراهيم بن أدهم قال (صحبت رجلاً بجل لنان فكانوا يوصوني : إذا رجعت إلى أهل الدُّنيا فعطهم بأربع خصالٍ قل لهم : من يكثر الأكل بالليل . لا يحد للطاعة لده . ومن يكثر النوم . لا يحد للعمرك بركة ، ومن طلب رضا الناس فلا ينتظر رضا الرب . ومن يكثر الكلام بفصول أو عيبة . فلا يحرج من الدنيا على الإسلام) انتهى^(٣) .

فليترك طالب الخلاص والفرح بالله تعالى والسرور به هذه المحالس العامة ، ويغتنم صماء وقته وحلوته ببرئه ، ومجالس المؤمنين الزاهدين المذكَّرين بالله ، القانعين من الدُّنيا باليسير .

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٢)

(٢) الصُّحبة الكافية (ص ٥٣)

(٣) الصُّحبة الكافية (ص ٥٣) نصرف

وهي الحديث القدسي : « أما بعد المكسرة قلوبهم من أجلي ، (١) وأما مجالسة العامة فسم قاتل ، ونقص في الذين لأهل الدين ، إلا بطريق التذكير والهداية إن كان من أهلها ؛ فإن لهم في مجالسهم وخوضهم العاطا تؤدي إلى الكفر نعوذ بالله من ذلك .

وقد ذكر في « الصبيحة » فيما ينبغي الاحتراز عنه من أقوالهم كلاماً مفيداً وتأمله (٢) .

فَتَايَا

سبيل السلامة من آفات اللسان

من أراد السلامة من آفات اللسان فليكثر من قراءة (قل أعوذ برب الناس) و (القدر) ، ويذكر قوله تعالى : ﴿ مَشْرِ عَادَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَهُ ﴾ ، وقوله ﴿ حُدَّ لَعْنُوهُمْ بِالْأَعْرَابِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، وقوله في وصف عباده المؤمنين ﴿ وَدَحْضَهُمْ لَهَجُهُمْ فَلَؤُا سَلَامًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِالْمَدِينِ الْمَكْرَمِ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات المرشدة إلى الإعراض عن الجاهل ، ومجانبة لغو اللاعن ، المشرة بأن في ذلك سلامة الدنيا والدين ، والموز يوم الدين ، والقرب من رب العالمين ، والعاقبة للمتقين .

فعليك بالعزلة عنهم والحلوة مع الله ، وقطع الوسوس والهموم ، وترك المحالطة والمراحمه ؛ ففي ذلك السلامة والنعيمه ، قال الشيخ عمر بن محمد بن حميد نقله عنه في « مقال الناصحين » . (إذا خلا القلب من الوسوس والهموم ، وخلت البدن من مزاحمة الناس .. لقم من لطائف

(١) ذكره الإمام العراقي في « مبادئ الهداية » (ص ٢٣٤)

(٢) انظر « الصبيحة الكافية » (ص ٤٧) وما بعدها

المعارف ، وانقطعت الحس عن كدورات المآلف ، وإذا كثرت المكاره
والهموم على القلب . مات ، وإذا مات . . عدم المطلوب وفات ، وإذا كثرت
الشفاء على البدن . . خرب ، وإذا فقد القلب الذكر والمداكرة ثلاثة أيام .
قسا ، وإذا قسا . تجرأ ، وإذا تجرأ . وقع فيما لا طاقة له به (انتهى)^(١)

فَضَّلَكَ

في العزلة عن الناس

ومن الأسباب الحادثة للصفاء والترور ، المتعممة للتور والحضور ، العزلة
عن أهل هذا الزمان الماسد ، الذي غلب فيه الشر والأشرار ، وقيل فيه
الصالحون والأحيار ، وغلب على أهله طلب الدنيا وجمعها ، والسعي لها
بالقلوب والقوالب ، كما قال سيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد . [من السبط]
تَنَاقَسُوها وَأَعْطَوْها قَوَالِبَهُمْ مع القلوبِ فباللهِ مَنْ عَجِبَ^(٢)

وصار المنظور إليهم بالصلاح ، والمطلوب منهم الهداية والفلاح ، هي
غفلة وغواية ، وصلالة وعمامة ، قد كسفت قلوبهم بالأهواء وكل خلُق
مذموم ، فلا يستمد من محاسنهم إلا هموم وعموم ، وسوء ظنون واعتراض
على ما كان أو يكون ، فالعزلة حينئذ مرض لازم ، وخير الغنائم ، كما قال
الشاعر :

أيسث بوحديتي ولزمت بيتي	فطاب الأنس لي وصفا السرور
وأدبسي الزمان فلا أبالي	محررت فلا أزار ولا أزور
ولست بفائل ما عشت يوماً	أسار الحد أم ركب الأمير ^(٣)

(١) مقال الناصحين (ص ٢٠٦)

(٢) ديوان الإمام الحداد (ص ٨٢)

(٣) الأبيات لصالح بن عبد القدوس ، وهي من ديوانه ١٠ (ص ١٢٠) سغير يسير

وكما قال الحميري فيما أورده في «إيضاح أسرار علوم المفزيين» [من معرودة الرمل]

حِجَّةٌ مِنْهُمْ طَوِيلٌ	مَنْ أَرَادَ الْمَلِكَ وَالرَّ
مِنْ وَيَرْصِيْ بِالْقَلِيلِ	فِيَعِشْ فَرْدًا مِنَ النَّا
سَافِعًا عِزُّ قَلِيلِ	وَيَرَى أَنَّ قَلْبَهُ لَا
لَهُ بِالضَّرِّ الْحَمِيلِ	وَيَدَاوِي مَرَضَ الْعُرْ
سِ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ ^(١)	أَفْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّا

وكما قال الشيخ عمر بن عبد الله بامحرمة

مَنْ هَذَا أَيْ هَذَا مَا أَدْرَكَتْ فِيهِ الْمَسَاعِدُ	سَعْدُكُمْ دُرَّتْ فِي الذُّبِّ مُنَحِّي وَصَاعِدُ
حِينَ تَحْطَى وَتَعَاهُكُمْ لَمَكُ الشَّدَائِدِ	مَا هُمْ إِلَّا لِمَرَمَاهُمْ عَيْدُ الْعَوَائِدِ
.....	رَاحُوا أَصْنَافُ ذَا طَامِعٍ وَذَا بَانَ حَاسِدِ

إِلَى أَنْ قَالَ :

(٢) قَفْ عَلَى بَابٍ مَا يَقْلُدُهُ يَا سَعْدُ قَالِدُ

[من الحمير] ولجامع هذه الأحرف :

لَا نَلْمِي إِيَّيَ لِمَهْرِكَ قَاسِي	قُلْ لِمَنْ لَا مَنِي عَلَى الْإِعْتِرَاسِ
وَمَارًا لِسَيِّئَاتِ الْفَعَالِ	إِنَّمَا أَهْلُهُ أَقَامُوا شَعَارًا

إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ .

فالعزلة والميلة غنمة أولي البصائر ، وراحة ذوي الشرائر ، وفيها السلامة والميل عن أقوال أهل الملامة ؛ كما قال الشيخ عمر بامحرمة :

مَنْ مِنَ الْحَوْصِ فِيمَا حَاصُوا النَّاسَ فِي أَمْرِهِ	سِنْ نَخِيتُ إِنْ تَغَيَّتِ الذَّهْرُ يَتَمَنَّحُكَ دَرَّةُ
مَا حَذُّوا فِيهِ أَلَى يَمَنَةٍ فَحَذُّ فِيهِ يَسْرَةُ

(١) إيضاح أسرار علوم العرب (ص ١٧٩)

(٢) ديوان بامحرمة (١/ ١٩٨)

والعجف في رمانك ذا ضُف فيه وآذره
من صحنه وراعبه وحزيت حزة
ما درى بك ولا راعاك في وزن دزة
واحتملت المشقة في شداية وأمرة

وقال أيضاً في قطع الرّحاء عنهم والطمع فيهم
من يريد أقطع الزحوى من الحلق مرة
ما أستطاعوا فدغهم وأنظر الله وأمرة
فأتهم ضُف لو كنفهم وزن دزة

أي : وانتظر أمر الله فيهم ، واعتسم رمانك وخلوتك بربك ، ففي عملة
العامّة عن الحاصة عاية مطلوبهم ، وصمامهم مع محبوبهم ، واعذرهم في
الحقيقة ، فكلّ ميتر لما خلق له ، وقم لهم بما عليك ، وسامحهم فيما لك ،
ولله تعالى في إعراصهم عن حكم وأسرار ، ولو كشف نور العبد العاصي
لأهل الأرض لعد من دور الله ، فكيف بأهل الخصوصيات ؟ ! فكما
أعرصوا عنك فأعرص عنهم فميت ، واعف عنهم واصفح ، واجعل أسك
برئت ؛ فهذا معمم الصادقين ، ومشهد العارفين ، ألقيا الله بهم حالاً ومالاً
ودوقاً .

[عليك نفسك]

وقال في « مقال الناصحين » (روي عن الشيخ الحليل أحمد بن سهل
الهبني أنه شكّا إلى سيّدا الشيخ الكبير إبراهيم بن عبد الله هرمز رحمهما الله
تعالى ، فقال له : يا سيدي ؛ أما ترى الناس وإعراصهم عما وعى إخوانا

(١) ديوان ناصحمة (١/ ٣٢٧-٣٢٨)

(٢) ديوان ناصحمة (١/ ٣٠٠) . وفيه (بالعرب) بدل (من يريد)

التأدة العارفين ، فهل يملحون مع هذا الحفاء ؟ فقال له يا أحمد ، احمط
لنفس ما عليك من الشفقة والرحمة ، ولا تطلب ما عليهم ، إن فانهم
حقهم فلا يموتنا نحن حقاً إن شاء الله تعالى ، والعارف يرى ما لا يرون ،
فيراهم معدورين ، والعارف أحق بالإعذار والسعة من الحاهل ، فكيف وقد
قال صلى الله عليه وسلم : « طلب الحرمة من الحاهل محال ، والمرء عدو
ما حله . . . » الحديث ، فقال له : صدقت ، ما أحسك من معلّم !
محراك الله عنا خيراً) انتهى^(١)

ولجامع هذه الفوائد : [من معروء الرموز]

ليت شعري ما الدهري	لم يواف حق قدري
قال دهري لا تلمني	إنني أوصحت سرّي
إن أربابي بذنيا	هم كعرقى وشط بحر
هتهم جمع ومع	وانحار ونحري

إلى آخرها .

فهذا حال العامة فالواجب الرحمة لهم ، وعدم العتب عليهم ، ولا ترى
نفسك فوقهم بحال ، وارض بحكم الله فيك وفيهم

وفي حواب بعض الفضلاء^(٢) لما طلب لتولي إمامة وفتيا مع ضرورة حاله ،
فأبى فصله وعلمه ذلك ، فرأى الصبر وعدم الحنطة أولى بحاله ، فأجاب
بحواب دافع ، وذكر في الحواب نقلاً عن ابن الوردي هذين البيتين (من يكمل)

إبي تركت عقودهم وفسوحهم	ومروضهم والحكم بين اثنين
ولزمت بيتي قانعاً ومطاعاً	كتب العلوم وذاك رئيس الرئيس

(١) مقال الناصح (ص ١٧٧)

(٢) في هامش (ح) (هو محمد بن عبد الرحمن الحارثي)

اسمى^(١) . فرصى الله عن الرأهدين ، امين

وإنحمله في العرلة سلامة الدين وراحه القلب وبها الأس بالله لأهل الله
جعلنا الله منهم .

[الأنس في الوحدة]

ودكر في « الإحياء » في (كتاب المحبة والشوق) بقلاً عن عبد الواحد بن
ريد قال . مررت براهب فقلت له يا راهب ، لقد أعجبتك الوحدة ! فقال .
يا هذا ؛ لو دقت حلاوة الوحدة لأستوحشت إليها من نفسك ، الوحدة
رأس العادة ، قلت يا راهب ، ما أقل ما تجد في الوحدة ؟ قال . الراحة
من مداراة الناس ، والسلامة من شرهم ، قلت . يا راهب ؛ متى يذوق
العبد حلاوة الأس بالله تعالى ؟ قال . إذا صف الودّ وخلصت المعاملة ،
قلت . ومتى يصفو الود ؟ قال . إذا اجتمع الهة فصار همّاً واحداً في الطاعة
وقال بعض الحكماء . عجباً محللق كيف زادوا بك بدلاً ؟! عجباً
للقلوب كيف استأنست بسوئك عت ؟!

[من سط]

الأنس بالله لا يحويه بطلان وليس يُدرّكه بالحول محتال
والأسور رحال كنهه نخب وكلهم صموة لله عمال^(٢)

[معنى الأنس بالله]

ودكر في « الإحياء » قبل هذا قال . (معنى الأنس بالله تعالى استئثار
القلب وفرحه بمطالعة الحمال ، حتى إنه إذا غلب وتحرّد عن ملاحظة ما غاب

(١) انظر « ديوان ابن الوردي » (ص ٣٥٧)

(٢) إحياء علوم الدين (٨ / ٥١٢ - ٥١٤)

عه ، وما ينطرق إليه من خطر الروال عظم نعيمه ولدته (١) ، ثم ذكر معنى الاساط والإدلال الذي تُثمره علة الأس بالله ، وذكر قصه برح الأسود المشهورة ، وكلام أبي حمص لما مشى يوماً فاستقبله رستاقى مدهوش ، فقال له أبو حمص : مالك ، ما أصابك ؟ قال : صل حماري ، ولا أملث غيره ، فقال أبو حمص : وعرتك ؛ لا أخطو خطوة ما لم تزد عليه حماره ، قال : فظهر حماره في الوقت ، فهذا وأمثاله يجري لذوي الأس بالله ، وليس لغيرهم أن يتشبه بهم فيه ، انتهى ملخصاً (٢) .

[من نتائج الأنس بالله]

قلت : ولعل من نتائج الأس ومضالعه الحمال بروج الكلمات الصادرة عن المشائخ الكامل ، التي تؤدب بلسان الشكر وظهرها الافتحار ، وحقيقتها العبودية والانكسار ، ولهم القدوة بالمصطفى المحتر في قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » (٣)

قال الإمام القسطلاني في « المواهب » بعد أن ذكر الحديث المذكور : (لم يقل صلى الله عليه وسلم ذلك عجباً وافتحاراً على من هو دونه ، بل إظهاراً لسعة وإعلاماً للأمة بعلو مرتبة منوعهم ، لتعرف نعمة الله عليه وعليهم ، وكذلك العبد إذا لاحظ ما هو فيه من فيض المدد ، وشهده من عين المنة ومحض الحود ، وشهد مع ذلك فقره إلى ربه في كل لحظة . أنشأ له ذلك في قلبه سحائب الشرور ، وإذا أبسطت هذه السحائب في سماء قلبه .

(١) إحياء علوم الدين (٥١٠ / ٨)

(٢) إحياء علوم الدين (٥١٥ / ٨)

(٣) من الترمذي (٣١٤٨) ، وسنن ابن ماجة (٤٣٠٨) عن سيدنا أبي سعيد خدري رضي الله

أمصرت عليه وابل اطرب بما هو فيه من لديد الشرور ﴿ فإن لم يُصنها وابل
 قَطْلٌ ﴾ فحينئذ يحري على لسانه الافتحار من غير غُخب ولا فخر ، بل فرح
 بعصل الله ورحمته كما قال الله تعالى ﴿ مَن يَعْمَلْ أَثْمًا وَرَحِمَهُ فِدْنُكَ فَتَفْرَحُوا ﴾
 فالافتحار على ظاهره ، والافتقار والانكسار على باطنه ، وإلى هذا المعنى
 يشير قول سيدي العارف الرباني علي الوفائي في قصيدة أولها (مر السحت)

مَنْ أَنْتَ مَوْلَاةٌ حَاشَا	عَلَاةٌ أَنْ يَتَلَاثِي
وَاللَّهِ بِمَا رُوحَ قَلْبِي	لَا مَاتَ مِنْ بَكَ عَاشَا
قَوْمٌ لَهُمْ أَنْتَ مَقِي	لَا يَنْرَحُونَ عَطَا
عَبْدٌ لَكَ عَرٌّ	فَكَيْفَ لَا يَتَحَاثِي
حَاشَا وَفَاؤُكَ يَزْمِي	مَنْ أَنْتَ مَوْلَاةٌ حَاشَا

انتهى من « المواهب اللدنية » (١) ، وامتد الكلام هنا للفائدة وإن لم يكن
 مما يحى فيه ، عبر أن من فوائد العروة والحلوة الأسى بالله تعالى ، ورقنا الله
 الأسى به ، وجعلنا بصا من ررق عباده الصالحين ، آمين

[كيف تعامل أهل الغفلة ؟]

ومن كتاب « مقال الناصحين » قال الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن
 محمد بن حميد اليميني في رسالته (اعلم : أن هذا الزمان قد احتلظ فيه
 الصحة والسقم ، والصدق والكذب ، وعمل كل برأيه ، وترك أمر ربه ، فهو
 يعامل الناس بظاهره ، والناس يعتقدون أن باطنه مع ربه ، فحوقه من سقوط
 حاهه عند الناس أعظم من خوفه من سقوط مرله عند الله عز وجل ، فسائم
 أرباب هذا المقام ، ولا تزد عليهم كلمة واحدة في مقام الدين ، فإن

(١) المواهب اللدنية (٣/ ١٢٤-١٢٥)

سأؤك فأحبهم بالحق ، وإن سكتوا عنك فاعصم السلامة ، واحذرهم
ولا نستمع إلى أقاويلهم ؛ فهم معرورون ، بل مسحورون ، ويحرصون على
جمع الدنيا دون الفصائل ، ويحربون على ما فاتهم منها ، ولا يبالون بما فاتهم
من الدين ، قد سحرهم حب الدنيا ، وخشيت قلوبهم هموماً وعموماً ، ولم
يق للذين في قلوبهم منس ، يستحفلون من أئق الدنيا ، ويستحقون من رهد
فيها ، لو رأوا الحق مثل الشمس . . ما قبلوه ولا ارتدوا عما هم فيه ، ولو
توت عليهم علوم الأولين والآخرين لقاموا من عندك وما دخل في قلوبهم
مثقال ذرة .

ما أكثر العرور والزور في هذا الزمان ! والله المستعان ، خاصة من يُسب
إلى الذين ، أو يقا : إنه من أساء الصالحين ، قد مالوا إلى الدنيا غاية الميل ،
فكان العلماء نيام ، والمعرورون منهم في عرق ، ولعوام موني ، والله در
القائل :

ذهب الرجال المقندي معالهم	ونمكروا نكل أمر منكر
وبقيت في حنف نركي بعضهم	نصاً ليدفع مغور عن مغور
أئي إن من الرجال بهيمة	في صورة الرجل السميع المنصر
فطن نكل مصيبة في ماله	فإذا أصيب يديه لم تُبصر

انتهى من « مقال الأصحين »^(١)

وفيه أيضاً قال : (وعليك ثم عليك بالعرلة عن الناس جمعه ، إلا من
يُعبك على ديك ، أو يكفك من الدي همك ، فلا خير في الخلطة للناس في
هذا لرم خاصة أصلاً ، فاصح لمسك ، ولا تعتر نكل بطل من أساء
حسك) انتهى .

(١) مقال الأصحين (ص ١٤٧)

فَضْلُكَ

في التعاطف والتراحم والتواؤ

ومما يدفع النوارل ويكشف البلايا ، ويكمل به الشُرور والعطايا تعاطف الإحواو وتراحمهم ، واحتماع قلوبهم على الخير والطاعة والمودة الصافية ، فذلك تزل الركات ، وتُدفع البليات ، وترفع الدرجات ، وتُسحاب الدعوات ؛ إذ هو الطريق الأقرب إلى رفع نوارل الزّمان ، وطوارق الحدثان ؛ أعني : التآلف والتعاطف بين القرابة والحيران ، وقد عرّى بل عُدِمَ ذلك في زماننا هذا ؛ لغلة الفسوة والحفوة ، فترادفت البلايا والنوارل ، نعوذ بالله من ذلك .

قال الإمام الشعراوي . (أحد علينا العهد أن نعلم كل من رأيناه في بلاء في هذا الزّمان طريق الخلاص منه ، ومن أعظم^(١) طريق إلى رفع البلاء النازل على الناس في حارة أو قرية أو راوئة مُصالحة بعضهم بعضاً بالبر والإكرام والهدايا ، حتى يحصل الانسلاف والامحة ، فعد ذلك يرتفع عنهم البلاء كالبرق الحاطف ، وقد عمتْ ذلك لبعض أهل القرى وكانت بينهم عداوة شديدة فاصطلحوا وتعاطفوا ، وارتفع عنهم البلاء ، وإيضاح ذلك : أن البلاء لا يزل قط على قوم وهم على قلب رجل واحد في الطاعة والحير أبدأ ، ولو قُدّر أن البلاء نزل . يمكت بين السماء والأرض السنة وأكثر لا يزل ، حتى تقع بينهم العداوة فينزل .

وقد سنل سيدي علي الخواصر عن سبب منافرة قلوب الناس فقال : سببه عدم إحسانهم بعضهم بعضاً ؛ فإن الحسة هي التي تربط بعض القلوب

(١) في « الحر المورود » : (وأعظم)

سعر ، وهذا أمر قد أبنت من وفوعه في الدنيا ، وصار فعل المعروف روايات وأحاراً لا غير) انتهى ملخصاً معناه (١)

فَضْلُكَ

في الصّنع والمفو والتغافل

واعلم : أن من أعظم ما يذهب الأكدار ، ويحلب المسار عدم مقابلة أهل الشر بالشر ، بل بالعفو والصّنع ، والتغافل عنهم ، والصّر الكامل عن المقابلة لأهل القوس بالنفوس ، فإن دنت هو الداء العصال ، والهيم الذي لا يزال ، فاصبر وصابر خصوصاً في هذ الرمان لعاسد ، الذي علب فيه الباطل ، وعم في الفساد ، وكثر في أهله لحط وثوران الأهواء والعناد ، فسلم تسلم ، وتربح وتغنم ، ويكون عافية فنت عن المقابلة بالأهواء أحسن الأدوية ، وأزخ في السر والنجوى ، ويهون عنت من دنت من ديباك سلامة قلبك والرصا في عفاك ، وقد أودي بصاحون والأحبار ، واستلوا سلاء اختبار ، فصروا ورضوا ، وكنت لعاقبة لهم ، فاصبر كما صبروا تطفر كما طفروا ، قال تعالى ﴿بِئْسَ الْأُنْذِيكُ ، مَوَّضِعُوا وُصْرُوا﴾ الآية ، وقال صلى الله عليه وسلم : «رحم الله أحي موسى فقد أودي بأكثر من هذا فصر» (٢) .

والقصص مشهورة فيما حصل على الأولياء وخصوصاً أهل البيت من الأدبات والليات ، والمعاداة من الأقارب والأحاب

(١) انظر البحر المورود (ص ٤١١)

(٢) صحيح البخاري (٣١٥٠) ، وصحيح مسلم (١٠٦٢) عن سعد بن عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه

[توجيه الإمام الحداد لمن شكاً إليه حاله]

وفي مكاتبات سيدنا الشيخ عبد الله بن علوي الحداد لبعض السادة الأكابر ، وقد شكاً إليه أدنى بعض أهل الرسوم له قال : (وما ذكرتم من أجل كذا فما هناك كبير أمر ، والناس كما تعلم وترى ، وعلى ما هو أكثر من ذلك وأنكر يطوون ويصمرون ، فاتق ما بدا منهم وما حمي من فتنهم وشرورهم بالرفق واللطف ، وحسن المداراة عند الملازمة ، واغتنم العافية التي هي أوسع الأشياء ، والشكون من أفضل أحزائها كما يقال : السكون عافية ، ولا تأخذ شيء ولا في شيء كان يؤول إلى تحريك الطباع ، وإيحاش القلوب ، ممن لا يتقي عدراً ولا ناراً ، وعامة أهل الرّمان كذلك ، إلا من رحم الله ، وقليل ما هم ، ولا تعال ولا تراحم ، ولا تنازع ولا نحاصم ، واعلم أنا آحدون بهذا المأخذ في محبنا ومع أصحابنا ، وهو أطيب من محلكم وأطهر ، وأكثر حياءً وأظهر ، ولولا ذلك لتحرك علينا من شرورهم وفتنتهم ما تضيق به الصدور والأماكن ، ويرجع به كل طاهر وباطن ، فاسمع ولا تحرب ، واقبل النصيحة عمواً ممن قامت عليه عالية ، وخدها لهذه ولغيرها) انتهى ما ذكره سيدنا الشيخ عبد الله

[لا يكسف إلا الشمس والقمر]

واعلم وتحقق أنه لا يعادى ويؤدى إلا من خصه الله بالمضائل ، وتوالت لديه أحسن الوسائل ، فاعرف نعمة الله عليك . تبقى وتكمل لديك كما قيل :

[من البطل]

قل للذي بصروف الدهر غيرنا هل عائد الدهر إلا من له حطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قعره الذرر

وإن يكن عشت أبدي الخطوب سا ومنا من نوالي صرفها صرر
 هي السماء بحوم مالها عدد وليس يكسف إلا الشمس والعمر^(١)
 وكما قبل :

وإذا الجهول طعت به علواؤه فاجعل لهُ الحلم الرّصين لحاماً^(٢)
 فما أرى المقابلة لدوي الأهواء بأهوائهم إلا تعباً في العاحل ، وبدماً في
 الآجل ، وماراً تحرق ، وبدماً يعرق^(٣) ، فليست المعاملة من شيم الأنطال ، بل
 هي طريقة الأسافل ومذهب الأندال ، فرّه بمسك أيها الطالب للراحة
 والسّلامة ، عن هذه الحلة الدميمة الداعية للعلامة ، ولا تنال بمن قال فيما
 قال ، وكما قيل :

ولست أبالي من رماني بريّة إذا كنت عند الله غير مُريب^(٤)
 وتأمل ما قال سيّدا الشيخ الفطّ عبد الله بن علوي الحّدّاد في القصيدة
 الغريدة :

سمات الحيّ وهنأ إذ سرث شدّ جحد لروحي بشرث^(٥)
 تشم منها روائح الرّصا وانعرج بالله تعالى ، والقصاعه يعلم الله ، واجمع
 الهم ، واشرح الصدر عند سماعها ، إلى أن قال :

نهْـؤنا بمقالٍ سيّء كانت الأحرى به لو أنصرت
 قد حلّما وصمخنا عنهم وبدا أسلافا قد أحسرت^(٦)

(١) الأبيات للأمير موسى بن وشمكير ، انظر : ينمية الدهر ، (٦٩ / ٤)

(٢) ذكره في : ربيع الأبرار ، (٢٨٨ / ٢) من غير نسبة ، وفيه (طعت) بدل (طعت)

(٣) في غير (هـ) : (مفرق)

(٤) ذكره في : محاسن الأدباء ، (٤٥١ / ٣) ، وفي التذكرة الحمدوية ، (١٩٩ ، ٧) دون به

(٥) ديوان الإمام الحّدّاد (ص ١٢٥)

(٦) ديوان الإمام الحّدّاد (ص ١٢٧)

ثم إذا وفقك الله لهذه الحصلة الشريفة ، وتحلّمت بهذا الحلق السي .
 وكطمت العبط ، وأعرصت عن عاداك ، وتعافلت عن اداك فاحذر من
 الدمية الدميعة ، وهي رؤيتك نفسك فوقه في المقام ، والطر إليه بعين
 الاستحقار ، فاحذر من العجب بذلك ، واستعذ بالله من المهالك ، وأحمد الله
 على ما هداك ، واشكره على ما أولاك ، واسأله التوفيق ، والهداية لأرشد
 طريق .

فَضْلُكَ

في الرضا والقناعة

اعلم أنَّ باب السُّرور الأعظم هو الرِّضا عن الله تعالى بما قسم وأعطى ،
 والقناعة بعلم الله وعدم التسخط والتشكي بمدر الله ، فذلك موجب للفرح
 بالله ، والحدل سطر الله ، فإن الشكوى إلى غير الله تعالى موجت لللينة ،
 ومعظم للزربة ، ويُخشى على الساحت على ربه ، الذي لا يشكر الله فيما ابتلاه
 زيادة بلواه ، وقطع رحواه . فَرَضَ عن ربك فيما أنت فيه ، وإذا سئلت عن
 حالك فقل أنا من الله في حبه . نكن في حبه ، وبسط لك الخير ، وإن
 شكوت إلى عبد للضرورة ، أو إلى صديق ناصح لطلب قضاء حاجة فاشهد
 ربك القاضي لها ، وقوِّض إليه وارض بما قسم الله لك على يد من جعله واسطة
 لك في قضائها ، وأعط رثك الشكر في السلاء . يحسن لك القضاء

قال الإمام الشعراوي في كتابه « البحر المورود » . (أجد علينا العهود ألا
 يمكن أحداً من إخواننا يقول لأحد حالنا اليوم ضيقٌ وهو يملك قوت يومه
 وليته ، ولا يرخص له في ذلك القول ، إلا إذا لم يجد الرغبة الياس ، ثم إن
 ذلك القول الذي يرخص له فيه يكون خطاباً لله تعالى أولاً قبل الحلق ، أدباً
 مع الله ، فقد ورد أن من نزلت به عاقبة فأرلها بالله قبل الدس أو شك أن

مرسل لله له درق عامه من حلال ، ثم لا يحصى أن من طلب من ربه زيادة الزرق
صبت منه ربه زيادة العمل ، حتى يصير كالشئ انساني من الجوع والهر ، ثم
لا يفي جميع ذلك شكر نعمه واحده في يده ، كما في حديث العابد الذي
عبد الله في حريرة خمس مئة عام فقال له الحق ادخل الجنة برحمتي ، قال
يا رب ، بل بعلمي ، فوريوا جميع أعماله بعمه النصر فرجحت ، فأمره إلى
النار ، فقال يا رب ، أدخلني الجنة برحمتك

وكان سيدي علي الحواص يقول لا سعي لأحد أن يشكو من صق الحان
حتى لا يقن عده ثوب رائد ، ولا عمامة ولا شيء من أمتعة الست ، قال
وأقرب شيء إلى حصول التوسعة على العبد قوله في حان الصق : نحن
بحير ، وإكذاره من مدح ربه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، فلا يزال يقول
: نحن بحير ، حتى يكون أوسع ساس حلال ، ولا يزال من في سعة يقول
: نحن بشر ، حتى يكون صق ساس معيشه والله لا يرحم عبيد على أعمال عباد

حكى أن امرأة كبت ولدت ست باب مولده ، فحملت فقبل لها ، إن
حنت ست ، فاحمدي الله ، فلدت ولد ، إن حنت أخرى لا حمدته ،
فولدت فردة فأرضعتها سعة ثم ، ثم ماتت ، انتهى من عهود ثم ادخ لمسمدة
به البحر المورود في المواش والعهود ، نشيخ العارف بالله عبد الوهاب
الشعراوي رضي الله عنه .

فاحذر أيها العبد الموفق من ث شكواك إلى غير مولاك ، فإن ذلك شكوى
لربك إلى عبيده الذين لا يعمونك ولا يصرونك إلا بما قدر وقصى ، وحكم
وأمصى ، فتأمل عاقبة ذلك فرب من المهالك ، كما ذكر الشيخ عبد الوهاب
فيما مر وأرض بحكم الله ، واطلب العافية من الله لا من غيره

قال الشيخ اس عطاء في التوير (من يحمر)

شكوى الضعيف إلى صديق منه عجز أقام بصاحبه على شفا

لا تشكّون إلى صديقٍ حاحه
وأعلم بأن الله مطلعٌ على
وإن أكتفيت بعلمه فلك الهما
وإلى المهيم فأجعلن شكواكا
حالِك في الضرا وفي يسرا
ومن الحليل ورثت يا بُشراكا

فادرتك في الأسحار بلسان الاعتدار والانكسار ، وقل [امر السط]

لست ثوب الرُخا والباس قد رقدوا
وقلت يا أملي في كل نائبة
أشكو إليك أمورا أنت تعلمها
وقد مددت يدي بالذل متهلا
فلا تردتها يا رب خبائسة
وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
ومن عليه لكشف الضر أعتمد
ما لي على حملها صر ولا حلد
إليك يا خير من مددت إليه يد
فحمر جودك يزوي كل من يرد^(١)

وفي قصيدة الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة التي أولها : [امر الطويل]

إليك إليك القصد يا الله يا أحد
إليك فانت الكر والعز والعز
وملتحا اللاجين والدُخُر والسُد
إليك إليك الوعد يا الله يا صمد

إلى أن قال

مددت إليك الكف التمر الغنى
ولم أع بخو الناس يا ذا الحلال مد

إلى أن قال

إلى من تكلني يا ملاذي وموئلي
من الخلق يا ربّي أضيع فلا ولا
قصدت بحاجاتي إليك وليس لي
إلى نفسي أهلك أو تكلني إلى أحد
ولكن إليك الملتحا والرجا وقد
سواك وهل رب سواك لها يُعد

(١) الأبيات للإمام أبي إسحاق الشيرازي ، صاحب « نهج » و « نزهة » وغيرهما ، انظر
« طبقات الشافعية الكبرى » (٢٢٥ / ٤)

وكل هذه القصيدة العظيمة المقدار اشتملت على حالص الذعاء ومحصر
الانكار^(١) ، بمعنا الله به وسائر عباد الله الصالحين ، وحققا بأقوالهم الباطنة
عن الحقيقة والوحدان ، ولا جعل خطأ العقل والهديان

وكل ما بقله في هذا الكتاب فمقصودي به تدكير قلبي ، وتفريح كربي ،
وكل محب له حسن ظن وإقبال ، وتوبة وإنابة واتصال

وبالحملة فكيف لا يرصى العد عن ربه وهو مشتمل بحميل إبعاده ، وعنده
من الإفضال كامل أقسامه^(٢) ؟ فلو لم تكن عنده إلا نعمة الإسلام ، وعافية
الأحسام ، وما أعطاه من العقل الشريف . فقد حُسن حاله ، وتم كماله وإن
عُدم ماله .

[عقلك محسوب من رزقك]

قال في « الإحياء » . (والعجب ممن سخط إدراكه الله تعالى عقلاً
وأفقره ممن^(٢) أفاض عليه من المال من غير عزم ، فصول كيف تمنني قوت
يومي وأنا العالم العاقل ، وأفاض على هذا نعم تدبها وهو الغافل الحاهل^(١) ؟
حتى يكاد يرى هذا ظلماً ، ولا يدري لمعروور أنه لو جمع له بين العلم
والمال . . لكان بالظلم أشبه في طهر الحال ، إذ يقول الحاهل الفقير
يا رب ! لم جمعت له بين العلم والمال ؟^(١) هلاً رزقتني أحدهما .

قبل لعلي : ما بال العقلاء أفقر الناس ؟ فقال إن عقل الرّحل محسوب
عليه من رزقه .

ومن العجب أن العاقل الفقير ربما يعبط الغني الحاهل ، ولو قيل له هل

(١) انظر القصيدة كاملة في « ديوان بامحرمة » (٢ / ٤٢٣)

(٢) قوله (ممن) متعلق بقوله (يتمتع)

مؤثر جهله وعده بدل عملك وفورك لاسى ، فإذا + نعمة الله عليه أكثر

مثاله المرأة الحسنة الفقيرة ترى الحلبي والجواهر على الفبيحة تقول
كيف يُحرم هذا الحمال من الرّبة وتُحصن به هذه القبيحة ؟! ولا تدري أن
حمالها محسوت من ررقها ، وأنها لو حيرت بين الحمال والمال لآثرت
الحمال ، وقول الحكيم العاقل الفقير رت + لم حرمتي الدنيا ، وأعطيني
الحامل . كقول من أعطاه الملك فرساً فقال أيها الملك + لم لم تعطني
العلام وأنا صاحب المرس ؟! فيقول له الملك . كيف كنت لا نعت من هذا
لو لم أعطك المرس ، فهب أبي لم أعطت فرساً ، أصارت نعمتي عليك وسيلة
وحجة تطلب بها نعمة أخرى ؟!

فهذه أوهاج لا تحلو عب الحنّال ، ومشوها الجهل ، وترول بالعلم
المحقق (انتهى ملخصاً)^(١)

فاشكر رت عسى ما أعطك ، وأرض بما قسم لك ، فإن الشكر قيد النعم ،
وأثن عليه سبحانه بما أنعم .

[الشكر سبب الزيادة]

قال سيّدنا الشيع عبد الله في « رسالة المعاونة » : (واعلم أن الشكر
سبب لإبقاء النعم الموحودة ، ووسيلة إلى حصول النعم المفقودة ، قال
تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ والله تعالى أكرم من أن ينزع نعمه عن
شاكر ، وقال تعالى ﴿ ذلك بأنكم كنتم تكفرون ﴾ نعمته لنعمة لنعمة على قوم حتى نفروا ما
بأنفسهم) أي : تركهم الشكر عليها - ثم قال سيّدنا عبد الله - وأصل الشكر
معرفة القلب بالنعم ، وأنها من الله تعالى وحده ، لم يصل إليه منها شيء بحوله

(١) إحياء علوم الدين (٦ / ٥٨٧-٥٨٨)

وقوته ، بل بفضل الله ورحمته ، وعناية الشكر ، أن تطيع الله بكل نعمة أنعم بها عليك ، ومن الشكر . كثرة الشاء على الله والفرح بالنعمة من حيث إنها وسيلة إلى بيل القرب من الله ، ومن حيث إنها دالة على عناية الله بعبده ، ومن الشكر . تعظيم النعمة وإن كانت صغيرة ، روي عن الله تعالى أنه قال لبعض أنبيائه . إذا سقت إليك حبة مسوئة فاعلم أي قد ذكرتك بها ، فاشكرني عليها ، ومن الشكر . التحدث بالنعمة من غير حروح إلى ما يوهم تركية النعم في الدينيات ، والشعح بالدينيات ، والأعمال بالنيات ، والحير كله في الاقتداء بالسلف الصالح في جميع الحالات (١) ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ ، ﴿ وَاشْكُرْ لِلَّهِ نِعْمَتُهُ طَهُرَةٌ ﴾

[حكايات وحكم بليغة]

قال الشيخ علي بن حسام النذير - المتوفي في كتبه " بذكر النعم والعطايا في الصبر والشكر على لقمر وأسلاب " (ذكر عن بعض الملوك أنه حسنت الربح في بطنه حتى قارب الهلاك ففد من أزال عبي هذا البلاء . أعطيته ملكي كله ، فسمعه شخص من أوباء الله تعالى فحده فمسح بطنه بيده ، فحرجت منه ربح مشة فشمي الميث حالاً ، فقال . يا سيدي ؛ عزلت نفسي ، فاحلس على سرير المملكة ، فقد الشخص . لا حاجة لي بمتاع قيمته ربح متنة ، ولكن اتعظ بهذا ، فالدي تعزرت به قيمته هذه ، والعافية مملكة ونعمة لا قيمة لها (٢) ؛ كما ورد في الحديث " من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده ، وعنده قوت يومه وليته . فكأنما حيزت له الدنيا " (٣)

(١) رسالة المعاونة (ص ١٦٩-١٧١)

(٢) قوله (لا قيمة لها) أي لا تغدر شمر لغاستها

(٣) سنن الرمدي (٢٣٤٦) عن سيدنا عبد الله بن محصن رضي الله عنه

وحاء فقير إلى بعضهم بشكو فقره فقال له أرى عندك حواهر ثمينة ، فكيف
تشكو الفقر ؟^(١) فقال لا والله يا سيدي ، أنا مفلس ، فقال نعمي عبيك بكدا
وكدا ، فقال . حاشا ما أبيع ، ثم التمس بيع اليد والرجل ، قال ما أبيعك ، قال
هذه هي الحواهر التي أردت معك^(٢) ، فاشتبه الفقير واستعمر ورجع

وشكا رجل إلى بعضهم كثرة عياله فقال له . انظر أيهم ما كتب في ديوان
المرروقين فأخرجه من سنك ، ففهم المقصود وانشه

ومرَّ عمر بن الخطاب بمسكين أحزم أصم أعمى أنكم وهو يقول فقال لمن
معه . هل ترون في هذا من نعم الله تعالى شيئاً ؟ قالوا لا ، قال . بلن ، ألا
ترويه يول فلا يعتصر ولا يلتوي ، فيحرج بوله سهلاً ، فهذه نعمة من الله تعالى .
ومرَّ عيسى عليه السلام بأعمى مقعد قطعته الحدام ، السماء من فوقه ،
والوادي من تحته ، والثلج عن يمينه ، والبرد عن يساره وهو يحمد الله فقال له
عيسى عليه السلام علام يحمد الله تعالى وهذا حالك ؟ فقال . أحمد الله
إذ لم أكن الساعة ممن يقول : إنك إله ، أو ثلث ثلاثة) انتهى ملخصاً .

فَضْلُكَ في فضيلة الزُّهد

وأصل الشرور والراحات والسلامة من الآفات الزُّهد في الدنيا ، وتقليل
علائقها ، وعدم الحرص عليها ، والقناعة باليسير منها ، فهذا أصل
الخيرات ، وبه تنشرح الصدور ، وعية الشأن يدور ، والآيات في دم الحرص
عليها والحب لها كثيرة ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصر ، قل صلى الله
عليه وسلم : « حب الدنيا رأس كل خطيئة »^(٢) .

(١) في (أ) (سك)

(٢) شعب الإيمان لمسهي (١٠٠١٩) عن الحسن البصري رحمه الله تعالى

واعلم أن الرهد في الدنيا لأهله نعيم عاجل ، ولا يستطيعه إلا من شرح الله صدره بإشراق أنوار المعرفة واليقين ، قال صلى الله عليه وسلم « إن النور إذا دخل القلب أشرح له الصدر وأصبح ، قبل فهل لذلك من علامة ، قال : التحمي عن دار المرور ، والإبانة إلى دار الحلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله »^(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم « الرهادة في الدنيا تريح القلب والبدن ، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن »^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم « ارهد في الدنيا يحبك الله وارهده فيما في أيدي الناس يحبك الناس »^(٣) .

وأصل الرهد معرفة القلب بحقارة الدني وحستها ، وأنها لو كست ترون عند الله جناح بعوضة . . ما سقى كافراً منها شربة ماء ، وأنها ملعونة ملعوناً ما فيها إلا ما كان لله تعالى ، وأن من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ حنفة وهو لا يشعر .

وثمره هذه المعرفة المقصودة منها ترك لميل إلى الدنيا باطناً ، وترك التعمُّم بشهواتها ظاهراً .

وفي كتب الأئمة العارفين في ذلك الغيبة والكفابة ، مثل كتب حجة الإسلام ، وكتب سيدنا الشيخ عبد الله بن علوي الحذّاد ؛ مثل : « كتاب

(١) المسدرك (٣١١ / ٤) ، وشعب الإيمان للسيهفي (١٠٠٦٨) عن سيدنا عبد الله بن محمود رضي الله عنه

(٢) الرهد للإمام أحمد (٥١) ، وشعب الإيمان للسيهفي (١٠٠٥٤) عن طاووس رحمه الله تعالى

(٣) المسدرك (٣١٣ / ٤) ، ومسند أبي ماجة (٤١٠٢) عن سيدنا سهل بن محمد رضي الله عنه

الصالح الديني « والدعوة النامية » و « رسالة العداكرة » ، وكلها دافعة للحاصل والعام ، وكلامه في « الديوان » تريق القلوب ، ومنسلة الكروب ، وكل « ديوانه » رصي الله تعالى عنه ترهيد في الذب ، لا تحلو قصيدة غالباً عنه ، وسدكر من عرر قصائده التي كلها عرر أياتاً تشير إلى الرهد ، وما فيه دم الحرص آخر الكتاب إن شاء الله .

والحاصل : أنه لا راحة للحريص عليها ؛ إذ لا سكون ولا ركون إليها ، تمضي أوقات محنتها في كدر وهموم ، وساعاته في عاء وعموم ، فطوبى للمراهدين ، استمعولوا الراحة ، وأحسوا الطن بمولاهم ، وحققوا فيه رحواهم ، فأحسن عقابهم ، كما قال سيّدنا الشيخ عبد الله

والمواهب جميعاً والمن تحت حشر الرّحما فأحطط هُنا^(١)

ولجامع هذه الأحرف :

عليك بحسن الطن في الله إنّه يسيلك ما ترحوه في الدين والدنيا
ولا تحش من فقرٍ وصرٍ وحاحٍ وحد من فعال الخير بالهمة العليا

وفي « مقال الصحيح » بعد كلام يتعلق بالرهد قال : (فانصح لفسك ، واقطع عنها علائق الذب وشواغها كلها ؛ ولذبا بأنواعها ورينتها ورهرتها شاعلة للقلب ، ملهبة عن ذكر الرب السة قطعاً ، لا يدعي القوة عليها ، والسلامة من آفاتهما مع لحوص في غمراتها إلا معرور مهتون ، قد زئ له الشيطان سوء عمله فراه حسناً .

ثم قال . وفي الحديث . « من رهد في الدنيا علمه الله بلا تعلّم ، وهده بلا هداية » ، وفي هذا بشارة حميلة للمراهدين ، فكم رحل أوتي رهداً

(١) ديوان الإمام العداد (ص ٥٣٠)

فهو الله به الحوائج الحيلة ، وأعطاه العطيا الحريلة (انتهى)

وعليك بمجالسة الزاهدين والعقراء المقلين ، والشؤال عن أحوالهم ،
وسبب كرب أهل الحاجة والضرورة بالذل والإيثار ، وفعل ما تقدر على فعله
إن كنت من أهل اليسار بما ساعدتك به الأقدار ، والدعاء لهم والاعتناء بهم ،
وتحسين رحمتهم في دنهم ، ونشيرهم بالفرح ، وروال الصيق والحرع ،
وما لهم من الثواب وحسن العاقبة إن كنت من أهل الإقتار والإعسار

واحذر مما يتلى به أكثر أهل الدنيا المبئيس بمحنتها والحرص عليها ، وهو
كراهة مجالسة المقلين المحتاحين من المؤمنين ، وعلمه سوء الطن عند
الاجتماع بهم ، بأن هؤلاء طامعون فيها ، ويضطرون إليها ، واستغفائهم وكثرة
الحواطر السيئة في دلت ، فهذا سبب دلت ومذهت نور الإيمان ، وسبب سلب
العممة التي حولها هذا المسكن المعروف ، حاد أو مذل ، يعود الله من
دلت ، وسأله السلامة من شرور لذت وذهابهم وغرورهم وسعدهم

[تثبيط الشيطان لمن أراد البذل]

واعلم أن من حذع الشيطان ومكره وحسده لنموتوحيين إلى الله تعالى
فعل الخير وسخاوة النفوس أن يهيب لهم شراء الضياع والعقارات ؛
ليستحقروا بعمدة الله تعالى عليهم ، ويدخل عليهم الشخ والحل من جهتها ،
ثم إذا خطر له حينئذ خاطر الخير بصدقة أو حصة . . قال في نفسه . دمتي
مرهونة ، وهي مرهونة في الاستكثار وطب سعة المال ، وطول الأمل المحبط
للعمل ، ويرى أنه فقير محتاح وهو في طمع طاهر ، وهو الفقير الحاصر ، ولو
قنع بما منحه الله تعالى . . لاستراح وأراح ، وحادت نفسه بطلب أرباح

الآخرة . وعرف عن هذه الأطماع النارة ، وما أحسن قول سيدي الشيع عمر
البار ، الحامع للأسرار والأوار :
[من الخوف]

حد السهل واقع تسريح من انعا وعول على مولاك في الدين والذ
ولقد مررت يوماً على قطعة من المال قد بعثها ، فحسنت وراحت وبعثت
لمشتريها ، بحيث إن النمر نميل وتلتفت بحكم الطبع إليها ، فأبغضني الله
حالاً بهذه الأبيات :
[من الكمل]

يا قلب لا تجزع على ما قد مضى	أو فات من دار العرور ^(١) الفانية
كلاً ولا تعرص عليها إنها	عما قليل كلها متلاشية
وإذا بليت شدة أو عسرة	فاصبر هديت فإن دهرك ماضية
واطلت من المولى الحماله دائماً	فهو المراد وعفوة العافية
واقنع بميسور المعاش فلانها	اعني القناعة خير عيشة راضية
وازهذ بقلبك تسريح وشمون	دلاً لأيام طوال باقية

والتوفيق من الله تعالى ، وسأله أن يحقق ما يقول فعلاً وحالاً ، ويرزقنا
حسن اليقين ، وأن يحشر مع صدقين ، آمين

[من أخلاق السلف الصالح]

وفي " نسيه المعتبرين " للإمام الشعراوي قال : " ومن أخلاقهم رضي الله
تعالى عنهم عدم خوفهم من ضياع دريتهم من بعدهم ، ولذلك كانوا ينفقون كل
ما دخل في أيديهم من الدنيا ، ولا يذخرون شيئاً ، ولو أنهم حافوا ضياع
دريتهم . . لحكم عليهم الحرص والشح ، وحرخوا عن طريق القوم ، وفي
الحديث : " الولد منخلة مخسة " أي : يدع أناه بحيلاً حساً عن الجهاد

(١) في (د) (الهزم)

وعمره . فان صلى الله عليه وسلم « مائت ما قدمت ، وماك عيرك
 ما أحررت » وقال الحسن البصري : انفق يا س ادم ، ولا تعربك الشباع الصارية
 حولك ؛ انك وحلائلك وحادمك ، فإن ابك مثل الأسد بارعك فيما في
 يدك ؛ ليحتصن به دوتك ، فلا هو يتصدق به عليك ، ولا هو يدعه في يدك
 لئمنق منه في مرصاة الله عز وجل ، وأما حلائلك فمثل الكلب في الصصة
 والنهريز ، وأما خادمك فمثل الثعلب في الحيل والسرقة ، فلا تطلب المحبة
 من هؤلاء ، وتدحر مالك لهم ، وتوقز طهرك ، فإنهم إنما هم معك على
 علالة ، فإذا ألدوك رجعوا إلى بيوتهم ، فحروا لثياب ، وعانقوا
 النساء ، وبطروا بمالك وحسابه عليك

وقال أبو حارم . أنفقوا ولا تحشوا الصيغة على أولادكم ؛ فإن كانوا
 مؤمنين فيررقهم الله بغير حساب ، ولا فلا تسعدوهم على لفسق بمالككم .
 وكان سالم بن أبي الجعد ينفق كل ما يملك ، فلامه امرأته فقال . لأن
 أذهب بخير وأترككم شرأحت إلى من . أذهب شرأترككم بخير

وقال محمد بن يوسف : أنفق على حيث تصانع ، فإنه خير لك من
 ورثتك ، فإنه يدعوك وأنت تحت نطق الثرى ، حتى ربما تنعت وما عليك
 دنت بدعائه ، وأف ورثتك فيقتسمون مائت وبسوتك ، ولا يرون لك مئة
 عليهم ، ويقولون :

إن الله سبحانه وتعالى جعل لنا ذلك .

وكان مالك بن دينار لا يقني في بيته إلا الإبريق والحصير والمصحف ،
 وحاءه شخص بركة حديدة فقال لأخر : خذ هذه الركوة فإنها شعلت قلبي
 خوفاً أن تسرق .

وقال الحسن البصري : دخلت على فقير فرأيت عيبه قد عارت من
 الجوع ، فقلت له : خذ هذين الدرهمين ، فاشتر بهما شيئاً وكده ، فقال : في

قدرة الله تعالى أن يقوّي على قيام هذه الليلة ملا طعام ، وأحاف أن بيتنا
عدي فأموت ولم أشتري بهما شيئاً ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
ولم يجدوا في بيته ديناراً ولا درهماً .

ولما حصرت محمد بن كعب القرظي التابعي الحليل الوفاة أبق ماله
كله فقيل له : هلاً أذحرت شيئاً لدرينك . . فقال : ادّخاره لفسى أولي ،
وأذحرت لذريتي فضل ربي .

ولما حضرت الحسن البصري الوفاة . قال لامرأته : هاتي الدرهمين
اللذين عندك فأنته بهما ، فتصدق بهما وقال : أخاف إن مثّ رهما عندي أن
تحرقي النار .

وقال يحيى بن معاذ : يخاف أحداً فصيحة الدنيا وفقرها ، ولا يخاف
فصيحة الآخرة وفقرها ، مع أن فقر الإنسان من الأعمال الصالحة في الآخرة
يكون به أشدّ خجلاً من الناس ، فمن فعلها

وقال أيضاً : همّ المقة والأكل والشرب قد مع قلوب العاقلين عن كل
خير ، ودرهم يتصدق به الإنسان في حياته خير له من ألف دينار بعد موته .

وقال المدائني : توريث الأولاد الأدب خير لهم من توريث المال (انتهى)
من « تنبيه المغترين » ملخصاً (١)

وقال أيضاً في « البحر المورود » . (أجد علينا العهود ألا نمك إخواننا
من مدّ أعينهم إلى زينة الدنيا وأحوال أهلها فيها في ملابسهم ومراكبهم ومآكلهم
ونظامهم ؛ فإن الدنيا حلوة خضرة ، وربما زدري الإنسان نعمة الله تعالى عليه
برؤية ما هم فيه من النعم ، فيعرض ما بيده من النعمة للروال بقلة الشكر ،
فاعلم ذلك) انتهى (٢) .

(١) تنبيه المغترين (ص ٤١-٤٢)

(٢) البحر المورود (ص ٣١٣)

وهذا من حاتمة على بعض الكتب التي جمعها أحست بقلها ها وهي .
 قنت وما الدنيا وما عسى أن تكون ؟! هل هي إلا هموم وعموم ، وفتر
 ومحزن ، وإحزن في العاحلة والأحلة ؟! وخصوصاً في زمانها هذا زمان القرون
 اثني عشر ، تجد صاحب المال أتعب الناس جسماً وقللاً ، وأفقدتهم دهماً
 ولتاً .

قال سيدي الشيخ رأس المحبين ، وترجمان العاشقين ، عمر بن عبد الله
 بامحرمة في بعض أنعاسه النفيسة في دمه وكثرة همها ، قال رضي الله عنه .

.....
 بش أنت عظمي هني بكروا الذهب

ورثك أن أهله أكثر حائهم في لئب
 ومن طلت حاة وأظهر نومسة وأتصب
 وأتبع بدم الحاء لأنه منها^(٢)
 وقال رضي الله عنه :

عذب لا كانت نذب ولا من بها وش
 فأنها لاشن والراكن إلى طلها لاش
 ما هي إلا مناوخ لليلايا والأوش
 وشح أن الشح في منها يا أهل الأحاش
 لا ولا عشب يا عذب إنما من بها عشب

^(٣)

أشار بقوله . (في مجها) أي : إخراجها من القلب والزهد فيها ، وأطل

(١) ديوان بامحرمة (٩٧/١)

(٢) في (ح) (د) (أنع يدي الحاء) ، والمعنى : أن الإمام بامحرمة رحمه الله أسع دم أهل
 اللب بدم الحاء ، لأن الحاء من الدنيا ، والله تعالى أعلم

(٣) ديوان بامحرمة (٣٩٢/١) ، وفي هامش (أ) (أي المقول) شرحاً على قوله
 (الأحاش)

إني أن حسم المصيدة في دمها والحدير منها ، وكانت له اليد الطولى ، والقذح
المُعلى في تركها والرُّهد فيها ، رضى الله عنه ، وبمعناه ، أمين

فضنك

في فضل زيارة الصالحين

ومما يجلب الشُّرور وبه تكشف الكروب ، وتعمر الدُّبوت رياره الصالحين
الأحياء والميتين ، والعكوف على مشاهدهم ، والمواجهة لصرائحهم بحسن
الفصد وصالح الية وكمال التعظيم والأدب والتخيم ، وشهود أنهم فيها
حاضرون ، أحياء عند ربهم يررقون ، وقد خص الله هذا الوادي المبارك بالعترة
السَّوية ، ولعصاة العلوية ، الحامعين لشرفين ، الشاربيين من الكأسين ،
حامعي العمم ولعمل ، وخصوصاً لعناء تريم ، التي هي من حير بلاد الله بعد
المساحد الثلاثة ، كما قال سيدنا الإمام عبد الله ، فقد اجتمع في جنان شار
مها ما لم يوجد في غيرها من بلاد الله من الأقطاب والأوتد ، والأئمة العارفين
الأمجاد ، ما لم يحصره حد ولا قدر ، ولا يدخل تحت الصسط والحصر .

فقد نُقل عن الشيخ نُصرت السقا في برقة المريط أو فيها جميعاً أربعة
آلاف موصل إلى الله ، فهذا في رمة رضى الله عنه ، وأما بعده . فقد دفن
فيها ألوف عديدة ، فله الحمد على ما حصن به هذه البلدة ، التي هي دائرة
شمس أهل الإيقان والعرفان ، ومحط السادة الأعيان ، فلا شيء أنفع
للقلوب ، ولا أدفع للكروب ، ولا أوصل لكلِّ مطلوب من زيارتها والتُّرول
بساحتها ، والعكوف بين تلك الضرائح المبيرة ، وجمع الهمم بالأدب تلك
الحنان الشهيرة ، كما قال سيدنا الشيخ عبد الله الحداد .

على شارِ حادث سحائب رحمة التَّزُّ وحبائهم بروح الرِّضا رني ويشرُّ
بها ساداتُ والشيوخُ العارِفون وأهلُونا وأحبابُ قلبي نارلونا

ومن هم في سرانيز فزادي قاطبونا بساحة نوبها من دكني الحسك اغطر

مارل خير سادة

لكل الناس قادة

محبهم سعادة

الأبحث من رارهم بالصديق ونذر إليهم مفتني كل مطلوبة نيسر^(١)

وقد حص الله عصرنا شيخنا الإمام الحامع لأسرارهم ، الحامد بن عمر الحامد ، وعمر الله الحاص والعام بربارته الحامعة النافعة ، وكانت له عد المشاهدة والمواحة إشارات وبشارات ، واستعرق في عين الشهود والجمعيات ، وله بها اعتناء عظيم ، وله فيها مشهد حسيم ، ويتكرر حروجه إليها ويعول في كل أحواله عليها ، وهي عده من أحل الطرئ ، الموصلة إلى احتناء الحقائق ، ولما كرسه أمتع الله به ، رد شوقه وتردده ، ورتب يوم الجمعة والثلاثاء ، وحضر بربته الحجة بعمر حتى أن الواصل من لجهات يتحرى زيارته ، ويفتنم إشارته .

ثم ساء قدر الله لنا بعض اليريرات طيب منه رضي الله عنه أن يثبت لنا ترتيب زيارته من ابتدائه بالفقيه ، ومن يذكرهم وبرورهم ، ويرتب لهم القراءة والفاحة ، فكتب ما مثاله :

[ترتيب زيارة الإمام الحامد بن عمر لمقبرة تريم]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، ولما كانت زيارة القبور ورد بها الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهي عن ريارتها ؛ ففي الحديث : « كت بهنكم عن زيارة القبور فزوروها ؛ فإنها

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٢٢٦)

ندفركم الآخره ، (١) فالمقصود الأكبر من الريارة ذكر الآخره ؛ لكون القبر أول
 مرل من مارلها ، كما ورد في الحديث (٢) ، وما يلوح ويحصل من بركة
 الريارة من الاعتناء والاذكار بما صاروا فيه من الرموس المحصورة الصبغة ،
 وتعبير تلك الصور والأجسام ، وصيرورتها تراثاً مع بقاء الأرواح ، وتعاونها في
 السعة والصيق في عالم البرح ، ومعاونتها لحقائق الأحسام ، وإن كانت قد
 بليت في الظاهر . . . فيها وجود برزخي في الباطن ، تتأثر وتنعيم بالأنوار ،
 وتتألم وتتشوش بالأكدار

وأما ريارة الأبياء والشهداء ، والعلماء والصالحين . فستمد من
 بركتهم ، وتوحيه ويتوشل بهم في إفصة لخيرات ، ودفع المصترات ؛ إذ هم
 الأحياء المردوقون في برارخهم بقول الرب تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَئِكِنَّا نَشْرُوكَ ﴾ فيخلص انزائر عند زيارتهم ،
 ويغلي الهمة ويغظم الرغبة ، ويحقق سل السمع وقول المسألة والدعوة ، كما
 أشار إلى ذلك الشيخ على بن أبي بكر في قصيدته المتعقة برياره النبي هود
 بقوله :

ونيل المنى حقق برنج به الوري نحات وللوزاد أعذب مهل
 ولما قسم الله بفصله لنا الصراع ، وتبشير الكفاف والكفاية في التعلقات
 والدوائر بالأولاد ، وقرت العين واطمأن خاطر باعتنائهم . رسما ريارة
 للترنة للوالدين والأولاد ، والأرحام والقراءة ، والدور على مشاهد الأولياء
 الأكابر ريارة يوم الجمعة ويوم الثلاثاء في الغالب ، فنخرج من البيت وبرك
 الدانة ، وفي ذلك اعتبار وتذكير بالخروج والركوب والحهار الصدقي الحقيقي

(١) صحيح مسلم (٩٧٧) ، وسنن الترمذي (١٠٥٤) عن سيدنا بريدة الأسلمي رضي الله عنه

(٢) المستدرک (٣٧١ / ١) ، وسنن الترمذي (٢٣٠٨) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

بعد الصوت ، والغالب التحفظ في الطريق إلى الزيارة بالذكر والدعاء ،
 كنحروج إلى الصلوات ، فإذا شاهدنا المقابر . سلما عليهم خصوصاً
 وعموماً سحر (السلام عليكم يا أهل القور ، يعمر الله لنا ولكم) وما حصر
 ما ورد مما هو مذكور في الزيارة ، فإذا وصلنا مقبرة رسل ، وشملنا
 بركاتها . واحبها الشيخ الأكر العقبة المقدم ، وبدأنا بزيارته كما هي طريقة
 سيد الصالح ، وتمثل حصرة لمصطفى صلى الله عليه وسلم التي كل حصرة
 مدرجة في حصرتة ، فهو الأصل والفصل ، وحصرة السنين والأولياء
 والصالحين خصوصاً وعموماً ، وبحسب ما شاء الله في قراءه (يس) ،
 (تبارك) ، (الفاتحة) ، (ثم) ، (ذلك الحق) إلى (نفعنهم) ،
 (آية الكرسي) ، (ما في السموات وما في الأرض) ، (ما في السموات) ،
 إلى (ما نُصْرنا على القوم الكافرين) ، (ما نرى من تكرار) قل هو الله
 أحد (والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدعو ويستهل
 ويطلب القول من فضل الله ، ويطلب من فضل الله صلى الله عليه
 وسلم أولاً ؛ إذ هو الأول والآخر ، ثم من حصرة ثنيته المقدم المقصود ،
 وأوالدين ومن جمع سبب الزيارة ، ويهبط بزيارته وحسنه علوي ،
 ويقوم عند صريحه ويقرا ويدعو ، وما يسير من التهليل والصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم ، ويطلب ثواب ذلك على ما سبق ، ثم يعطف على صريح
 الشيخ عبد الله باعلوي والشيخ عمر بن أحمد المصير ، ويقوم ويدعو ويتوسل
 كما سبق ، ثم إلى صريح الشيخ المقدم الثاني عبد الرحمن السقاف ، ويحسب
 مواجهاً الصريح ويقرا (يس) وما سبق من قراءة الآيات والدعوات والتهليل
 والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وحوله ونداه محمد مولى الذؤيلة ،
 وأبوه الشيخ عبي بن علوي من العقبة ، والشيخ حسن الورع ، والسقافي
 محمد بن عبد الله بن العقبة المقدم ، والعمير محمد بن عبد الرحمن بن العقبة

المعتمد ، والحبيب أحمد بن عمر الهدوان وأولاده ومن حوله ، والحبيب
عبد الرحمن بن عبد الله بنفقيه ، ووالده عبد الله بن أحمد بنفقيه .

وقد ستنحصر الشيخ علي بن علوي خالع قسم ، وقد شفي بروره ومن
حوله ، وبعد ذلك برور بالمواحة مولى عبيد محمد بن علي ووالده المقيه
علي بن محمد ، والمقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عمّ المقيه ، ثم نقلب إلى
مواحة الوالد عمر وريارته مع من معاً ، وقد يقدم ريارته الخاصة وقد
نؤخرها ، هو وأولاده علوي ومن حوله وكلّ الأقارب من والد وأولاد ،
والشأن على ما سبق من الدعاء واللجاء .

ثم نواجه أهل الرضة الجميع : شيخ بن سقاف ، وشيخ بن العيدروس ومن
بعدهم ، ثم نقف في قيام في حصرة الشيخ الإمام عمر المحصار بسط أو
باختصار ، ثم نصل إلى دكة قبة العيدروس ، نواجه أهل المريط ومشايحها
والخاصة لنا : من مؤذّن ومعلم ومعلق ، وعموم أهل المقبرة ، وندخل إلى
قبة الشيخ العيدروس ، ونقف ونحس نحوه صريحه لشريف ، ونقرأ (يس)
وما تيسر معها كما ذكر من امرأة والدعاء والتهليل

ثم نخرج منها إلى ريارة قبر الشيخ قطب الإرشاد عبد الله بن علوي
لحداد ، ونثقل في زيارته ، ويريد قراءة (تبارك) بعد (يس) والآيات
والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا انتهت . عطفنا على
قربته ، فنبدأ بالحبيب حسن وزوجته أم أولاده وأولاده أحمد وإخوانه ،
ونستحضر الوالد عمر : إدهم كالحال الواحد .

وبعد نتوجه إلى ريارة الإمام الشيخ عبد الله بن شيخ ، وهو المقصود ،
ومن شملته القبة من أولاده وأحفاده ، وبمر على قبر حدثنا مريم الشبيحة ست
الشيخ محمد العيدروس كما أمرنا الوالد بريارتها ، وبرور الشيخ عبد الله وأخاه
محمد أبي أحمد بن حسين العيدروس ، ونخرج إلى قبر الشيخ أحمد بن

علوي باحدث وصاحب «المرز» حرد ، وبرور في توحها إليه قراءة
وحاشة ، والشيخ سالم بن عبد الله ، وكذلك بعد ريارته الحبيب عبد الرحمن
بارقة ، والحبيب زين الحشي ، وستحصر وتذكر ممن عاصرونا من أهل
الحمول من الصالحين ، وقد يعود إلى مواجهة صرائح السادة الذين رماهم ،
ويقوم حول قبر الوالد عمر ، وستحصر السادات وأهل المرح على
ما هنالك ، وقد يأتي في العلب بقول الشيخ عبد الله .

على بشارت جادت سحائب رحمة الرز وحياهم بروح الرضا ربّي وبشرز
إلى آخرها^(١) .

وقوله :

يا أهل البرازخ برزخ السلامة^(٢)
ونحتم الريارة ، وقد سرح وقد سحفت بأنفسنا ، لمام رياراة الحاشة ،
والله يتعلل ويتم عونه ، انتهى ما كنهه شجدة الحامد رضي به عنه ومعناه ،
آمين .

خاتمة القسم الثاني

فيما يتعلق بالقهوة

الحمد لله على ما صفى من السرائر ، وغمر من النعم ، وأباح وأتاح
ما يدفع به كل هم وعم ، وبه تُرفع الحجب وتكشف السوائر ، وذلك بالشراب
الطاهر ، الذي شربه العارفون الأكابر ، ورأوه عوياً على صفاء لواطن

(١) انظر «ديوان الإمام الحداد» (ص ٢٢٦)

(٢) هذا صدرت للإمام الحداد رحمه الله تعالى ، واليت تمامه

ب أهل السراج بريح السلامه ولروح والريحان والكرامه
انظر «ديوان الإمام الحداد» (ص ٢١٢)

والطواهر ، المسخى بالهوه ، التي هي للفلوب سلوة ، وفيها على الحير عور
وقوه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي هو للمعندين حير قدوة ، واله
وصحبه الدين بهم الأسوة .

[المُفتون بجل شرب القهوة]

ثم اعلم : أيها القلب المكروب أن هذه القهوة قد جعلها أهل الصفاء
محلبة للأنوار والأسرار ، مذهبة للأكدار ، وقد اختلف في حلها أولاً ،
وحاصل ما روجه الشيخ ابن حجر في " شرح العباد " بعد أن ذكر أنها حدثت
في أول امرئ العاشر . أن للوسائل حكم المقاصد ، فمهما طخت وسيلة
للخير . . كانت منه ، وبالعكس ، ففهم الأصل .

وممن أفتى بحل لقهوة شخ الإسلام ركريا الأنصاري ، والشيخ
عبد الرحمن بن زياد الربيدي ، والشيخ رروق المالكي المغربي ، ومصنف
" القلائد " عبد الله بن سهل باقشير ، والعلامة محمد بن عبد القادر الجباني
وألف فيها ، والشيخ عبد المنك بن دعسين ، ومن أثنى عليها الأستاذ أبو بكر
العبدروس ، والأستاذ عبد الرحمن بن علي ، والسيد شيخ بن إسماعيل ،
والإمام أحمد بن عوي ، جعدي ، والشيخ أبو بكر بن سالم ، والشيخ
عبد الله بن أحمد العبدروس ، والسيد عبد الرحمن بن محمد العبدروس ،
والشيخ عبد الله الحداد ، والسيد حاتم الأهدل ، والشيخ أبو الحسن البكري
وابنه محمد بن أبي الحسن ، والشيخ عبد الهادي السوداني ، والفقيه عمر بن
عبد الله بامحرمة وولده عبد الله ، والشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودي ،
رصي الله عنهم أجمعين^(١)

(١) للتوسع والزيادة انظر : عمده الصموة في حل القهوة للعلامة عبد القادر بن محمد
الحريري

[قصيدة الشيخ بامخرمة في القهوة وصنعها]

وأما أقوال أهل الدوق ، والصُّوفية أهل الشوق والثوق ، ونعزلاتهم
فيها . فأكثر من أن تحصى ، وبطول الكلام فيها ، وترك بما يسره الله ؛
لكونه من مقصود الكتاب ، إذ فيها شرح الصُّدور ، وبطرحها بالية الصالحة
تبتسر الأمور ، ولقدّم أولاً كلام الشيخ عمر بامخرمة ؛ فله فيها القصائد
العجيبة ، والآيات العريية ، وأحلّها القصيدة الحاممة لشروطها وآدابها ،
وهي هذه :

[من المبطل]

لقهوة البنّ يا تدمانها أبتكرا	وكنّ بها يا فتى صتاً بغير مرّا
وحين يدعوك داعيها فقم عجلأ	مُلبياً تابعاً في ذلك الأثرأ
وخذ شروطاً وآداباً لها وأصبح	سمعاً إلى قول مطبقٍ بها أخشرا
فأول الأمر بسمل ثم صلّ على	محمد حب سادات النوري الكُرا
وبعد ذاك خذ القشر العزيز وكل	منه لذي شسنة لنصنع واعتبرا
ونقّه الآن وألقطه على مهل	فرما حوة عاز النعير حرا
وقدر الما وحز الكل تحزية	ولا ندعهم يقولوا راد أو قصرا
فالقشر سُدس وماء خمسة وإذا	شئت الزيادة زد سهماً وكنّ خذراً
وشبّ نارك أوقدها بلا لهب	لينقص ألماً وأنت الآن مقتدراً
وحين يرسب ذاك القشر وانتشرت	من بُنة السّ ريتا عرّفها العطرأ
فصفها وأحذر التسكر فهو لها	مفتّر وقليل الصع ما فترا
حتى إذا بقيت في الدن صافية	فعند ذا ينبغي إمعانك الطرا
في طمع شاربها فاليابس التي له	فيها من القند كيما يضعف الصرا
وصدّه الرطب فاستعمل له عسلاً	وقلّ لذي الطل هذا يدفع الضرأ
وحود الشحق حيثذ لفلقلها	وضعه فيها وقلل منه واحتذرا
من حزمة البول إن كثرت وإذا	لم تلقه نفخت من ذاقها قدرا

فعدداً صلحت للشرب فأدغ لها
 وروح بها وأعد في الصبي على فرش
 في موضع ليس فيه من يكدرة
 وقرب الطيب وأشمم منه متدناً
 ولا تكر غافلاً عن مشيد طرب
 وإن تكر من رجال الدين زدت على
 طهارة مثل تطهير الصلاة وكن
 نقي سر ذكر الله مشتعل
 كدا على شربها قل يا قوي على
 تقول ذلك عشرأ بعدها مئة
 وتشهد السر فيما قلت مسطاً
 فمن هنا خبطوا فيها وما علموا
 فهذه نبذة جاءت على عجل
 وفث ثلاثون بيتاً قلت أجرها

حميف دم لباً إن أشرت درا
 لطيف حسم وثوب تبلع الوطرا
 فبما جعلوها تذهب الكدرا
 ولا تدغ وراها فل أو كثرأ
 فهذه ساعة الأشعار والشعرا
 هندي شروطاً فخذ عني بها خرا
 مستقبلاً قبله الإسلام مستترا
 في السر والحهر ممأ قد ذرا ورا
 أعدادها وبهنا وص من خضرا
 وستة فالتزمها نصحب الظفرا
 فيها وتلمح ذلك السر حين سري
 بما جرى من قديم الدهر يوم جرى
 جمعت فيها لك الآداب مختصراً
 الحمد لله مغني فاقه المقرأ^(١)

[مقنطفات من شرح الشيخ العرفي على قصيدة بامخرمة وتخمينها]

وقد خمس هذه القصيدة الشيخ الأديب عبد الضمد باكثر تحمياً عجباً
 رائعاً فائقاً ، وراد فيه آداباً وشروطاً وفوائد حليلة ، وقد شرح الأصل
 والتحميس الشيخ الإمام الفقيه عبد الله بن سراح جمال العرفي شرحاً جمع فيه
 فوائد نفيسة لم تحتج في غيره ، وقد قلت نسخ هذا الشرح جداً بل عُدمت ،
 حتى إني أكثر البحث عنه ولم أعثر عليه ، إلا أوراً قليلة سقل منها ما تيسر
 إن شاء الله تعالى

(١) ديوان بامخرمة (٤١٦/٢ - ٤١٩)

قال في الشرح المذكور صبح عن أنمة عارفين أين تحدث يا شاذلي ؟
قال في حديثي ، قيل وما هي ؟ قال أماكن طبع القهوة ، اطلبوني
عندها

ولما طلب الشيخ شرح حيل من القبط معروف باحتمال التحكيم والاندراج
تحت نظره وسره أقامه مفهوماً بالشحر ، يكتسب بها إلا من فقير فيتسرع
وعلى الله حلقه ، وساق له ما صبح عن العراقي أن بعضهم أراد لشلوك على يد
بعض الأكابر فقال قد أشعل أصحاب كلاً برتة ، ما بقي إلا أحجار
الاستحاء هي عليث ، فامتثل فصح الله عليه بأسرع من الجميع ، ورحاوا فيك
يا شراحيل كذلك ، فكان أجل تلامذته

ورآه بعض اليمانية فقال والله ، ن هذا بره كل ليلة بالسودة وبواحي الس
يشترى ثمة منها ، وراه بعض بره سوي ربيع يشترى الس كل ليلة ،
وشاعت أحواله وكشوفاته ، حتى بلغ من وقته بدر من عبد الله بن جعفر
العدل ، وكان بدر هذا قبل انسيبم حتى بنف على الحقيقة ، فحرق إليه ليلة
مظلمة بري ففر وحلّس بطرف مفهاته وشبهه فحاده لذي شرب به ، مُدَقَّب
بما لا يتحصل منه شيء بالعرض على الدر حتى حار استعماله ، وأصر أن
يطلبه منه ؛ ليعطيه القهوة فيه ، فما حس إلا ودوله فحاده الذي شابه ، فهت
وعرف قدره .

ولما وقع للسلطان بدر هذا ما وقع بالشيخ معروف باحتمال ؛ لانتقامه
إثارته الإمام العدل علي بن عمر بن جعفر ، ابن عم بدر ، وأخذ قلاع آل
محمد . قال معروف لتلامذته ألا ترون هذا يعمل ما يحسن بره عما أتتهما
به ، فثارت همة شراحيل وقال : معي له كابون القهوة وأحرق لهاة كلهاة البعير
الهايح من فيه ، لهب نار شمعة واحدة ، فتلقاه الشيخ معروف بيده ،
فاحترقت يد الشيخ وأطعأها وقال : إنما أردت الماسطة معكم لا حقيقة ، لأنه

أحد عبه العهد من شبحه الأحصر باهرمر ألا يتقم لفسه مه ، لقصة مسوطة
في « مناقب الشيخ معروف » للعلامة محمد بن عبد الرحمن بن سراج

فَتَائِلُ

القهوة لما شربت وقصدت له

من ذلك ما حكى أن السيد العارف بالله عبد الله بن أحمد بن حسين
العبدروس لما ولد أتى أباه ثالث ولادته السيد أحمد بن علوي صاحب
والعرف بالله حسن بالحاح ، وشيخ بن عبد الله العبدروس ، ليهوه به ، فلما
جلسوا طلبوا بطر المولود ، فطرح في طبقه بين أيديهم ، فلما حيء
بالقهوة .. التمت إليها فصحكوا منه وقالوا هذا مكشوف يصحك بطبقه ،
فقال أبوه بالماتحة ولقهوة ، قم يا عبد الله وقط أقدام هذه الصموة ؛ صموة
الصوفية ، فقام واستتر بحرقه فوقه ، ودنل فدامهم ثم قام ، فأعطوه منج مخ
قهوة فشربه ، ثم أذن له في أن يطعمه ، فلم يقم إلا بوقت معهود غيره
من الصبيان .

وأخبرني بعض السادة آل باهارون قال : كان سيدي عبد الله بن أحمد
العبدروس - يعني - المذكور - يمارحني فكاشفي مرة بأمر حاصر مع أهلي
وقال : عاديها تفر منك ، فكان كذلك وبروحت بأحر ، فثارت معي لوعة
عظيمه كدت أهلك ، فلما رأي سيدي عبد الله ما بي . قال : رطل قشر سودي
وكساة ، فأتيت بذلك ، وفعل قهوة ببنة قاعة زوجها وعودها إلي ، فكان
كذلك .

قال الإمام محمد بن عبد الرحمن بن سراج في مناقب شيخه أبي بكر بن
سالم ديل مناقب شيخنا القطب معروف باحمد ، قال : قدم السيد عبد الرحيم
النصري المكي على الشيخ أبي بكر رانراً متشعاً سره في الأليف بيه وبين

روحه له مكة و[عد] كانت مه^(١) هي وأهلها ، لعمري ولازموه في الطلاق ،
 فلما رآه الشيخ أبو بكر . قال تحب المكية يا عبد الرحيم ؟ قال نعم ،
 ومنهم بها ، وقصدي بطركم ودعوة بإصلاح شأني معها ، عجل صري ،
 والشيخ يده فجاء قهوة كبير أحضر ، وعنده روش مفتوح فقال حيا بالقهوة
 هيا بها ، وأحرج يده ورجعت حلية بمحضر الحنم العمير ، فقال أصلحنا
 شاك يا عبد الرحيم بالشعاعة ، هي لما نويت له ، فرؤده الشيخ ورجع إلى
 مكة ، فلما علم أصهاره بمحبته مع القافلة حرحوا وتلقوه بعاية الفرح ،
 وقصدوا به دارهم ، وأدخلوا عليه روحته ، فوجدوها أعظم ما عنده من الخث
 والمودة ، وقالت عحت مع عينك بوقت كذا لم أدر إلا برحل صمته كذا
 ناولني هذا الفحاح ملآن قهوة وعاد عني ، لم أدر من أين مدخله ومخرجه ،
 فنهت وشرته فعلا الله قلبي من ذلك الوقت بحث ، فبدأ الفحاح ذلك الفحاح
 نفسه ، ووصفت الشيخ والوقت بكم وصته

وفي بعض نسخ "المناقب" زياده ، شدة محبة يود علم عارف واسمه
 عمر ، يعم الجميع بمغه ، فكان كذلك حميت من حبه به ، فكان السيد عمر بن
 عبد الرحيم الصري ، واحد زمانه عينا ومعرفة ، يحب الحصارمة ، لأجل
 الشيخ ، ويفتخر بسسته إلى الشيخ مع حاله ، ويكرم لواردين من جهاته .

وجاء السيد عبد الرحمن البيص ، وعثمان حطيط ؛ لزيارة الشيخ
 أبي بكر ، فلما دخلا عليه ويده فحاح قهوة قال يا سيدي عبد الرحمن ؛
 ههنا كثرة البنات بلا ذكر ١٩ ﴿ يهت لم يشأ يست ﴾ الآية ، فقال نعم
 يا سيدي خرحا لطررك ولذلك ، فقال . البنات مسعدات^(٢) دس وديا ،
 وشراك بولد بختم القرآن ثم غيره ، اشرب القهوة سبتها وناوله الفحاح ،

(١) في غير (د) () مكية راف مه ، ولعل الصواب ما أتت مع الزيادة من معقوس

(٢) في (ج) (د) (سعدات)

وَأَسَى يَا عَمَّانَ هَمَّكَ كَثْرَةُ الْعَوْلَةِ ^(١) أَصْلَحَكَ وَدَرَيْتَكَ ، وَتَسْمَعُ دِيَابَهُمْ ، حَا
بِالْمَهْوَةِ ، وَيَاوُلُهُ الصَّحَابُ الثَّانِي ، وَقَالَ اشْرَبْ سَيْتَهَا ، فَوَاللَّهِ ، مَا يَقْصُرُ
حَرْفٌ مِنْ لَعْنَةِ الشَّيْخِ ، انْتَهَى .

وَطَلَحَهَا بَعْضُ الْعَارِفِينَ بِقَصْدٍ أَلَّا يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَأَحَدٌ مِنْهَا
وَلَدَهُ بِلَا عِلْمٍ سِبْطٌ وَالِدُهُ فَحَلَمَتْ يَدُهُ حَالاً ، فَطُغِ ثَابِتَةٌ سِبْطٌ عَوْدِيْدٌ وَلَدَهُ فَعَادَتْ
كَمَا كَانَتْ .

وَعَنِ بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا أَنَّ فُورَانَ الْقَهْوَةِ تَهْلِيلٌ . أَحْبَبُوا أَنْ
يَسْمَعُوهُ ، فَطَلَحُوهَا بِقَصْدِهِ مَعَ جَمْعٍ بِمَسْجِدِ الشَّيْخِ سَعْدِ تَاحِ الْعَارِفِينَ ،
فَسَمِعُوا الْجَمِيعُ أَصْوَاتَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) بِحُرُوفٍ فَصِيحَةٍ
طَاهِرَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ مَعَ فُورَانِهَا ، فَلَمَّا سَكَتَ بَقِيَ الصَّوْتُ وَالْحُرُوفُ مَهْمُومَةً
فَلِهَذَا انْتَفَقُوا عَلَى أَنَّهَا لَا تَسْكُنُ فِي ضُرُوفٍ طَلَحَهَا ، بَلْ بِصُتْهَا ^(٢) قَبْلَ فُتُورِهَا
عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ

..... وَقَلِيلُ النِّفْعِ مَا فَتَّرَا ^(٣)

وَلَا يَأْسُ سَكُوبُ ضُرُوفِ الشَّرْبِ بَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ ؛ لِأَنَّ غُثْرَهَا لَهُ غَيْرَةٌ عَلَى
اسْتِرْدَادِ مَا خَرَجَ مِنْهُ بِعَصْرَةِ طُغِ إِلَيْهِ مَا دَامَتْ مُرْتَبِطَةً بِهِ ، فَإِذَا حَرَحَتْ
عَهُ . . سَلَبَتْهُ ؛ فَلِهَذَا قَالُوا :

فَصَفَّهَا (٣)

أَيُّ : عَمَهُ فَلَا يَحْرَجُ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا مَا يَشُقُّ الْإِحْتِرَارَ عَنْهُ فَلَا يَصْرِ

(١) فِي عِبَرِ (د) (يَدَارُ بِصُوتِهَا) ، وَعَنْقُ عَلَيْهَا فِي هَامِشِ (ح) (أَيُّ سِرْع)

(٢) هَذَا عَمَرُ سَبِّ الشَّيْخِ الْإِمَامِ عَمَرٍ بِمَحْرَمِهِ مِنْ فَصِيدَتِهِ لِرُشِيدَةٍ فِي شُرُوطِ وَدَائِ صَبْغِ الْقَهْوَةِ
وَشَرْبِهَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا كَامِلَةً قَبْلَ قَلِيلٍ

(٣) هَذَا مَطْلَعُ صَدْرِ الْبَيْتِ لِمُتَشَارِكِهِ أَنْفَ مِنْ فَصِيدَةِ الْإِمَامِ بِمَحْرَمِهِ وَهُوَ سَامِعُهُ

فَصَفَّهَا وَاحِدُ السَّكِينِ هُوَ لَهَا مُمْشِرٌ وَقَلِيلُ النِّفْعِ مَا فَتَّرَا

وحاء عن ناس صالحين أنه لو شسها عاصِر كَمور ، أو روي منها يهودي
عادوا صالحين

وكت أعجب منه ، حتى إن جماعة يهود كانوا يترددون إلى المقاهي
وأصحابهم يهونهم عنها ويفعلون فيهم ، فبعد مدة دخل المترددون على والذي
وهو قاصِر بالشعر ، وأسلموا وصاروا صالحين

وقال في شرح قول المحمّس (فإنما جعلوها الصالحون عدا) أي
عداء لمن غلّت روحه شسحه كما شوهد سير من لا عداء له سواها ، مع قوته
مشياً ونكاحاً زيادة على المفتزين نراً ولحمأ ، وشبأاً أيضاً ، وذلك مع كمر
سه ؛ منهم القطب معروف بآحمال ، ولسيد العارف بالله شيخ والد وتلميذ
مولانا القطب أبي بكر بن سالم أحمد بن محمد الحشبي ، وفيها هاصمه
وقوة باه عظيمة ، مجرب .

وقال في شرح قوله « فلتشر سدر الخ و لمراد بالسدر الموضوع
السن بقشره أو سُسعه أو كلاً مع انفراد من دقه ونحمسه ، كما أنه عليه صاحب
« القلائد » باقشير لا كما توقمه كثير أنه بعد دق المحمّس ، لخروجها عن
الاعدال إلى إفراط القوة التي هي سرف ، فمجان قشر أو بن أو هما قبل دقه
ونحمسه ، وستة أو سبعة فناحين ماء .

وقال في شرح قوله : (حتى إذا بقيت في الدن صافية) . وقال العلامة
المعتر عبد المعطي بن حسن بن العارف بالله عبد الله بن أحمد باكثير : (من لكمل)

أهلاً بصافي قهوة كالإثمد	خليت فرائث بالخمار الأسود
لما أديرت في كؤوس لحينها	بيمين ساق كالقصب الأملد
يخكي بياض إنانها وسراؤها	طرفاً كحياً لا تكخل المزود ^(١)

(١) انظر المورد السامر : (ص ٤٨٣)

وقال ولده أحمد بن عبد المعطي (من حديث)

«مُخَكَّمٌ قَهْوَةٌ تُحَلَّى لَهَا فِي أَبْصَرِ الضَّيْفِ طَابَ شَرَاهَا
مَكَانُهَا هِيَ مُقَلَّةٌ مَكْخُولَةٌ وَدَحَانُهَا مِنْ فَوْقِهَا أَهْدَانُهَا»^(١)

ولو نظقت القهوة بعبر التوحيد ؛ لا إله إلا الله ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما وصفت بمسها بغير هذا التلميح والتشبيه والتشكيل المعجب
الديع ، وفي « الزهر الناعم عن السيد حاتم » :

وما سُمِّيَتْ سوداء والعَرَضُ شَانِرٌ وَلَكِنَّهَا أُمُّ الْمَحَاسِنِ أَجْمَعَا
وقال آخر : هي كالبحر الأسود في لونه

[وقال آخر] :

هي سوداء وفي بياض معنى فَمِنْ أَدْرَ عَدَهَا الْكَافُورُ
مِثْلُ سَوْبِ الْعَيُونِ يَحْسُنُ الْبَ مِنْ سَوَادٍ وَإِنَّمَا هُوَ نُورُ
انتهى من « الزهر الناعم »

وقال في شرح قول المحمدي (واحد من الطب أدكاه وأكمله) نقلاً عن
العلامة محمد بن عبد القادر الحاسبي والدة أن بعض العارفين أكثر ما يضعونه
فيها من الطيب الرعمران ، لأنه يُصرح بحزده ، بل قال الأطباء : إذا طعم منه
ثلاثة دراهم صحت صاحبه حتى يموت ، فإن صغ ذلك . . حرّم ذلك القدر .

وفي « الصموة » عن الفوصوني أنها تخرج عن موضوعها الأصلي بوضع
سكر أو عسل إلى نوع الأدوية ، فلا يسمي ، ولعل مراده إذا كثر طرخ أحد
دينك فيها بحيث سلب اسمها البتة ، ومثله غيرهما

وأما الاقتصاد في التعديل في جميع ذلك . . فهو من آدابها إجماعاً ، وقال

(١) انظر « النور السامر » (ص ٢٨٥)

في شرح قوله (في طبع شاربها فاليأس الوله إلح) قال وقد أظهر لك
بسه أو اعتداله أيضاً فائق له سكرأ وأخسه الأحمر ، وأحملة القند
العوالب ، وتحصيص الأصل القند ، لأنه أكمل لالهي غيره ، وأحسن
ما طمحت فيه الحرف سيما الكفدة^(١) ، خاصة القلية ، وأحسن من يحسن
طبعها إلى الآن الصنوع ؛ لأن ناره لها حمر مع شت لطيف ، يطلع منه تقيس
أدق من الحطب ، فيأتي تحميسهم وطبعهم بعباية الكمال

وذكر في شرح قوله (وضده الرطب إلح) أن بعض علماء المغرب
يضع في مصفاها في الصاحبين قليل سمن ، ليعديلها ، وهو لا ينبغي ، لأنه
يكسفها مرة واحدة ، واستعمل أناس اللس لتعديله ، وقصيته لأنه لا يشرق
صاحبه قط .

وفي الحديث : « وردنا منه^(٢) » وله نقل في غيره ، وليلة الإسراء أتى
بعسل ولس وخمير ، وحذر اللس إلح^(٣) ، وذلك صحيح في الفصل
والتعديل ، لكن يأتي فيه ما مر في السمن وزياده ، ويضعف شهوتي الكاح
والطعام ، ويبعث الصفراء والصفار وعدلا حر ، فلتحذر إدامته أو رجوعه
أيضاً ، فإن أردت التعديل به . فاشربه صرفاً وحده ثم هي ؛ لأن الشخن بعد
البارد محمود ، وعكسه مذموم شرعاً وطباً .

وقال في شرح قوله (فحوذ السحق حينئذ لفلعلها إلح) نقلاً عن
« الصفرة » عن العلامة الحكيم محمد بن محمد الموصوفي : إن طبعها

(١) الكفدة بية صارية تستعمل لسرد الماء ولشرب ، انظر « المعجم لامي في اللغة
والنراث » ، مادة (كمد)

(٢) سر الترمذي (٣٤٥٥) ، وسر أبي داود (٣٧٣٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله
عنها

(٣) صحيح البخاري (٣٨٨٧) عن سيدنا أس بن مالك عن سيدنا مالك بن صعصعة رضي الله
عنها

معتدل ، وإلى البرودة واليبوسة أقرب ، والنس أقل برودة ، والقشر أقل
يبوسة

وبحاصيها حرارة لطيفة هاصمة نافعة للشعاع ، صارة للجيعان ، سيما
نارد الطمع وباسه ، وشرها بين الحرارة والبرودة نفع والد

وقال الإمام عبد القادر الحبابي في الس : [من العويل]

طبيعته سخن كذلك يأس من الدرجات الأول في آخر الولا

ومنى لم يتأثر الطمع بالعداء . فمعتدل ، فإن تأثر به باطناً ولم يطل رمة
عرفاً بما تأثر به حرارة ورطوبة أو صدهما . وصف به بلا إضافة لدرجة ، فإن
ظهر بظاهره ولم تطل مدة تأثره قالوا في أول درجة ما وصف به : حرّاً أو
برداً أو رطباً أو يأساً ، فإن طل قالوا في الثانية ، فإن طال أكثر قالوا
في الثالثة ، فإن فحش طوله ففي الدرجة الرابعة ، وهو مصر ، انتهى

وقال آخر في شرح قوله (وفرب لطيف واشمم منه متدن) (إلح)

تمة يسعى شم الأطل - قنبا وبعدها ، ومنه السحر ، وأن يحمد الله
بعدها ، ويشكر الذي أطعمه وشمه هذا ورره من غير حول منه ولا قوة

[ويقول] اللهم ، كما أعمت فرد ، ولا عيش إلا عيش الأحره ، من
قاله عمر له ما تقدم من دبه وما تأخر ، أورده بأحاديث كثيرة ابن حجر
لعسقلاني ، وتلميذه الشيوخي ، وابن حجر الهيثمي^(١) ، والحطاي - بحاء
مهملة - في " تزيين القلوب بعمران ما تقدم وما تأخر من الدوب " ، وأنه
لا تُزال عنه النعم ، راد جمع : " وارحم الأنصار والمهاجرة " ، وما هنا إلا
سعية سائرة .

(١) انظر " الحصال المكفرة للدوب " (ص ١٠٠) ، و" الرواحر عن اقتراح الكافر " (٧١ / ٢)

وصيخ أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يرتحرون به في حصر
الحديق^(١)

وقال في شرح قول المحقق (وادّهب مع الدهر في سبّ وفي حب) ،
ولصاحب الأصل :

وسر مع الدهر في سبّه وحبّ إن حبّ^(٢)

وللقطب العددي (كن مُسايِرُ يسبرك الرّمان)

وقال ابن عربي في " فتوحاته " و " مواقع النجوم " أيضاً (مراد الله
ما أظهره فعليت بقوله وإكرامه وإن لم يظهر لك استحقاقه ، فليس في الإمكان
أبدع مما كان) .

وفي " الجكم " : (ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت
غير ما أظهره الله فيه)^(٣) ، وذكر في شرح قول المحقق (واحذر كفتيت
الزّدي شرباً مع الثّقلا) حكيّة أن بعض الحلوّث مع صرب العود ، وكان
بعض العارفين مولعاً به ، فخرج بعوّاد إلى بلد من البلدان بحيث لا يُسمع ،
فأطربه العوّاد حتى انداب الشّبح كنه ، فأدخل لعواد يده ، ليتحقق هل بقية مه
في الدم ؟ فوجد داخله حواهر ، فالتقطها ورجع إلى البلد ، فبعد مدة أراحه
ملك آخر ، وباع العوّاد واحدة بألوف وفومها المفومون بألوف مؤلفة ، وأن
مثلها لا يوجد بتلك الجهة ، فبحثوا عنها فإذا هي من العواد ، فسألوه فقال
وحدنها وغيرها ولم يقص القصّة ، فأحدوه منه شمس كثير ، وجعلهم المثلث
تأخه ، فدأت ليلة طلب هذا العوّاد فأطربه ، فما علم إلا والذم يسيل على
وجهه وثيابه ، وثقل التّاح على رأسه فوضعه واستمر الطرب ، والتفت الحواهر

(١) مصنف عبد الرزاق (١٩٩١٢) عن طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى

(٢) ديوان بامحرمة (٩٨ / ١)

(٣) الحكم العطئية (ص ٣٢)

نحماً ودماً ، و مرأيد حتى استوى بشراً موباً فوق الساج ، وعطس وحمد الله
 و حرج منه ، ونستر بثياب بحصرة الجثم العفير ، فإذا هو ذلك الذي ابدت
 نفسه رجع كما كان ، تبارك الله أحسن الخالقين ، انتهى ما التقطناه من « شرح
 ابن سراج » لتحميم القصيدة المحرمة ، رضى الله عن جميع عباده
 الصالحين ، آمين .

قلت . وفي هذا الشرح عجائب وعرائب ، وأمور خارقة للعادة ،
 ولا يستعد صاحب الطبع الحامد الواقف مع العوائد ذلك ؛ فإن القدرة واسعة
 ولا تضيق عن شيء .

وفي كرامات الأولياء متسع ، والله أن يكرم أوليائه بما تسعه قدرته ،
 ونسعه به مشيئته ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ . ﴿ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ
 اللَّهِ قَالٍ هَؤُلَاءِ أَقْوَمُ لَا يَكْذُوبُونَ يَفْقَهُونَ حَقًّا ﴾ ، رزق الله حسن الأدب والتسليم ،
 إبه أكرم كريم

[فتوى أبي الحسن البكري بحل القهوة]

وفي « تاريخ ابن خضيب » في ترجمة الشيخ أبي الحسن البكري قال : وهو
 الذي أفتى بحل القهوة ، حتى قال في ذلك :
 (من الريح)

يا قهوة تذهب همّ الفتى	أنت لحاوي العلم نعم المراد
شراب أهل الله فيه الشفا	لطالب الحكمة بين العباد
نطبخها قشراً فتأتي لنا	في نفحة المسك ولون الرباد
ما عرف الله سوى عاقل	يشرب في وسط الربادي زباد
حرّمها الله على حاهل	يقول في تحريمها بالعناد
فيها لائزة وفتحائها	صحة أباء الكرام الجياد

كذلك الحاضر في حله

ما حرجت عنه غير الشواذ^(١)

وقال أيضاً

[من العويل]

يقولون قومٌ قهوةٌ السنُّ حُرِّمَتْ

مقالة معلوم المقال فقيه^(٢)

لعمرك لو نبطت بأدنى كراهة

لما شربت في مجلسي أنا فيه^(٣)

وقال أيضاً :

[من العويل]

أقول لمن قد ضاق بالهم صدره

وأصح من كثر التشاغل في فكر

عليك بشرب الصالحين فإنه

شرابٌ طهورٌ ساميٌ الذكر والقدر

مطبوخٌ قشر البن قد شاع ذكره

عليك به تحو من الهم في الصدر

وحلّ ابن عبد الحق يُفتي برأيه

وحدها معنوى من أس الحسن التكري^(٤)

انتهى من " تاريخ ابن الطيب " .

وذكر السيد الحليل عبد الله بن جعفر مذهب باعلوي نزيل مكة المشرفة
رصي الله عنه في شرحه على قصائد حصرة شيخ كبير شيخ بن إسماعيل بن
إبراهيم ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف ، واسم الشرح المذكور " التحلي "^(٥)
الحليل في نفس سيدي شيخ بن إسماعيل " عبد قوله (ذه قهوة ما مثلها
قهوة... إلخ) أي هذه القهوة المسماة بالسوداء من السواد الأعظم ،
والسمراء من السمرة ؛ اللون الأفخم ، راح الأرواح ، والمريحة من الأتراح ،

(١) انظر " عمدة الصموة " (ص ١٧٤)

(٢) في (ب ، هـ)

مقالة معلوم المقال معبه

وفي (أ) (معلوم المقال) بدل (معلوم المقال)

(٣) انظر " عمدة الصموة " (ص ١١٣) ، وه الكواكب السائرة (٢٢ / ٣ / ٢)

(٤) انظر " النور السامر " (ص ٥٥٣)

(٥) في (أ ، ب) (التحلي)

انصبه محمد النوحه وكمال الأفراح ، وفيوصات الأسر ، وفنوحات
القدس ، ما مثلها فهوة ؛ أي بمبسة عطيمة ، تحظى بها القلوب السليمة ،
وتستشفي سركتها النفوس السقيمة ؛ ولهذا قال شيخها وعبره كما حزنه
الكلمة^(١) . إنها - كماء رمرم - لما شربت له ، وإيها تحدث صاحبها إلى
الخير ، وتعجل بالفتح للمثالك .

وقال الشيخ الكبير أحمد بن علوي باحدث .

من مات وفي بطنه شيء من القهوة . . لم يدخل النار .

وقال السيد الشيخ عبد الرحمن بن علي كست أنا واس عمي الشيخ
أبو بكر العبدروس وبحر صغار في المكتب ، فلما وصلت في لوجي إلى قوله
تعالى . ﴿ أُولَئِكَ يُحَرِّفُونَ آيَاتِهِ سَ كَرًا ۖ ﴾ الآية . قال لي الشيخ
أبو بكر أتدري ما تلك العرفة ؟ فحان القهوة الصوفية ، فحدثت والذي علياً
بدلت ، فأعجبه جداً ، وكان يستعيد مني هذا الحديث مراراً

وكان الشيخ عبد الرحمن بن عبي بامر بحمل القهوة إذا سافر ، فكانت
تحمّل معه في القرب ، قلت أي مع زيارة السي هود عليه السلام قبل تعين
قبره .

وكان الشيخ الولي عبد الهادي السوداني مولعاً بشربها ليلاً ونهاراً ، ولا يزال
قدراً بين يديه ، وقد يوقد عليها برجليه مكان الحطب .

وقال السيد العارف حاتم الأهدل . وإذا فقد الصائم التمر . أي :
والماء . أظطر بالقهوة ، وقال بعض الأكارم : ما أحب النقاء في الدنيا إلا
لثلاث قيام الليل ، ومطالعة الكتب ، وشرب القهوة

وقال السيد الصفي علوي بن شيخ الحمري . حصل بوالدي عارض ،

(١) هي (ح ، د) (حوت به الكلمة) ، وهي (أ) (حزنه الكلم) ، والمشت من (ب)

فقصد ترك القهوة ، فقال لي الحبيب الحذاد لا ينبغي ترك القهوة ، وهذا
إرشاد منه في شربها والتداوي بها .

وهي « شرح العيبة » : أن الشيخ أحمد الحسني صاحب الشعب كان يحب
القهوة ، ويأمر بشربها ويقول : ثلاث نعم احتضن بها المتأخرون « شرح
الحكم » لاس عباد ، وفصيد^(١) العقبة عمر بامحرمة ، والقهوة السنية

[أول ظهور القهوة وشربها]

قال السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد العبدروس في رسالته « إيباس
الصفوة بأناس القهوة » ما مدحاه (اعلم) أن مما عجله الله تعالى لهذه
الأمة المحمدية من مبدؤات نعمة ومشهات القهوة المتحدة من نور الس أو
قشره ، ولم تعرف في الأعصر الحديثة ، بل حصل الله بها متأخري هذه الأمة ،
إعانة لهم على الطاعات بقصورهم عن العافس ، وأحدث الله تعالى لهم
ما يلحقهم بهم ، وأول حدثها أو حر غروب شمس أيام المارك ، ومشهات
الإمام أبو الحسن علي الشهير بالشاذلي بن عمر بن إبراهيم بن أبي هديعة
محمد بن عبد الله بن النقيب محمد الشهير بدغيس - بكسر نون - وسكون
العين ، وفتح السين المهملات - بن هبسي بن ربيعة بن علي بن أحمد بن
شكر بن رارم بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن عبد العزيز بن عبد الله بن
الضحاي خالد بن أسد بن أبي العيص بن أمية الأكبر بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي ، وفيه يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
صاحب المخا ، العوث الرثابي ، والفرد الصمداني ، المتوفى سنة ثمان
وعشرين وثمان مئة) انتهى من « الإيباس »

(١) في (ج ، د) (فصيد)

فَعَدَمَ أَنَّ الشَّيْخَ الْمَذْكُورَ لَيْسَ شَادِلِي السَّبِّ كَمَا يَتَوَهَّمُ ، إِنَّمَا هُوَ شَادِلِي الطَّرِيقَةِ الْمَسْنُونَةِ إِلَى الْقُطْبِ الشَّرِيفِ الْحَسَنِيِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّادِلِيِّ .

وَمِنْ كِتَابِ « السَّلْسَلَةِ الْعِيدَرُوسِيَّةِ » : أَنَّ الشَّيْخَ عَلِيَّ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْمَذْكُورِ بَعَا أَرَادَ مَفَارِقَةَ شَيْخِهِ نَاصِرِ الدِّينِ ابْنِ سِتِّ الْمِيلَقِ الشَّادِلِيِّ مِنْ مِصْرَ . . أَوْصَاهُ فَقَالَ لَهُ : « ضَعْ يَمِيْنَكَ تَحْتَ الْقُدْرَةِ ؛ فَإِنَّهُ سَحَابُهُ إِنْ رَفَعَكَ . رَفَعَكَ لِحِكْمَةٍ ، وَإِنْ خَفَضَكَ . . خَفَضَكَ لِحِكْمَةٍ ، وَلَا تُكْرَهُ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي شَيْءٍ » ، وَحَيْثُ وَحَدَّثَ قَلْبَكَ فَحَيْثُ ، وَيَطْمَنُ ذَلِكَ الشَّرِيفُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَوِيِّ صَاحِبِ الْحَمْرَاءِ الْمُقْبُورِ تَعْرِ تَلْمِيذِ الْعِيدَرُوسِ فَقَالَ [مِنْ الْعَوَّلِ]

ضَعِ الْيَمِيْنَ فِي مَوْجِ الْقَصْبِ عَيْرَ كَرِهِ لِحِكْمَتِهِ سَحَابُهُ وَاخْتِيَارِهِ
فَمَا رَفَعَهُ وَالْحَفْصُ إِلَّا لِحِكْمَةٍ وَحَيْثُ وَحَدَّثَ الْقَلْبُ حَيْثُ بَدَارِهِ

[هَلْ تُكْرَهُ نَسْمِيَةُ النَّهْوَةِ بِهَذَا الْاسْمِ ؟]

وَفِي « إِبْنِ نَاسِ الصَّفْوَةِ » . وَكُرِهَ بَعْضُهُمْ تَسْمِيَتَهَا بِالْقَهْوَةِ قَالَ : لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ ، وَلَا وَحْدَهُ لَهُ ، إِذَا لَا يَلْزَمُ مِنْ مُوَافَقَةِ الْاسْمِ اتِّحَادَ الْمَعْنَى ، بَلْ إِنْ طَاقَ الْعُلَمَاءُ وَاصْطَالَحُوا عَلَى ذَلِكَ يَدْفَعُهُ ، كَيْفَ وَقَدْ اسْتَبْطَوْا مِنْ هَذَا الْاسْمِ أَسْرَاراً لَطِيفَةً ، وَمَعَانِي طَرِيفَةً ١٩ قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّادِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قَهْوَةُ النَّاسِ بِأَهْلِ الْعَرَامِ سَاعِدْتَنِي عَلَى طَرْدِ الْمَنَامِ
وَأَعَانْتَنِي بِعَوْنِ اللَّهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَالَمِ نِيَامِ
قَافِيهَا الْقَوْتُ وَالْهَاءُ الْهَدْيُ وَأَوْهَا الْوَدُّ وَالْهَاءُ الْهَمَامِ
لَا تَلُومُونِي فِي شُرْطِي لَهَا إِنَّمَا شَرْتُ سَادَاتِ كِرَامِ

وقال الأستاذ أبو بكر بن عبد الله العبدروس [من السد]

يا قهوة السنِّ قافُ القدس أولك هاءُ الهدى ثانياً والواوُ ثالثك
والهاءُ رابعك من بعده ألفُ لآلفه لأمها لطفُ من المَلِك
والساءُ بسطُ ونونُ النور يتبعها يا قهوة قدُ سرث كالدر في الحلك

والمعلّمة حمرة بن عبد الله الدشري مطبوعة بديعة فوق ثمانين بيتاً جمع فيها
فوائد السن قال فيها :

كُل البِرَّ لَا تعدلُ بِنُكِّ تَنْبَلَا لتعلو به يسنُ الأمام وتُكَلَا
فإنَّ لأَكُلِ البِرَّ عندي منافعاً رواها ثقاتٌ عن ثقاتٍ على الولا^(١)
ولبعضهم :

عليك بأكل السنِّ في كلِّ ساعةٍ في السنِّ للأكلِ حمسُ فوائد
شاطُ وتهضيمٌ وتحليلٌ بلغه وتطيّبُ أنفاسٌ وعونٌ لقاصد^(٢)

[من خواص السن ومافع القهوة]

ويقول : إن من حاصبة السن أن يساكنه باليد يذهب الحزن ، وفي
« الإيباس » في هذين الحرفين - يعني لاء والنون - سرٌّ محيط بجميع
الاشياء ، هو باء البداية ونون النهاية ، قال وفي ذلك قمت [من السد]
ماءُ البداية للأسرار نظهرها نونُ النهاية في ذا السن تذو لي
فاستحضر الأول الموحود احرةً في باطن الظاهر المشهود في الأول
انتهى .

(١) انظر « النور السامر » (ص ١٨٧) ، وانظر « عمده الصعوة » (ص ١٠٠) لموقوف على الشئ

(٢) انظر « أدبات الشاي والقهوة والدخان » (ص ٣٦)

قال العلامة أحمد بن علي السكري (وأما مفاعها - يعني القهوة -
فغريباً ، ولشاط للمعدة والأشغال المهمة ، وهضم الطعام وتحليل رباح
الفولج والسلم كثيراً ، ونصر الصراوي ، وتنفع المسور سيما السن ، لأنها
محففة) انتهى ملخصاً

ومن مفاعها تحليل الرطوبات والأوحام المعقدة كما حرب في أهل
العليل ، قرية محصموت وحمة ، فتصير بطونهم كالحالي ، وتصيب أعضائهم
وأحلافهم ، ويقل هضمهم ، فلما شربوا قهوة السن ، ذهب ذلك عنهم
واستراحوا .

وقال بعض الحكماء هي في الدرجة الثانية من الحرارة واليبوسة ،
ويؤسستها معتدلة ، وقيل هي حارة إذا شربت حارة وإلا فباردة ، وهو
عجيب ، إذ الأشياء لا يذهب طعمها بحررهم وبرودتها

ومن مفاعها تصفية الحصى وقصبة البرنة ، ونقية المعدة ، واستعمالها
قاهرة أولى ، لأنها حينئذ يكون من صمم ، ويقوى نفوداً ، وإن أصيب إليها
دواء عند طبعها من بصبغ ، حب ، ويقوى أفعالها فلا تُعد في ذلك ،
ولكن تحرج به عن كوب قهوة ، ويدخل في حمة الأدوية ، وأولى ما يضاف
إليها السكر والعسل بارد في المراح ، ليعين على نفودها

لطيفة

[في كون القهوة منشطة]

ذكر بعضهم أن سب النشاط وانطرب الشاشين من شربها خاصة
أودعها الله شحرتها ، لا كما يتوهمه بعضهم من أن سبه اليس المنشف
للرطوبات .

في كتاب « الدرّة المنحة في الأدوية المحرّرة » أن شحراً يسقى

أبسن النفس له ورق كورق الحرحير ورهره أصغر ، إذا رعته العجم وشرب من
 لها وحد شاربها مرحاً وطرباً ، وطرده الهم من كل وجه ، وليس فيه كالحمير
 حمير ، وإذا طلع منه شيء وشرب . كان مفرحاً بامعاً للحفنان محرباً

[ما اعتاده بعض السلف عند شرب القهوة]

ودكر العلامة عبد القادر بن شيخ في رساله " صموة الصموة في بيان
 حكم القهوة " وعبد الرحمن بن محمد العيدروس في " إيساس الصموة " .
 أنه ^(١) عندما يعقد مجلس القهوة بشرعون في أدكارها التي رتبها السلف وهي :
 قراءة (الفاتحة) ثم (يس) أربع مرات ، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم مئة مرة ، ثم يا قوي مئة وست عشرة مرة ، فإن رد شيء في الوقت
 صرفوه إلى المذاكرة في آلاء الله ونعمه شريف ، ولصائب كلام القوم ، ثم
 يهدى ثواب جميع ذلك إلى بحوثة الحصة المحمدية ، ثم يبي حصة الشيخ
 علي بن عمر الشاذلي ، انتهى منحص من شرح علامه عبد الله بن جعفر مدهر
 رضي الله عنه .

ولجامع هذه الموائد في القهوة في مجلس صماء مع أهل وفاء وقد أقل
 الساقى بالقهوة فقلت .

[من الكامل]

قَدْ أَقْلْتُ وَسَوَادَهَا يَتَوَقَّدُ	وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يُصَيَّءَ الْأَسْوَدُ
سَوَادَهَا أَبْيَضَتْ قُلُوبُ أَوْلِي النَّهْيِ	سَوَادَهَا سَادَ السَّوَادُ وَيُحَمَّدُ
مَأْسُومٌ وَيَبِينُ بَيْنَ بُنَّةٍ بُنَّةٍ	فِي بَوْنِهِ أَوْ بُونِهِ يَا أَحْمَدُ
وَعَلَى شَرَابِ الصَّالِحِينَ مَسْؤُورٌ	صَادَ الصَّبَانَةُ حَتَاكَ الْمَشْهُدُ
فَإِذَا دُعِيَتْ لَهَا فَبَادِرْ مَسْرِعاً	مَا لَمْ تَكُنْ فِي مَجْلِسٍ لَا يُحَمَّدُ
أَمَّا إِذَا كَانَتْ بِمَجْلِسٍ إِخْوَةٌ	قَدْ ضَمُّهُمْ أُنْسٌ لَهَا وَتَوَدُّدُ

(١) في الملح (أ)

ودوي دها وولي صما وقد انتهى طمعٌ وحرصٌ عنهم ونحفنُ
 جمع التوافر والتداخل بينهم فمائلوا فهاك تم المتهد
 هذا هو الكربت يا متطلبا لكنهم في العصر اتى بوحدوا^(١)

ويوماً آخر مع بعض الفقراء الراهدين في بعض الحلوات حصرني آيات
 منها في وصف القهوة الحاصرة على سبيل الإشارة والاستعارة .

يا عحت يا عحت فترك للاسرار بُدي ما يعدي سروره يسا ما يعدي
 قهوة من شربها قام يرقص بوحد لو شربها كهور أمسى يُسبح بحمد
 وأستفى وأكتفى من ذكر ريد وسعد هابها هابها صها بها برذ كندي
 شُف الكاس لي يا صاح وأس اهل رذي وأسق غزلان حاحر من قدامي ورشدي

إلى آخرها ، وفهم الإشارات فيها واشرب من شراب صافبها ، وتأمل قول
 الصالح المحدود المحصوص بالأنوار عوص بامحتر في قوله

بُو بكر ذة ساعة غرا وقهوة نفور تقور والثور بين أفوارها لة عكور
 إلى أن قال

وقشرها قشر برى يحيى أهل السمور ولو ترشفت شداها عذ عاصي كهور

أمنى يُسلم بإحاط المشايخ يزور

انتهى ملخصاً من حملة القصيدة ، وقد شرحها سيدنا الشيخ الإمام
 أحمد بن زين الحشبي ، وباهيك به شرحاً ذلك الإمام لها ، وكل ذلك
 إشارة إلى قهوة الصوفية ، التي هي شراب محبة الله ومحبة عباده الصالحين ،
 وهذه من طريق الصفا سلم وطريق إليها ، وقد حصل بها المتح لأهل المتوح ،
 واشترحت بها قلوب عباد الله الصالحين وحصلت لهم المتوح ، كما مر ذكر
 ذلك .

(١) في (د) (بوحد)

[ترجمة الشيخ عوض بامختار]

و نشيج عوص هذا من أرباب الصلاح والحدب ، وله أقوال رائقة على
لسان أهل المحبة

ودكره في : الساء الباهر ذيل النور الشاهر ، قال في وصفه (الصالح
المحبوب ، الولي المحدود ، صاحب الأكر من أهل عصره ، والعارفين من
علماء دهره ، من أحلمه العارف بالله أحمد بن علوي باحدث ، والقاصي
أحمد شريف ، والشيخ أحمد بن الحسين البندروس ، ونفقه عمر بن عبد الله
بمحرمه ، والعارف بالله معروف باحضان ، وكان من لا يعرف الكبرية ، ثم
علت عليه السكر في محبة مولاه ، فعاب عليه منه ، به كلامه فائق في
الحقائق ، وديوان شعر رائق ، بفسنه حسن كنه في طرائفه وتحفيقه ، وله
أبيات بديعة رشيفة ، ونديبات منه ، وعلامه شرح بنوب حرجه ،
ونكره على الطوبى بوحده ، دمه صمد على من مقصده ، وعاشق
مهور ، وقلب بحر النوى " مكنه " ، بغير مصير حسان به في
ذلك أوسع محال) انتهى . ذكر ووده في منه ، من ، معنى ، شعوره

قلت : وله يدكر شيخ شيخ الذي فتح له على . . . وهو شيخ محمد
عماد ، وكثيرا ما يحكي أن شيخ محمد سمع من على الشيخ عوص وهو
بصر الشاب : إدهي حرفته ، وأشار إليه شيخ وصرح عنه ، فحدث قلت
الشيخ عوص إنني بالمحنة والتنويع ، وخرج عما كان عنه ، وأقبل على خدمة
الشيخ وتعلق به ، وأشار إلى ذلك بقوله

محَمَّدُ الْيَوْمَ صَنَعَهَا بِ مَنِ صَاخَهُ حَبِ الْأَرْوَاحِ

(۱) کدامی سج، و فی' سے ساہر' (مصدر) - ولعنه المصوب

(٢) في السمع (النواء) ، ولعل الصواب ما أثبت

(٣) الب: ١٣٨٩ (ج: ١٠٤٩)

قال المطوّع صاح الحيز بصوته المطرب الدناخ

إلى آخرها

وهي قصيدة عجيبة مشوقة مدوّقة ، تطرب أهل المحنة والضفاء ، والحبيب
إلى محال^(١) الأسر والوفاء ، وتدل على لوعة الإرادة ، بمعنا الله بأسرارهم
وقال في قصيدة أخرى :

صنّشي العنقنة وأبا فذكرت صناد لثياب

إشارة إلى ما حصل له من الفسوح على يد شبحه المذكور

[عودة إلى القهوة]

وإلى محث قهوة الصوفية الإشارة بقول الشيخ عمر بامخرمة في لقصيدته
لمعروفة :

قهوة ناهية طُنحت على اسم المعلن^(٢)

يذكر لها ويحكى على لاسه من حيث لصاهر واقعة حال والله أعلم

وإشارة الماطن إلى القهوة الناهية الكاملة ، النالعة في حذب القلوب إلى

محبة الله ، الناشئة عن شراب الصوفية ، طنحت على اسم المعلم الشيخ
المرشد ، الداعي لخواص المريدين ، وقوله (مثل مولاتها) المفسر
لمطمئنة الداعية إلى طريق الله ، المدعوة بقوله : ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاصِيَةً مَرْصِيَةً ﴾
وهي الناشئة عن الحقيقة المحمدية ، الناصقة عن الذات الحقة .

قوله : (فحان منها بفرم) أي : يقيم الشارب مقام أهل العرام في

(١) في (ح ، د) : (محال)

(٢) ديوان بامخرمة (٢ / ٢١٥)

المحنة ، ويلبسه ملابس الهيام في القرية (وأن شربها يهودي) حدث قلبه
إلى الهداية والعناية (وارتوى) بكأسها (عاد مسلم) كما قال الشيخ عوص
ونو ترشف شداها عند عاصي كعوز أمي يسلم ساحات المشايخ يروز
دا لأهل لأصار^(١) وألأ الطيز عبر الطيز

إشارة إلى أن القهوة الموسومة بشراب الصوفية هذا شأها وحقيقتها في
حذب القلوب إلى فتح علام الغيوب ، فأعرف الإشارات وفرق بين العبارات .
انتهى ما أردنا ذكره من أسرار القهوة السية ، وأدائها السية ، وأسرارها
الظاهرة والخفية ، وكل ذلك بحسب القصد والنية وصفا الصوفية ، والتلميح
لمشاربها النقية ، وإشاراتها العلنية من الإشارات الصوفية ، يد القهوة هي
الخمرة المعنوية ، وحقيقتها محبة نصوة الصوفية ، وشرب معانيهم
الدوقية ، كما أشير إلى ذلك الشيخ أبو بكر بقوله

شربت كأساً من المعاني نبي حار حصده

فمن شرب الكاس . . غاب عن الإحساس ، ونسي الحمة والناس ، وهذه
القهوة هي قالب الصفا ، وسلم أهل النور والاصطفاء ، إن ضحوها في
الحلوة طابت أسرارهم ، وفدت نوارهم ، وإن طحبت في الحنوة مع
إخوان الصفا والوفا الراهدين في دار الحف تفاوصوا المعاني ، وأنشدوا
المعاني وتذاكروا المعاني ، ونحلى عليهم دسمه الناسط ، وسوا الوسائط ،
وقال قائلهم :

هاتها ههنا صهبا بها برؤ كندي شفت الكاس لي يا صاح وأسق أهل ودي
وأسق عرلان حاحز من مُدامي ورشدي

(١) في (ب) (الصادر)

(٢) ديوان العبدى (ص ١٠٨)

ولعمري لقد عر الضما وأهله بل عدم ، وصار الناس في دهر لا عاصم به
من أمر الله إلا من رحم ، صاع فيه الدين ، وصار غالب أهله إخوان
الشياطين ، وعظم كدره ، وطهر خطر ، وتكدرت القلوب ، ونزلت على
أهله موجات الدوب ، فلا يسحو فيه إلا من دعا مثل دعاء العريق الحيران ،
والواله اللهمان ، فقد عمت فتته ، وطهرت دحاحلته ، فعود بالله من سوء
القضاء ، ودرك الشقاء

وسأله السلامة من الأحطار ، والأمن من متن هذه الذار ، وأن يجعل
خطا وأحسابا والمسلمين الطافه الحمية ، ودفع كل بلية ، ويبيل الأمية ،
المصحوب بصلاح الدرية ، وأصلح بي في دريتي إبي تست إليك وإبي من
المسلمين ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

القِسْمُ الثَّالِثُ

فيما ذكره الأئمة العارفون

من الأقوال المنظومة التي هي مشهورة ومعلومة

مما ياسب مضمون الكتاب لكونها لجلب الصفاء والفرح من أعظم الأسباب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وربك الفتاح العليم

الحمد لله مريح الأرواح . روح الرضا والتسليم ، ومذهب الأتراح بالظفر
إلى لطف اللطيف الرؤوف الرحيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
وصحبه ، صلاة تُعمر بها الذنوب ، وتكشف بها الكروب ، وتفرح بها
القلوب ، ويشم بها العيم ونكرع بها من لها التوحيص للمقادير الحارية بمياه
الرضا من فيض من ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ ﴾ .

قال بعض الأئمة في شرح الأسماء من ما قل هذه لانه وله فهم في أسرار
المعاني . . أدرك من معانيها ما يطره ، وكلُّ عنه لسان التعبير ، وفكر
في كون اللطيف عائداً على ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ ولحير عائداً على ﴿ وَهُوَ
يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ فمعنى لا تدركه الأبصار للطف ظهور حلاله ، وعموص
باطن علمه وجمانه ، وهو يدرك الأبصار . لأنه الخير الذي هو بكل شيء
بصير

ومر في أوائل الكتاب محل ذلك ، والقصد الآن في هذا القسم الإشارة
إلى ما به الإشارة والفرح والشور ، من كلام السادة الأقطاب أهل الصفا
والنور ، والرضا بالمقدور ، من قصائدهم وأحاسيسهم الفاتحة من أسرار
الملكوت ، مما فتح عليهم من أنوار العيب وأسرار الجروت ، فطلقوا ما به

بحمهم ، إِد وصلوا إلى ما عنده أهل السموس تعوّقوا ، أمدنا الله بإمدادهم ،
واسعدنا بإسعادهم ، آمين

[نسمات من أنفاس القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس]

واعلم أيُّها الناظر . أن غالب ما سُورده ورد عليهم عند حصول بوارل
ومهمات ، وعوارض حاليات ، أظهرت حميمة عهوديتهم ورساهم عن ربهم ،
وحسن طهم به ، وكما يقيهم ورجوعهم إلى الله في كل أحوالهم ، وفتح
لهم أبواب المواصلة ، وكريم المداولة ، فصار بهم القدوة والسلوة والأسوة
لمن وفقه الله ، وبها حَبْد الشارة من الإشارة ، فأقول تذكيراً لقلبي العافل ،
وتشويقاً لروحي الداهل ، وكلُّ طالب سائل ، من أنفاس الشيخ الكبير ،
والقطب الشهير ، أبي بكر بن عبد الله العيدروس القصيدة العظيمة
الحامعة ، ذات التحصينات الباقعة ، والثمار الباقعة ، المشتملة على حواهر
الأسماء والصفات ، والتوسلات العظيمة ، وحرِّيُّ بأن يكون لها التقديم
لابتدائها بالاسم العظيم^(١) وهي قوله :

[مر بواهر]

سَأَسْم الله مولات انديب وحمدة على عمه فينا
توسلات به في كل أمر عياث الخلق رب العالمينا
إلى آخرها^(٢) .

ولقد اشتملت هذه القصيدة على التوسلات العظام ، والمناقب الحسام ، وسرّ
الاسم الأعظم ، الكبير الأمخم ، وقد شرحها الشيخ المتصن المحقق ، الجامع
محمد بن عمر بحرق شرحاً عجباً جامعاً ، فعليك أيها المكروب بقراءتها ،
وأحصر قلبك مع أسرار عبارتها ، وأعظم القصد وفرح القلب عند قوله

(١) هي (ج) (لأعظم)

(٢) انظر القصيدة كاملة في «ديوان العبد» (ص ٥٧)

بعضراي يعم الحاصريسا

ولطمب شامل و دوام سنر
.....

واشهد التحصين الكامل لمن شملته الشفقة من جميع الأقارب والمحبين
و جميع المسلمين .

[من دروس الرضا والتسليم]

وحكي أنه أيضاً حصل عليه بهت من بعض المصوص وهو سائر بأعلى
حصرموت ، فأحدوا معه حميعاً ، بحصل للشيخ أس عطيم ، وفرح
حسيم ، فأنشأ هذه القصيدة التي أولها [موضح]

هات با حادي فقد آن السلو و بحى عن سم قلبي الصدا^(١)
طلب من الحادي الظاهر والباطن ، و غريب والأدبي أن بطرته طرب
اشرور ، فرحاً بالمقدور ، (فقد ن) ي حصر (السو) برته ، وطب
القلب بقره ، (وتحلن) دهب ، (عن سما قلبي الصدا) المحب
والشواتر ، واستنارت الشرثر ، وحاءت المسحة في قلب المحبة ، وهناكدا
بشهد العبد المحتار أن طي الأقدار أسراراً وأنواراً ، وفي اللال عصبيا كما قال

حل عنك الهم وأترك قول لو

حل عنك الهم بما حاء به المقدور ، وفي صممه الحير والحيرة ، كما
سيأتي عند ذكر قول سيدنا عبد الله الحداد :

حل عنك الهم يا قلبي الحزين^(٢)

(١) ديوان العدي (ص ١٨١) ، وسيدكر المؤلف رحمه الله تعالى لاحقاً بعض أبيات القصيدة
ويحس عليها

(٢) ديوان الإمام الحداد (ص ٢٩٨)

(واترك قول لو) اعراضاً على الزحمر ، « فإن لو يفتح عمل للشيطان » (١)
ثم أشار إلى فتح موهه عظيمة ، ومسحه حسيمة لما أشرقت له الحقائق ،
ورأى أن الكون كله عن المحبوب عائن ، فقال

..... لا تطع فيمن تشا قول العدا

لا تطع فيمن تريد وصاله قول الأعداء المعوقين ؛ من الحظ والهوى
والشيطان ، والدنيا والنفس والبأس أحمعين ، ثم أظهر سان الشكر والفرح
والطرب ، لما واحته المواهب ، وصفت له المشارب ، فقال رضي الله عنه
إن أحبابي بوصلي مذ دنوا وقميري ألسان عندي قد شدا
إشارة إلى دنو الحق تعالى إلى عبده المحبوب بالوصال ، ومواهب
الأحوال ، وشريف المقامات لعوان ، وتعريض قميري السان استعارة عن صادق
أفراح القول ، والقرب المأمول .

وعنى لى منى منى وعنى كى عنى (٢)

ثم أرشد القلب الراغب ، والمحب الطالب فقال

ساعتك لا تشتعل فيها نورا

أي بما يسوءك

حل ما قد فات وارك ما بدأ

أعرض عن الغائت وما سيدو ، وحذر التدبير مع لمقادير كما قل

إن المدتر في الأمور غيرك

إن المفرد بجمع التدبير هو ربك اللطيف الحسب ، فليس لك ولا لعيرك

(١) صحيح مسلم (٢٦٦٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) است من لهرج ، وقد ذكره الإمام المشرب في « رساله » (ص ٤٩٨)

معه مراد فسلم له المراد في جميع المواد . لحظ بالإسعاد ، وتصغر بالإمداد ،
ويستريح فست وقئت من الاهتمام ، إذا عدت وتحقق أنه لا يكون إلا
ما أَراده الله ، والسلام .

كما قال سيدنا الشيخ عبد الله الحداد :

هَمْكَ وَاعْتِمَامُكَ وَيُحْكُ مَا يُقِيذُ (١)

ثم قال .

في كلِّ أحوالك وفي أمورك

فِاغْتِمِ في ساعتك سرورك

، عتِم صفاءك وسرورك بمولات ، لمدبر لسرت وبحوات ، ثم قال

والعواذل لا تُطْعُهُمْ إِنْ يَهُوْ

العواذل هم كل مشط عن القدس ، ، مدحف ومفرع عن موارد التحقيق ،
فلا تطعمهم إِنْ يَهُوْكَ ، وعاصيتهم إِنْ يَصُدُّكَ عَنْ بَصِيَّتِ الْأَكْبَرِ ، من المور
الأوفر ، فإنما مرادهم بعدد عن مدرك ، ، لا حطى لعدوك (٢) ، ومن لهم
مرغماً لأنوفهم :

إِنْ مُحَضَّرَ الْعِيَّ فِي الْعَشْقَةِ هَدَى

أي إِنْ حُلِصَ لِعِيٍّ ، أي شدة الميل إلى المحبوب الذي هو عبارة عن
عِيٍّ الْعَشْقَةِ فِي الْمَحَبَّةِ هُوَ الْهَدَى ، لا ما تدعوسي إليه
قوله .

مَا رَقَى الْعَشَّاقُ فَمَا قَدْ رَقَوْا

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٢٨٩)

(٢) عي (ج ، د) (مستعادك)

ما بلغ المحبثون ما بلغوا إليه سوفى الله وحس عناية من المقامات العالية
إلا تركهم ما سوى الله

كما قل

عبر حلوا ما سوى المحبث سدى

ثم سلى القلوب بحس الطر بالمحبث في الأمن من المرهوب وبيل
المطلوب فقال :

كم أمور في ابتداها هائلة ثم عفاها السلامة وهنا
صرح بالإشارة بعد الإشارة بأن عفى الأمور المهيبة سلامة وهما ، وفور
وعنى ، كما قال سيدنا الشيخ عبد الله الحداد (أمر السدا

ورث أمر مهول بصحر الإنسان في طيه موحشات العمو والعفران
وفي عواقب الخيرات والإحسان فرم العواقب وادخل روضة الفكر
واسأل من الله كشف التوس والضرر^(١)

ثم قال :

والحيل في مقتضاه حاسة م حلت عة العاية هو عنا

فحيلة العبد فيما قدر الله قنبه ، والعاية هي إتخاف العبد بما هو خارق
للعادة مما تحمد عاقبته .

وإذا العاية لاحظت عيوبها سم فالمحاو كثر أمان^(٢)
ومن رعة العاية في المحي والمذات فلا يالي ومن حاسة الأقدار حاب

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٢١٨)

(٢) البس من البحر الكامل ، وفي ستة احلاف ، اطر ، حياه النحوان لكبرى ، (٢٣٣ / ٣) ،
وهو وصات الأعباء ، (١٦١ / ٣) ، والنجوم الراهرة ، (١٥٧ / ٦)

ثم أرشد رضي الله عنه إلى شراب التسليم من عيون رياض التسليم ،
فقال

إن في التسليم راحة عاجلة

مرد الرضا والتسليم والفرح بما من به الله الرؤوف الرحيم
ومن التفويض فيضان المعنى ..
وأفوض أمري إلى الله .

والتعنت لا محالة والغلو أن تصيغ صفو يومك في غدا
أي التعنت والغلو هو محوورة الحد في لاهتمام ، فيكون مبالاً أن تصيغ
صفو يومك في هم غد .

كن أن ساعتك وإن حد قال يدك لك ولا تحسف على ما أقل ولا ما دعت^(١)
وتحقق أن في (كل يوم لك نصيب معلوم) مقدر من الله رزق يوم يوم ،
« اللهم ! اجعل رزق آل محمد كافاً »^(٢) (فلا تكن به يديد) لهم عن الله
(مهموم) .

همك واعتمادك ويحك ما يفيد^(٣)
واعلم : أن (الرزق في أم الكتاب مقوم) .

ثم قال رضي الله عنه :
من هـا للحرص وأقراطة نهوا

(١) ديوان سامحمة (٩٨ / ١)

(٢) صحيح ابن حبان (٦٣٤٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) ديوان الإمام الحداد (ص ٤٨٩)

أي يهوا عن الحرص على الدنيا المدمومة الحمراء الغاية الزائلة ،
و لإعراطه مدموم ، والحريص مشؤوم ، وقد سبق دم الدنيا والحرص
عليها .

إن ربك ذو الفضل والسدى

ذو العطاء العظيم ، والمدد الحسيم ، وقصد فضله ، وتوكل عليه
سحابه ، ولا تعان ولا تهتم بما تستقل من أمورك وأحوالك

إن مستقلت بخكفة العفو من ما أحكم أمور الأسدا

يحكم مستقل أمرك كما أحكم ماضي حالت ودهرك

لقد أحسن الله مما مضى كدلت لحسن فيما بقي^(١)

[أصل تسمية التصوف]

ثم قال :

قف على باب تصف ودع جف

(قف على باب تصف) مع ته ، ونظر إليه وحسن المعاملة معه ، (ودع

الجفا) البعد عن تفواه وحميل معاملته ، والصف باب التصوف ، بل

التصوف مأخوذ من الصف ، كما قال القائل

قد أكثر السن في الصوفي وخلفوا وكلهم قال قولاً غير معروف

ولست أسمع هذا الاسم غير قتي صافى فصوفي حتى شئى الصوفي^(٢)

(١) السب من المقارب ، وهو لسدا على رضى ته عنه في «دوائه» الموموم - «نوار العقول

لوصي الرسول» (ص ١٨٢)

(٢) انظر «حلاصة الأثر» (٥٠/١)

والضفا براهة أسر عن الأدناس ، ومحو الذعاوي بشهود الإفلاس ، قال
الشيخ عمر

هت يؤذ الضفا يا أهل الضفا لضفا هت (١)

ويود الضفا : رياح القبول من سمات اللطف الداعية للقلوب ، إلى معاملة
المحسوب ، يا أهل الصفا الدين تصفت أسرارهم ، وطهرت أنوارهم ، الصفا
مع الله والمرح بالله هت لمن أراد الله له السعادة
ثم قال :

..... دة بصيحة وستمع من قد يصح
الشفأ كل الشفأ كل الشفأ (٢)

أي : الدواء من مرض جميع الهموم ، وانظرت أسائر لآلام والعموم
..... أن تعاسم من زمانك ما سمع
لك بالمدد والعون

{مر الحمد}

الدار الدار قل السموات : بما أنت غرصة الأفات (٣)
اعم صفا وقتك ، وشرح صدرك برتك ، وتعدل عن سوء والأسواء .
يتم أسك في السر والنحوي ، وليكن اعتمادك على مولاك ، ولا تعبان بمن
حماك ، ولم يقم بحق إحاك ، فأندهر قد غدم وفاؤه ، وقل صفاؤه ، كما قال
إن هذا الذهر معدوم الزوا كن مسلم إن صلح أو ما صلح

(١) ديوان مامحرمة (١ / ٤٠)

(٢) ديوان الحدي (ص ١٨٢)

(٣) ديوان الإمام الحداد (ص ٩٥)

(كر مسلم) له (إن صلح) لك الشاة، أو لم يصلح ظهرا، فالصلاح باطل
ثم فرح قلوب المكرويين، وأكمل الأس للمسنوحين، وحسن الظن
للمعدين فقال :

محنة الرحمن فيما قد رووا آتية حقاً وإن طال المدى

محنة الله آتية للمتعرضين لها، فتعرضوا للمحبات الله بحسن الظن بالله
واللجوء إلى الله، فهي آتية حقاً وإن طال المدى، فلا تيسوا من روح الله
﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ فانه يورقنا الصلاح والفلاح،
وسأله أن يجعل من هبت رياح التوفيق والإقبال على قلوبهم؛ ليصلوا إلى
مطلوبهم، آمين.

ثم إنه رضي الله عنه عظم فرحه برئه، وتم له العى الأكبر، والفاء به عفا
سواه، وسقطت عن عيه رؤية جميع الأدم، وباحسد والذام، ومن عدل
ولام، فقال

أما أنا والله لا أبالي

بمن أقبل ومن أدير، ومن وقى ومن قصر، بل أكلهم إلى الله، وأفوص
أمرى إلى الله، وإد صف للمحب حنه مع محبوه فقد ظفر بمطلوبه كما
قال :

إذا صفالي في الحبيب حالي

فكلُّ مرٍّ بعدَ ذاك حالي

غلب على قلبه الرضا، ورضي بالفصا؛ كما قال مبتدأ الشيع علي بن
عبد الله السقاف رضي الله عنه ونفع به .
(من الزم)

وصار العيش بعد المرّ حلوا وطابت راحتي وصفا رمسي

ثم عزّهن بذكر العدل فقال .

فاتل الله العوادل ما سموا ما دروا روجي وحسبي لهُ فدا

وهكذا حال الأكارم يتبرمون بهم ، ويستعبدون منهم ، وهم لا يرالون مولعين بصدّهم وأدائهم ؛ تكمبلاً لمقامهم العالي ، وتمريضاً لهم على الضرر لحميل ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ مِثْقَلٍ عَذُوَ شَيْطَانٍ آتٍ بِسَاحِلٍ ﴾ ﴿ قُلْتُمْ لَهُمُ اللَّهُ أَفَ يُؤَفِّكُونَ ﴾ .

..... ما دروا روجي وحسبي لهُ فدا

للمحسوب ، وتقريباً إلى المطلوب .

قال الشيخ عمر :

وَكُلُّ مَنْ لَامَكَ أَوْ أَكْرَزَ عَلَيْكَ أَوْ عَتَبَ نَفْسٌ بِهَا حَذَفَ رَجَبٌ وَلَسْتُ^(١)

قطعنا الأنساب والأسباب ، وتعلقنا ربّ الأرباب

ثم قال :

لست أنا صاحبي وإنّ هم قد صحّوا .

بل أنا بمحنة الحبيب سقيم ، وعلى لهوى والتهتك به مقيم ، ولا أصل الشفاء من ذلك السقم ؛ إذ هو عين الصخّة كما قال .

..... ما شفائي فيه إلّا كلُّ دا^(٢)

وهذا كلّ عبارة عن كمال المحنة ، وعن القاء في المحبوب بالعمل بما يرصيه ، والوفوف بآدبه ، أفاض الله على أراضيه فلوينا فيّاص محنته ، وجعلنا من أهل مودته ، ولحطنا بلحظه ، آمين .

(١) انظر : ديوان بامحرمة : (٩٨ / ١)

(٢) هذا حتام قصيدة الشح الكبير ، أعطى أبي بكر بن عبد الله بحدروس المنار لها ما

[قصيدة للقطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس تفتح أبواب المرح]

ومن أناس سبدا الشيخ القطب أبي بكر أيضاً الدافعة للهموم ، العاتحة
أبواب المرح والمرح بالحزن القيوم ، قوله رصي الله عنه :

يا صاحبت الهم الطويل	قصر همومك هذه الطويلة
ربك لأوراقك كفيلاً	ما أهتم من رزاقه كفيلاً
عوائد الله الجميل	فكن ظنونك في الحميل جميلة
السر ذي يُعطي الحزيل	مواهبه من كل شيء جزيل
الراحم البرّ الجليل	نفعاته رَحْمَاتُهُ جليل
لا حول للعبد الذليل	لولا أن حوله ما أهدى لحيلة
هو حسينا نعم الوكيل	ما خاب من رب السما وكيل
أمن الذهب أيس أسير	ها هو فعالك غيرة وسيلة
يقبل لمن حاسم مستقيل	وإن تكن سيئاته ثيلة
يا صاحبت الدنوب الثبير	حرائمك في رحمته قليلة
نعم النصير نعم الدليل	ما ضل من توفيقه دليل
يا شافي الدنوب العليل	خذ بالشفا لقلوبنا العليل
أنت الكريم أنت المنيل	أسر قبيح أعمالنا الرذيلة
في يومنا العسر الطويل	هو علينا أهواله المهيلة
في يوم يغترف الخليل	للمصطفى المختار بالفضيلة
وسالوا المستطيل	تظلمهم راياتهِ الظليلة
وحوضه السلسيل	يروى صدا من مَهجته عليه
على أحمد صلي الجليل	ما لاح فحر عفت كل ليلة ^(١)

(١) ديوان العدي (ص ١٢٧)

فتأمل ما حوت هذه الأسات ، الجامعة للشتات ، من كمال العويص
 لمولى الكريم ، وكمال حس الرحاء في حوده العظيم ، وهكذا حال
 لعارفين الكُمل ، يعظم رجاؤهم ، وتنسع دونه الرحمة والحلم في قلوبهم
 للمعدين من مولا هم .

فتمرّص للمصحات من مشام أنفاسهم الحدينة من الرثّ الحليل ، ذي العوائد
 الحملية ، واحمل ضوئك في أحميل حمية ، وقف بالباب وقعة لعد الدليل ،
 واطرح الذب الثقيل ، فليس لك إلى غيره سبل ، وقل حسب الله ونعم لوكيل

[دعوة لرفع الهمة واستمطار بروق الوصل]

ثم ارفع الهمة أيها العاقل عن نومة العافين ، وأسسمه هـ بسيم المحبين ،
 واستمطر من بروق الوصال ما به حاة قنوب المشوفين ، وأنشد قوله رضي الله
 عنه :

بُروق الحمى أرفي يا بروق عسى الله يسقي بك المُخْدِين^(١)

إشارة إلى لوامع نواذه قنوب المحسن من عين الفصل محقرة للمعدين^(٢) ،
 الحادة للقلوب إلى معاملة المحبوب ، فسني بها القلوب المحددة الياسة
 بالحمود والعفلة والقسوة ، فنلين ونخشع لذكر الله ، ونظمن بأمر الله ، ونقاد
 لحكم الله ، وتنتعش بمحبة الله كما قال :

عسى أعصابُ الذَاوِيَّةِ تَنْتَعِشُ وتُجْمِرُ مع حملة المتمررين

(١) ديوان العدي (ص ١٢٣) ، وسورده المؤلف رحمه الله لاحقاً أبيات عدة من القصيدة نفسها ،
 ويشرحها بأقصاب

(٢) الواده ما يمحاً فلت من العيب على سبيل التوهلة ؛ أما موحج موحج ، وأما موحج موحج
 الرسالة القشيرية (ص ١٦٢)

الداوية الياسة بالإعراض والعمله ، وحب ما سوى الله ، والتعلق
 بغير الله ، فتتعمش وتثمر أحوالاً وأقوالاً وأدواءاً ، ومرحاً بالله وأشواقاً ، ومن
 الآثار السابعة الدعوة إلى الله ، والرحمة بحلق الله ، إلى غير ذلك من الأحوال
 والمقامات المخصوصة بأهل الله المرادين من الله ، جعلنا الله منهم ، ورزقنا
 محبتهم ، ولا خيبنا من شفاعتهم .

ثم نادى الفريث المجيب بقوله :

فَيَا مُخَيِّبِي الْمَيِّتِ بَعْدَ الْحَيَا بِقُدْرَتِكَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ

أَي سَأَلْتُكَ بِقُدْرَتِكَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ يَا أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ .

وَيَا رَافِعَ الْعَرْشِ يَا دَا الْعُلَا وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ أَحْمَمِينَ

عَسَى نَفْحَةٌ مِنْكَ تُذْنِي الْمُنَى

وَتُذْهِبَ الْعَنَا وَتُورِثَ الْفَنَى

..... بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

توسل إليه برحمته ؛ ليكون أسرع للإجابة والعطف ؛ إذ هو الرحمن
 الرحيم ، الذي رحمته سبغت عضه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ هَذَا كَقَبَضَتِ رَحْمَتُهُ ﴾ .

والنفحة : الجدة الرثانية ، وهبوب رياح القبول والإقبال من الله على عبده
 المرحوم ، وصدق التوفيق منه سبحانه له المراد بالتقريب والإدناء ، فاقصد
 ربك بصدق اللحاء ، وحسن الرجاء ، ولا يقطط دنك ؛ فهو الذي يقبل
 التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، وقل بطريق الإدلال والشارة والإشارة
 إلى سعة كرمه وعموه :

إِذَا لَمْ تَحْذِ يَا وَسْعَ الْعَطَا فَمَنْ دَا لِأَهْلِ الْحَطِّ الْمَدِينِ

ليس لهم إلا ناك وعموك وسترك الحميل ، ثم مخد ربك وأثر عليه
بقولك :

فلا ماع لك على ما تشاء في الكون يا أقدر القادرين
لا ماع لما أعطيت ، ولا معطي لما صنعت ، والكون كله بيدك وقصنت ،
تعطي من تشاء ، وأنت العزيز الحكيم ، وأنت أقدر القادرين ، فليس لأحد
قدرة إلا بما أقدرت ويسرت ، بل هم بسماوات العجر موسومون ، وعن نعم
أنهم والدفع عنها عاجزون .

اللهم : إنا قد عجزنا عن دفع العوائق عن الوصول إليك ، وصدق الإقبال
عليك ، وأصبحنا حائرين ، وفي طرقنا العوبة والعمالة دائرين ، فصر اللهم
عندك الحائر ، يا مود السرائر ، كما قال

علي قلبي حائر قليل اللهم بصيرة هادي الحائرين
فلا تؤخري عن مقدم لمقبي ، ولا تحسبي عند فور عذيري ، كما قال
إذا صار أهل النقي الغلا وبأفوار حيرة المنظليين

فلا تحمل الحيرة حيف إذا رقي المنفون لمقامات العانية في الدنيا ،
والمنازل العلا والفور في الآخرة فيا حيرة من جعل البطالة دأبه ، ولم يسلك
هدايته وصوابه ، فما الحياة الدني إلا متاع العرور ، وما الراحة العظمى إلا
لأهل النور والصور ، فطوبى لهم إذا صمت لهم المصاحاة ، وتحلت لهم
لمصافاة ، كما قال :

إذا صفت أقدامهم في الدجى وطاشت مصاحاة أهل البقيين
صفت أقدامهم للمعادة مع الحصور والمشاهدة ، والمصاحاة مع أهل الصفا
والبقي ، فعند هذا تنقاصر عن لدتهم جميع اللدات ، بل ذلك أنموذج من لدة
الطر إلى وجهه الكريم في دار المعيم .

ويعم الحياة الطيبة حياتهم ، والراحة الكاملة راحتهم ، كما قال .

وطاب المَقَامُ لأهل المَقَامِ م في الليل يا حسرة العاطلين

فيا حسرة من عمل عن الله بالخطوط والأهواء والشهوات الفانية ، وقسا قلبه
ولم يدق لذة الصفا مع الله ومع أهل الله ، وقوله : لأهل المقام ؛ أي
المقامات الرفيعة ، أهل المشاهدة والحضور الدائم في عباداتهم ، كما قال
قائلهم : إن كان أهل الحنة في مثل ما حر فيه . . إبهم لهم عشر طيب .

وفي بعض النسخ (لأهل السقام) أي المُسَقِّمين بداء المحنة ،
المتلين بأصواب الشوق والفرقة ، كما قال :

..... ما شِفائي فيه إلا كلٌّ داء^(١)

وكما قال بامحرمة

ما أبغى العافية ما شرى ألا أن تعافيت

أي . تعافيت من شوقي وقلقي وتحرفي في طلب الوصول ، وعافية العامة
عافية الأبدان ، وعافية الخاصة ما به رضاء الرحمن .

ثم عدل قلبه فقال :

أيّا قلبي السوء ما ترعوي وكم تعصني الله في العاصين

أما تنهي وترعوي عن عملتك ، وترعب في^(٢) صلاحك وفلاحك وفوزك
وبجاحك ، فإلى كم تعصني الله مع من عصاه ، ولم تخف عقابه ، فارغب إلى
ربك ولا تبال بالمادحين والدّائمين ، كما قال :

فلا يغررك قول من قال فيك ولا ينفك كثرة المادحين

(١) ديوان العيني (ص ١٨٢)

(٢) هي السخ (عر) ، ولعل المشت هو الصواب

دُنْتُ الله الذي مدحه رين ، ودمه شين ، كما في الحديث^(١)

ثم إن الكلام يطول في هذا الميدان ، ولا يسع المحل سطره ، والقصد الإشارة والترك ، فليسرِد باقي القصيدة سرداً ، وتوسل إلى الله طلباً وقصداً ، قال رصي الله عنه :

وسيلتني يا ربَّ بالمصطفى	شفيع الوري سيّد المرسلين
وبالأنباء وأصحابهم	مع آلهم ثم بالتابعين
وبأسمائك الله يا خالقي	وبالصُحف بعد الكتاب المبين
تأملاكك الله يا رارقي	ترسلت يا بُعْبَة الأملين
وبالأولياء وأسرارهم	ونأهل الشريعة وأهل اليقين
تفضل بغفران كل الذنوب	بكون جميعاً من القابزين
وجذ بالرضاء وحزل العطف	، وأشمل به حملة الحاصرين
وطول لنا عُمر سلطانت	وأخرته من أعين الحاسدين
وكن حافظاً لهُ وكن حارساً	وكن باصراً لهُ وكن لهُ معين
وعاملهُ باللطف في أخواله	مع أخوان دينا وإكمال دين
وأصلحه يارت في أفعاله	وأصلح بأفعاله المسلمين
فأنت الرؤوف الكريم الرحيم	ولا يضجرك كثرة التائبين
حرانتك بالحوود لا تنهي	لكثرة عطاياك للراغبين
وصلواتك الله يا ذا العُلا	على المصطفى كل وقت وحين ^(٢)

انتهت القصيدة الفريدة ، والإشارة في السلطان أحمله من له الدائرة الكبرى

(١) انظر • سنن الترمذي (٣٢٦٧)

(٢) ديوان العلي (ص ١٢٤)

والقطب الذي عليه المدار ، وشيحتك الذي هو طريق فتحك ، وفاح أبواب
سدادك وصلحت ، ومن شملته شفقة قلبك .

ولكل امرئ ما نوى ، فقد ختمها بهذه التوسلات العظيمة الكلية
الجامعة ، أمدنا الله بأسرار أقوالهم الحقّة الصّديقة ، وأوارهم العيبة
العنيدة ، آمين

[خاتمة من قصائد القطب أبي بكر بن عبد الله العبدروس]

ومن أنفاسه رصي الله عنه الممرحة^(١) للقلوب ، الكاشفة للكروب قوله
عَلَّقْ هَمُومَكَ بِمَنْ لَهُ الْأَمْرُ وَأَصْرِفْ عَنِ الْحَلْقِ كُلِّ هِمَّةً^(٢)
رفع الهمة شأنهم وحالهم إلى مولاهم

وكذلك القصيدة التي أولها :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي يُصْلِحُ اللَّهُ حَالِي نِعَاقِي حُسْنِي تُجَلِّيْ هَمُومِيَّ^(٣)
إِلَى آخِرِهِ ، وفيه الإشارة إلى أحبابه وأسلافه بتريم ، وشوقه إليهم
رضي الله عنهم ، وقوله رضي الله عنه :

إِذَا مَضَى^(٤) يَوْمُكَ فَلَيْسَ تَحْرُغُ فَذَاكَ يَوْمُ الشُّعُودِ
وَأَمْسُكَ الْمَاضِي فَلَيْسَ يَرْجِعُ أَصْلًا وَلَا هُوَ يَعُودُ
عَوَّلْ عَلَى الْمَوْلَى فَفَضْلُهُ أَوْسَعُ مَدْبَرُ أَمْرِ الْوُجُودِ^(٥)

(١) هي (ب ، ح) . (الممرحة) ، وهي (أ) (المريحة) .

(٢) ديوان العدي (ص ١١٣)

(٣) ديوان العدي (ص ١٥٢) ، وهي (أ) (نعاقة حسي) .

(٤) كذا في السج ، وهي « الديوان » (ص ١١٣)

(٥) ديوان العدي (ص ٢٧٨) ، وفيه (مدبراً للوجود)

وقوله رضي الله عنه الله ينمُّ السرور إلى آخر الآيات^(١) سلوة
للقنوت وحلاء لفكروب ، وصفاء مع المحبوب

وكل « ديونه » رضي الله عنه جامع للأسرار والأنوار ، واليوافيت
والخواهر ، وبه الضعاء وأسر الصنائير ، وفيه علوم دوقية ، وفتوحات عية ،
وقد ذكر أنه قيل له رضي الله عنه . ما صفتكم من العلوم ، قال : أودعناه كله
في « الديوان » ، بمعنا الله بأقوالهم ، ومصححاً بصياً من أحوالهم ، آمين .

فَضْلُكَ

[نفحات من ديوان الإمام الحداد]

وأما ديوان سيدنا الشيخ الكبير ، فمصنف شهر ، عند الله من علوي
الحداد ، المسمى بـ « ندر المصنوع » فقد حوى جميع العلوم ، من
المعارف والعوارف ، والوصايا والحدس ، برفق ، وكل معنى لطيف رائق ،
من جميع التشويقات والتشبيات ، بأسعار لا تحصى تصفية ، لتحديد الله لهم
العلية إلى مراتب العندية .

والحاصل أنه فاق السابقين ، وأعجز اللاحقين ، وصار خصوصية كبرى
لخلف الحلف ، وأعجوبة عظمى لم يسبق مثلها عن السلف ، فمن أفاضه
المريضة للأرواح ، الداعية إلى مبادئ الفتح من الفناح ، المشرة للقلوب
بالقرب من المحبوب ، قوله رضي الله عنه

شَرُّ مَوَازِدِكَ بِالصَّبْرِ الْوَافِي مِنْ قُرْبِ رَيْكَ وَاسِعِ الْإِطْفَافِ^(٢)

(١) ديوان العدي (ص ٢٩٢)

(٢) ديوان الإمام الحداد (ص ٣٧٥) ، وسرور المؤلف رحمه الله بعض أسباب تصفاه وعلو

عليها

وخرج عند قوله بشر هو ادك ، وبشر فلك بقرب ربك مع التوبة الصوح ،
الداعبه إلى اعتوح وحريل الصوح ، وأني نصيب أكمل وأوهي من قرب الله ،
وارتفاع المحب الصادّة عن الله ! وهو واسع الألفاف حقاً ، ومن لعمري
الحمي قرب به وجه ، ولولا لطفه . لما قرب وأسعد ، وعمر وستر ، وهو
اللطيف الحبير ، فقد وسع لطفه سائر العبيد ، الشفي والسعيد ، ووفق وأمد
بالقرب والمريد ، وأثاب على ذلك وهو المدي المعيد ، الفعال لما يريد ،
وأشهد توحيدّه ووحدانيته عند قوله :

الواحد الملك العظيم قد به واشرب من التوحيد كأساً صافي

فبالوحدانية والملك العظيم بحس العبد واليد ، ويصفو شراب التوحيد
عن رؤية الأعيار ، والكأس الصافي مطب لمحبين ومية اطلالين ، وقد ذكرنا
في شرح ساقى الراح شرح الكأس وما المراد به ، والساقى فتأتمه

ومن نظم الشيخ عمر بامخرمة في الكأس قوله

الكأس يعشقني وأنا أعشق الكأس

إشارة إلى محبة الله تعالى لعبده ، ومحبة العبد لله ، وذلك بسبق
عاية الله للعبد المحبوب ، أن سقه كأس محبة القرب منه ، وأودع قلبه داعي
الصفاء مع الله ، والقرب منه سبحانه وتعالى ، وشراب التوحيد هو الصفاء والعينة
عن المخلوقين ، والاكتفاء بالله عنهم بعباً وصراً ، ورؤية المسب مع الصفاء عن
الأسباب ، وإذا شربت كأس التوحيد شهدت جمال اصابع في
المصروعات ، فقد ملأت الأكوان أنوار جماله وحلاله ، كما قال .

وأشهد جمالاً أشرق أنواره في كل شيء طاهراً لا حامي

وإما أثر ذكر الجمال لمطابقة البشارة ؛ إذ مظاهر الجمال توالي العماء ،
وتتابع السراء ، واندفاع الصراء ؛ إذ ذلك عنوان على رضاء عن خلقه .

وإشراق أنوار قصته وجميل سره وعموه ، وفي « إيضاح أسرار علوم
المعربين » كلام مبين في هذا البحث فأمله ، وراد إيضاحاً بقوله

وعلى مصر الجمع فف متحلياً عن كل فرد للمشرق في

وعلى مصر الجمع على الله فف بهويق الله ، وألف المشرق برؤية الأعيان ،
فيه تعب وأحطار ، وعداء وأكدار ، وجمع وفرق ، وعصر وحقق ، وأشهد
جمالاً صياؤه مشرق ، واشرب كؤوساً من المعاني ، وسلم للأقدار تسلم من
الأكدار ، كما قال :

وألن لرب العرش في أقداره ثوباً من التسليم وف صافي

وأستكبر ربك كل هبة سحابة الرب المصنف الكافي

اطلب بربك لكفاية من جميع هموم ، ويوك على حي الميوم ، وحصن
اللطيف والكافي ، لماسه لحد بالاسس العظمى ، سدين هما الشفاء
والصفاء ، في الظهور والحماء وصه من سر لطيف الكافي

ثم وخبث إلى السؤال شمل ، ودعاء جامع لكامل بقوله رضي الله
عه .

وأسأله أن ييسر ثوب إياه وهداية وسلامة وعوافي

قدّم الإياه ؛ لأنها باب الرُحوع ، والتوبة الحالصة الجامعة للخشوع
والحصوع ﴿ وَأَيُّونَ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوْا لَهُ ﴾ الآية ، ثم قال

وأنت إلى دار الكرامة والقفا وعن الذببة كن أجبي متحابي

وتأمل ما جمعت هذه القصيدة ، الجامعة الفريدة ، من الإشارات
والإشارات ، والوصايا الجامعة ، لكونه رضي الله عنه مجمع الأحوال
والمقامات ، وصاحب الصديقية والجمعية والعرفية ، وله الخلافة العظمى ،

التي يعجز الواصف المصنف عن الاطلاع إلى عشر معشار ما مسح الله بها
وأعطاه ، رضي الله عنه وأرضاه ، وبعبارة ، آمين .

ثم تأمل قوله رضي الله عنه : (الرِّمَّ بَابُ رَيْثُكَ وَاتْرُكْ كُلَّ دُونِ)^(١) تعرف
من بحار التوحيد ما تقر به عين الساطر بنظر التمريد ، ويشرح صدرك ، ويسمر
بذكرك ، ويعلو قدرك ، (واسأله) أي واسأل ربك السلامة (من دار الفتور)
حامعة الفتن والمحز والإحز ، وخصوصاً في آخر الزمن ، واسمع قوله
رضي الله عنه :

لَا يَضِيقُ صَدْرُكَ مَا لِحَادِثِ يَهُونُ اللَّهُ الْمُقَدِّرُ وَالْعَالِمُ شُؤُونُ
لَا يَكْثُرُ هَمُّكَ مَا قَدَّرَ يَكُونُ

إلى آخر ما ذكره رضي الله عنه في هذه القصيدة العظيمة ، وكلها تشتمل
على ترك التدبير ، والاعتراض على المقدير ، ونحث على التفويض للطيف
الحبيب^(٢) ، وقد جمع فيها حاصل ما ذكره ابن عطاء في كتاب « التوير »

[هُونَ عَلَيْكَ نَوَائِبُ الدَّهْرِ]

وقوله رضي الله عنه :

هُونَ عَلَيْكَ نَوَائِبُ الدَّهْرِ يَهْنُ عَلَيْكَ كُلُّ مَا يَحْرِي^(٣)

فتهوين نوائب الدهر ، بالنظر إلى لطف من له الأمر ، يحصل به الفرح في
العاجل ، والثواب في الآجل .

وَكُنْ لِنُطْفِ اللَّهِ مُسْتَظْراً مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِيهِ أَوْ تَدْرِي

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٤٨٩)

(٢) انظر القصيدة كاملة في : ديوان الإمام الحداد ٢ (ص ٤٨٩)

(٣) ديوان الإمام الحداد (ص ٢٨٤)

« أُنِيَ اللهُ أَنْ يَرْرِقَ عَمْدَهُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْصِبُ »^(١)

ثم قال رضي الله عنه وعلم وأرشد :

بعم وعول في جميع الأمور ما دمت في الدنيا على الصبر

الصبر عماد الأمور فلا بد من ملازمته ما دمت في دار العرور ، كما قال

رضي الله عنه في القصيدة الأخرى :

[من الطويل]

وَكَمْ مَحْنَةٍ كَانَتْهَا وَبَلِيَّةٍ إِلَى أَنْ أَتَانَا اللهُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ

صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى أَنْقَضَى وَقْتُهَا الَّذِي بِمِ وَقَّتْ فِي سَابِقِ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ

وَلَوْ أَنِّي بَادَرْتُهَا قَبْلَ تَقْصِي مَا تَقْضِيهِ النَّصْرُ فِي حَالَةِ الْعُسْرِ

مِنَ الْحَرِّ الْمَدْمُومِ وَالْعَمِّ وَالْأَسَى لَكُنْتُ قَدْ أَشْجَلْتُ صِرَاً عَلَى ضَرْ

وَمَا حَرَّغُ الْإِنْسَانَ فِي حَالَةِ اللَّأَ مَا أَتَلَكَ اللهُ فَالْصَّبْرُ حَقُّهُ

وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا تَحَقَّقَ أَنَّهَا بَلَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ طَوْلَ حَيَاتِهِ

إِلَى أَنْ أَتَانَا اللهُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ بِمِ وَقَّتْ فِي سَابِقِ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ

وَمَا حَرَّغُ الْإِنْسَانَ فِي حَالَةِ اللَّأَ مَا أَتَلَكَ اللهُ فَالْصَّبْرُ حَقُّهُ

وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا تَحَقَّقَ أَنَّهَا بَلَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ طَوْلَ حَيَاتِهِ

وَمَا حَرَّغُ الْإِنْسَانَ فِي حَالَةِ اللَّأَ مَا أَتَلَكَ اللهُ فَالْصَّبْرُ حَقُّهُ

وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا تَحَقَّقَ أَنَّهَا بَلَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ طَوْلَ حَيَاتِهِ

وَمَا حَرَّغُ الْإِنْسَانَ فِي حَالَةِ اللَّأَ مَا أَتَلَكَ اللهُ فَالْصَّبْرُ حَقُّهُ

وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا تَحَقَّقَ أَنَّهَا بَلَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ طَوْلَ حَيَاتِهِ

وَمَا حَرَّغُ الْإِنْسَانَ فِي حَالَةِ اللَّأَ مَا أَتَلَكَ اللهُ فَالْصَّبْرُ حَقُّهُ

وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا تَحَقَّقَ أَنَّهَا بَلَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ طَوْلَ حَيَاتِهِ

وَمَا حَرَّغُ الْإِنْسَانَ فِي حَالَةِ اللَّأَ مَا أَتَلَكَ اللهُ فَالْصَّبْرُ حَقُّهُ

(١) لهرودس سأتور الحطاب (١٧١٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه

(٢) ديوان الإمام الحطاب (ص ٢٨٢)

(٣) ديوان الإمام الحطاب (ص ٤٧٨)

وقوله رضي الله عنه

يا صابراً أنتشر وبشر من صبر إلى آخر القصيدة^(١)

وكذلك قوله رضي الله عنه :

ألا يا صاح يا صاح لا تخرج وتضحزح وسلم للمقادير كي تخذ وتؤجز
إلى آخر القصيدة^(٢) .

وقوله رضي الله عنه في بعض القصائد :

عش بالرجاء والأمل يا صاح وحسن الظن بالمعبود
ورح وقنك بالأفراح ولا تأسف على مفقود^(٣)
وإذا دق باب بوحيدك الشك في المقدور ، وحشيت الصرر ، وغلك
الكدر وتكدت^(٤) عليك الأمور فدع الشكوك وانف الأوهام ، وارحع
بحسن اللحاء إلى الملك العلام .

[إياك والشك في قدر الله]

وتأمل هذه القصيدة الحالية صدى القلوب ورائها ، الدافعة لنفسها
وأحزائها ، وهي قوله رضي الله عنه

الشك والوهم رأس الشر والحدر والجذ والصبر ببؤ الفور والظفر^١
والعزم والحزم لا يسحي من القدر فوص هديت لماضي الحكم وأصطبر
وأسأل من الله كشف البؤس والضرر^(٥)

(١) انظرها في « ديوان الإمام الحداد » (ص ٢٩٩)

(٢) انظرها في « ديوان الإمام الحداد » (ص ٢٢٥)

(٣) ديوان الإمام الحداد (ص ٧٥)

(٤) هي (ح ، د) (وتكدت)

(٥) ديوان الإمام الحداد (ص ٢١٦)

فإذا قدر الله أمره المقدور فلا تحرع ولا تصحر ، وانظر إلى سابق
 علم الله ، فلا يعليك الشك في قدره ، فالسخط في القضاء منه الشك وعدم
 التوحيد ، والله بالنظر إلى حلقه المسحورين المقهورين ، فرؤية النفع^(١)
 والصبر منهم والطمع فيهم هو الوهم الذي لا طائل تحته .

واعلم : أن العزم والحزم لا ينحني - كما قال - من القدر ، حفت القلم بما هو
 كائن ، فلا أزوح لقلبك ، وأرصني لربك من التسليم لما يقضي الحكيم
 العليم ، وأسأل من الله كشف البؤس والصبر

وتأمل كل فصل من هذه القصيدة تفص على سرك مبدء التسليم ، وتحلق
 بكل حلق كريم ، ولا أرى أذفع للحرر وأنى لشك وأدرون من سماع هذه
 القصيدة وإنشادها ، كما قال رضي الله عنه فيها

رَوْحُ فؤادك مِن همٍّ وَمِنْ حَزَنِ فَبِتَّةِ نَعْتِ نُروحِ والبدنِ
 وَأَرْجِعْ إلى اللهِ في السَّراءِ والمَخَنِ رَحِوعِ مَشْنَرِ مصصِرِ مكسرِ
 وَأَسْأَلُ مِنَ اللهِ كَشْفَ البُؤْسِ والصَّبرِ

كَمْ شِدَّةٍ ضاقَ منها الصَّدْرُ والبدنِ بحَوِّ لَمَسِ مِها شرها العادي
 أَمَسَتْ فما أَصْبَحَتْ حتَّى بدا نادِي مِنْ لَطْفِ رَنَّتْ لَمْ يُنْقِ وَلَمْ يَدْرِ
 وَأَسْأَلُ مِنَ اللهِ كَشْفَ البُؤْسِ والصَّبرِ

[ما لحوادث الدنيا بقاء]

ثم مشرك بالفرح وروال الضيق والحرع بقوله رضي الله عنه :
 وللنَّوائِبِ والأَكْدارِ أَوْقاتٌ إذا أَنْقَصَتْ نَقْضِي مِها إقاماتُ
 وفي التَّحَرُّكِ قَلِيلُ الوَقْتِ أَفاتٌ فأسْكُنْ لَهَا وأَرْتَقِ يا قَلْبُ واصطُر
 وَأَسْأَلُ مِنَ اللهِ كَشْفَ البُؤْسِ والصَّبرِ

(١) في ص (أ) (العم)

فللوائت والأكدار كما قال رصي الله عنه أوقات نقصي بانقصاء أوقاتها ،
 فاسكر ولا تتحرك قبل إثنائها ، وعامل رتلك في أوقات الأكدار ، وظهر الفتر
 والشور والآنرار ، بالتقرب إليه بالإحسان إلى ضعفاء خلقه ، والصدقات
 السرية في المواضع الخاصة ، فاستدفع اللاء بمعاملة المولى ، ولا أقرب إلى
 رصاه وأدفع للاء من الإحسان إلى الفقراء والمساكين ، ونهريع قلوب
 المسكرين ، وانظر إلى ما قاله في « إصاح أسرار علوم المقربين » تظهر
 بحس اليقين ، وتزول عنك الأكدار واللايا في أسرع حين ، وادكر ربك في
 الرخاء يذكرك في الشدة^(١)

ولو تتبعنا الكلام على كل فصل من هذه لقصيدة . . لاستكمل مجلداً
 ضخماً ، ولسا أهلاً للكلام على أقوالهم ، إنما القصد التذكير والتوسل بهم ،
 وقال رصي الله عنه في القصيدة الأخرى

خلُ عنك الهم يا قلبي الحرص وتوقع وارداً في كل حين^(٢)
 الوارد من الله يرد شرح الصدر ودهاب العسر ، ويرد بإفاضة برد اليقين
 على الصدر ، ولواردات بحس الاستعدادات ، ووارداته سبحانه في كل
 حين

[من الحصف]

نصفحات الإله في كل حين تتوالى والخلق عنها غفور

[من الرمز]

صفحة الرحمن فيما قد رَوُوا آتية حقاً وإن طال المدى

(١) انظر « إصاح أسرار علوم المقربين » (ص ٨٥ - ٨٦)

(٢) ديوان الإمام الحداد (ص ٤٩٨)

ثم قال رضي الله عنه في هذه القصيدة

وخذ الفرد المهيمن تستريح إنه الترياق للقلب الحريح

إشارة إلى أن التوحيد - وهو رؤية الفع والضر من الله ، مع العينة عن
الأسباب رب الأرباب - أحد أسباب الراحة العظمى ، والترياق الدفع للقلب
الحريح بعلة الوقوف مع الأسباب ، المحبوب بأغظ حجب ، ثم قال :

حلّ عنك المكّر في أمر مصي والدي بأتني وسلّم للقصب
لا يضيق صدرك وإن صاق القصب وأزنت لطمأ حمياً ياضنين

فأفهم المقصود واكرع من عين بحر الحود ، ثم قال

إن في الغيب عجائب

كم نعم طي المصائب

... إلى آخرها^(١)

عجائب تأتي بالمنح العرائب ، كم نعم ديسه وديبوية صي مصائب

[الخير فيما اختاره الله]

فتأمل ما ذكره في كتاب " التوير " في الشخص الذي مات حماره وكله
ودبكه وهو يقول ، خيرة في كل ذلك ، فهي الحي جميعه ، وسلمت جلته
وأمتعته وأغامه ، لأن الليلة مظلمة ، ولم يستدل الهب إلا بصباح الديكة
والحمير والكلاب ، انتهى .

والقصص والأحبار في ذلك كثيرة ، وفي كتاب " الفرح بعد الشدة " من
ذلك المحب العجائب .

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٤٩٨-٤٩٩) ، وفيه (لا يصر) بدل (لا هو)

ومن حمده قصائده العظيمة التي هي مباح المرح قوله رضي الله عنه (من رمى)

يا رسول الله يا أهل الوفا

إلى آخرها^(١) ، وهي قصيدة عظيمة تشد عند الشدائد والقحط ،

ويستعاث بها عند المهمات ، وجميع « ديوانه » رضي الله عنه مفاتيح
الغيوب ، ومسللة الكروب ، ولو تتبعنا ما فيه . لطال الكلام وامتد ، والقصد
الإشارة إلى ما به المرح والشارة ، رزقنا الله التخلق والتحقيق بأقوالهم ،
والناسي بسني أحوالهم

فَضْلُكَ

[ترجمة الشيخ عمر بامخرمة]

وأما « ديوان » الشيخ العارف بالله برحمدان أهل محبة الله ، الدائق
المحبوب ، السالك المحدث ، عمر بن عبد الله بامخرمة . فلقد كان سلوة
القلوب الصافية ، وراحة أسفوس الرقة ، بشرح سماعه قلوب المحبين ،
وتحن إليه أرواح المؤمنين ، وتندب صرفاً صالحاً من الإشارة إلى تاريخ مولده
ووفاته ، وشرح طرف يسير من أحونه ، اعتناءً للعائدة ، لأن هذا أنسب
محل لها ، وتشويقاً وترقيقاً للقلوب بذكرها ، فنقول

هو الشيخ الإمام ، العالم الرباني ، الفقيه الصوفي ، عمر بن عبد الله بن
أحمد بن إبراهيم بامخرمة الحميري السبائي الهجراني ، قال الشلي في
« السنا » . (شيخ التصوف ، وحامل لوائه ، والبدر المشرق في سمائه ، ناظم
ما نشر من المآثر ، فذلكة كمال الأوائل والأواخر ، اشتغل بالعلوم الشرعية ،
والفنون الأدبية ، وأخذ ذلك عن والده ، والشيخ محمد بن علي باحرفيل ،
ومحيي الفوس أبي بكر العيدروس ، وصحب في الطريق شيوخاً إلى أن رسخ

(١) انظر « ديوان الإمام الحداد » (ص ٣٧٧)

فما قدمه رسوخاً ، ورحب بيت الله الحرام ، ودار محمداً عليه أفضل الصلوة
والسلام ، وأحد بالحرمين عن جماعة كثيرين ، وأشأ وهو بالمدينة قصيدة
يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

[من بكر]

فقد بالمطويّ صحن على الأطلال وأنح بطل بحيلها والضل

[الرؤيا الصالحة يراها الرجل]

ورأى لسي صلى الله عليه وسلم يُطَيِّتُه في بعض الليالي ، فأصبح ووجهه
بالور متلالي ، ورائحة ثوبه وبدنه تفوق رائحة لمسك العاني ، وأحد عن
جماعة باليمن بمدينة زبيد وسدر عدن ، ودار كثير لمصاعه « الرسالة
القشيرية » ، ثم اشتعل عنها به ديوان سيدي عمر ابن ثمارص « فرأى الإمام
عبد الكريم القشيري صاحب « الرسالة » بين نوم واليقظة يعاتبه ويقول له
اسر في هذا الكتاب ، وسر هذا كتاب في هـ سـ ، وإداهه وسئل
سـ عن أحلّ أحوال لصوفيه فسـ به شيء بمضمون ، « فبه
بالأوامر ، ومراعاة سر ، والتحلي من حسن ، و « فنهضت ددا كتاب
في يدي ، والرجل يسر عدي ، وكانت بنت تسجته في حنود لي في المسجد
مقفلة ، فأدروني هذا الكتاب بأسند عديدة عن مشايخه ، وأروبه عن مؤلفه

ولما بلغه أن الشيخ عبد الرحمن دهرمر عد ورود الحب عليه يجتمع
بالـ فيعين له ، فقصده بالإكثار عليه ، ووقع له ما مرّ في ترجمة الشيخ
عبد الرحمن قال الفقيه عمر وقت بين يدي سيدي وشيخي عبد الرحمن
دهرمر عشبة الانيس نسي رحب ، سنة ثلاث عشرة وسع مئة ، وحكمت له ،
والسي ومسح على رأسي وصدري وقال لي حكمت وأنا شيعت ، فعليك
كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شيعت فيهما وهي علوم
لم يبلغ عليها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، فأنت نائب عني ، بل أنت أنا ،

قلت لقي شيئاً من الأدكار ، فقال قل في كل صباح ومساء . سبحان الله
 وسبحه مئة مرة ، وفي كل مساء . يا لطيف مئة مرة ، يا حفيظ مئة مرة ، ثم
 يا كريم ؛ تكرم عليا بكرمك ثلاث مرات ، ثم . يا لطيف ؛ لا طمأ بلطفتك
 ثلاث مرات ، يا حفيظ ؛ احفظنا بحمضك ثلاثاً ، قلت : بي كثير التحليط ،
 فقال . والله ؛ لو تلبس المعتب أن غير عليك عددا ، قلت إن لي ورداً من
 آة الكرسي ثلاث مئة وثلاثة عشر ، فقال هذا كثير ، قلت هو سهل
 علي ، قال : ابق عليه ، وقرأ عبي الآية الكريمة ، وعرفني كيفية قراءتها ، ثم
 قل . اجعل علي نفسك ورداً من قراءة القرآن عياً ونظراً ، قلت : إن لي ورداً
 من الله لا إله إلا هو الحي القيوم ألف مرة كل يوم ، فقال ابق عليه ، وإن
 زدت . . هو خير لك ، انتهى

ثم غلب عليه الحب والشهود ، وأفاء الكلي عن الوجود ، فأكثر من
 السماع ، حتى من دوات القناع ، وأنكر عليه فقهاء عصره ، ومن ثم لم يذكره
 ولده عبد الله في « ديل طيفات الصمها » ، بل ذكر أخاه الطيب ، مع أن الفقيه عمر
 ما تنقص رتبته في العلوم الظاهرة عن رتبة أخيه الطيب ، وله نظم هو في
 المضائل يسوع ، وأكثر من أن يحصره مجموع ، وشعره أرق من نسيم
 الأسحار ، وألذ من الروص إذا ماكرته الأمطار ، ولذلك يحفظه أكثر الناس ،
 وانتشر في جميع الجهات ، وجمعوا منه محلدات ، وعجزوا عن استقصائه ،
 وقد جمع منه السيد الحليل عبد الرحمن باحسن شيئاً كثيراً ، ورتبه على
 حروف المعجم ولم يمكنه جمعه ، وبلغني أنه وجد في بطن سمكة بعض
 قصائده لم يمح منه شيء) انتهى ملخصاً من « الشا » للشيخ الشريف العلامة
 محمد بن أبي بكر الشلي رضي الله عنه ^(١) .

ويحكى عن الفقيه عمر بامخرمة المترجم له حكايات وحواري عادات لم

(١) الشا التامر (ح / ٥٠٢) وما بعدها

مُدُونٌ ، كثيرٌ منها في حياته وبعد وفاته ، وقد نقلنا بعضها في شرح قصيدته
(سافي الروح أتحف بها الأرواح) فقد تبركنا بشرحها وقوله : (دُورَتُ في
فشاشي) (١) تبركاً وتعلقاً وإن لم تكن أهلاً ، أهلاً الله لأذواقهم وأحوالهم ،
وحققاً سبي مقاماتهم وأعمالهم ، فهو الحواد الكريم

وقال ابن الطيب بافقيه في « تاريخه » في ترجمة المقيه عمر المذكور
ما ملخصه . (مولده يوم الثلاثاء سنة أربع وثمانين وثمان مئة ، ووفاته يوم
الست عشرين دي القعدة سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة سيؤون ، وقبره
مشهور يرار ، ويقصد من سائر الأقطار ، وكان من أهل الأحوال والحقائق ،
والأسرار والبرقائق (٢) .

[أعط المعية حقها]

أخبرني الشيخ عبد الله بن محمد عباد قال : اجتمعت بالفقيه عمر بامخرمة
عبد الشيخ محمد عباد ، وحصلت مداكرة سهم في علم التصوف ، وكان
ذلك ، اليوم رابع شوال سنة اثنتين وخمسين وسع مئة ، فقال الشيخ عمر
بامخرمة :
[من محروء الكامل]

أعطِ المعية حقها وألزم له حُسن الأدب
وأعلم بأنك عدو في كل حال وموَرث
وأشار إليّ بعض الحاصرين فقال : أتعرف معنى هذين البيتين ؟ فقال .
لا ، ثم قال : أتم تصحكون على التصوف ، ثم قال : حق المعية هو الإجلال
والتعظيم ، وعلم التصوف في هذين البيتين ، ولم يعش الفقيه بعد هذا الكلام
إلا ستة وأربعين يوماً .

(١) انظر المصدة كاملة في « ديوان بامخرمة » (٢ / ٢٠٨) ، وفيه (غشت) بدل (دورت)

(٢) في (ب) (والدقائق)

وله مصنفات ووصايا ورسائل ، منها رسالة سماها « أنوار مصموم وزد
 النوارد القدسي في شرح مكنون آية الكرسي » ، وفي أسماء الله الحسنى ، مع
 إيحار واحتصار عجيب ، ومنها وصية سماها « المطلب اليسير من السالك
 المقير » ، ومن نظمته :

أدار عينا الكأس من لطفه الحفني وقام يُصافينا بذاك ويصطفي
 وقال حُدوها وأشرئوها هنية فإن لكم فيها الذي تطلون في
 إلى آخرها^(١)

وقال مصمماً للبيتين الأخيرين من هذه الأبيات (مر معرء ، لكامل)

يا عادلي دغلي فما سمعي بعبي قول الوشاء
 إنني شرنت قطاب لي ما طب من عيس الحياة
 لي سادة من عرهم أقدامهم فوق الحاة
 إن لم أكن منهم فلي في خهم عز وجاه

[كرامتان للفقيه بامخرمة]

وفي كتاب « فتح الرزوف في مناقب الشيخ معروف » عند ذكر من زاره
 وأثنى عليه قال : ومهم الشيخ العارف بالله الفقيه عمر بامخرمة قال : كانت له
 كرامات خارقة ، ومنامات صادقة منها . أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يطيه بحلوق ، فأصبح وهو طاهر في يده وثيابه ، وأن القشيري رضي الله عنه
 ألبسه كوفية ، فأصاحت على رأسه ، وكان الشيخ معروف يشي عليه ويقول :
 إن حاله أكرم من حال الشيخ عمر بن الفارص (انتهى ما نقلناه من « مختصر
 تاريخ ابن الطيب »)^(٢)

(١) ديوان بامخرمة (١ / ٤٤٣)

(٢) تاريخ الشعر (ص ٣١٢) وما بعدها

وكان رضي الله عنه يمدح ولاية عصره ، وكانوا يصلاه أهل عدل وإصاف ، خصوصاً لسلطان بدر بن عبد الله أنطويرق ، الذي اجتمعت الكلمة بالتولية له في جهة حصرمرت بدعوة آل أبي علوي عند قبر النبي هود ، وكان حواداً حسن الأخلاق ، وافر العقل شجاعاً مقداماً ، لا يقصد ياباً معلقاً إلا فتح له ، وكان يسمى بدر الكرم ، وقد مدحه العلماء وتوفي بدر المذكور سنة سبع وسبعين وتسع مئة بعد أن قضى عليه ولده عبد الله سنة وأربعة أشهر ، وتولى بعده ولده عبد الله هذا وتوفي سنة أربع وثمانيين ، وتولى بعده ولده جعفر ، وقتل سنة تسعين ، وتولى بعده عمه السلطان العادل عمر بن بدر ، وكان أواحد عصره ، ذا سيرة مرصية في الرعية ، حسن لسانه ، وكان له اعتناء به صحيح البحاري « يكاد يحفظه عن ظهر قلب ، وأكثر المدايح فيه عبد الصمد بالكثير ، وتوفي السلطان عمر هذا سبع شعبان سنة إحدى وعشرين وألف ، انتهى ما استطرده في ذكر المذكورين ؛ لأن ذكرهم حقيق بالقل لسيرهم الجميلة ، وقصائدهم الحسنة ، والثناء لفائدة النفع بهذا الكتاب .

[أكثر ما تفتح به دواوين بامخرمة]

وأكثر ما تفتح دواوين المقيه عمر المرننة على الحروف بهذه القصيدة وهي قوله :

يا قضيف الذهب شفت لي الكاس بأشرب . . إلى آخرها (١) ، فوله (يا قضيف الذهب) الله أعلم بمراذه رضي الله عنه به على الخصوص ، ويحمل أن المقصود هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سي الهدى الداعي إلى سبل الحياة والسلامة من الردى ؛ إذ هو الكامل الحس والحلق ، العديم

(١) انظر « دواوين بامخرمة » (٤ / ١)

الشكل ، وهو ذو الحلق والخلق المحبب ، وأنى وكيف أن يشه بالقصيب وهو
أعظم وأصوأ ؟! إء هو صاءب القصيب ، وركب الجيب صلى الله عليه
وسلم

ويحتمل أن يكون شيخ الفتح والدعوة ، وهو دائر الكاس في الحلوة
والحلوة ، وبيثا صلى الله عليه وسلم هو الساقى في الدنيا والآخرة ؛ في الدب
كؤوس الهدية والولاية ، وفي الآخرة كؤوس حوصه المورد لمن سقت له
العناية ، وقوله : (شف لي الكاس باشرب) ذكر الكأس والشراب سقت
الإشارة إليه في كناسا هذا وعيره ، وقوله . (لا نحاف العتب ما في التملعلاغ
مفتت) إء من شرب الكاس عاب عن اساس ، فلا عتب ولا لوم ؛ إء التملعلاغ
حلج العذار عن رؤية الأغيار ، كما قال :

سوا عليهم سوا من مر منهم وبارز ومن ورد منهم قفلة ومن حاربهم^(١)
وقل ليصح ما ذكره وأوصحاه (أب سيد العرب من شئت منهم
وشئت) إء هو سيد العرب والمعجم ، وإمام طبية والحرم ؛ إء يلزم أن من
ساد العرب . ساد المعجم ، لأنهم أفضل وأكرم ، وقوله . (في عيوبك
سب . إلخ) إء نظر الشيخ إلى الشخص المحبوب المطلوب تزيق بافع ،
كما قيل :

ونظرة منه إن صحت على رجل بصدق ود بإذن الله تخيه
فكيف نظر الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ؟! ويوضح ذلك قوله :
(من جفاك أو علت هاتة إلى التار يسحت) أي . يقاد إلى نار جهنم .
إلى آخر ما ذكر من الإشارات العجيبة لأهل المهوم المصيبة . جعل الله لنا
ولأحبائنا نصياً من أذواقهم وأشواقهم ، آمين .

(١) ديوان بامعجمة (٢٩٧ / ١)

واعلم أن « ديوانه » رضي الله عنه سلوة المحبين ، وراحة الراحدين ،
وسلم المريدين ولا يفهم دقائق معانيه الرقائق إلا من قطع العلائق ، وعرف
الطرائق ، ورفعت عنه العوائق ، ففيه طب النفوس السقيمة ، ولدة القلوب
الرحيمة ، كما قال رضي الله عنه :

قلبي أوصيك خذ قلبي تحذ به طئت هو يذلّك ويحلي عيم عمك وكرتك
وأسمع القول وأنصت لي بذهك ولتك

[طريق المحبة]

وقال رضي الله عنه في قصيدة أخرى :

با حيز أفهم لمعي وحذ منه ما ذق حذ كلام الذي قاسى المحبة وحقق
في ناه وميز بين بطله ونحو وأحرد في مسالكها الوعرة وطرق
ما أشي دون عية منهد ولا أشق من مدست آهوان العظيمة ولا رق
فأصغ لة وأتبّع آثاره وشف كبف يذخ في طريقة ولا تسي دلالة تزلق
فالهوى أضاف ما بدري بها كم من أحق تشنه ولحشمر من حمعها وفرق
ساحتهاذة ويس للمحبس وأطوق في كلامه فبمن راذ يهوى ويغشوق
كن كما قيل لي حبيب حد لا تذهم شف إلى فوق وأطلت كل عاني ولو شق
وأصحب لصبر في طريدة ولا حقة تدح وأعدم الفن واحذر ما تهيم أو نعلق
بالدنيا فمن دلي على الدون وأمهم فيه فانة كما راعي الحاسن العرق
يسترخ به ولي حكة ترزا وصفق^(١)

(١) ديوان ماصحمة (٤٨١ / ١)

(٢) ديوان ماصحمة (٤٥٨ / ١)

انهم فهم الإشارة إلى تحدثه بما أنعم الله به عليه من سلوكه طرق
المحبة ، ومفاساته أوعارها وأهوالها ، وقوله (فالهوى أصناف ما يدري بها
كم من أحمق) الأحمق . الحاحل والعبي اعامل ، والأصناف تشتت على من
لم يحقق ويوفق للتحقيق ، والسلوك لأوضح طريق ، إلى أن قال

(كن كما قيل لي حيث حد لا تدهمو) أي . لا تنزل بمحبتك إلى أسفل
سافلين ، وارفع الهمة إلى عليين ، انظر إلى العلا ، واطلب العالي وإن علا ،
واصحب الصبر تلحق المصمود وتظفر بالشهود ، وأعديم النفس الأمانة
الأرضية السفلية ، واحذر أن تتعلق بالدنيا ، لأن شأنها الانحطاط إلى الدنایا
الخسيسة ، والنزول عن المعالي النفيسة .

وافهم من تمثيله رضي الله عنه (النحاس المربق) أن محبة ما سوى الله
بدم لاحق عند نسيں الحقائق ، وعمات الرقيقة المعلولة كذلك ، فبزه
المقاصد ، واستعذب الموارد ، وكتب له رضي الله عنه من إشارات إلى أحواله
في أقواله ، كما قال في القصيدة الأخرى

يا من راشد على معنى قصيدي وسنت حنن يا من راشد دائم الدهر دزمنك
وألقيها للهوى حادي وللحج مسنت فأز من ساير احمرى عليها تنسنت^(١)

وافهم قوله : (وأمرك أوصيت لا تنقن مع الدهر حننك) أي : من
اشهد المكون في الأكوان (لا توقف مع القاني ولو كان حننك . إلى
آخرها)

ومن أنفاسه رضي الله عنه القصيدة العظيمة المقدار ، المتألثة بالأنوار ،
الحالية صداً القلوب وراياها ، المحلية همومها وأحزانها ، المعربة عن شرح
أحواله العظيمة ، وأمداده الحسيمة ، قوله رضي الله عنه : (لطائف الله

(١) ديوان سامحرمه (١ - ٤٧٦) ، وفي (أ ، ب) (مسنت) ، وفي « الديوان » (مسنت)

كنت (بني احمره) ^(١) لطيف الله تعالى و مدد به وعطيه ومحبته ،
 ونهضته وعواصمه المصحوبة بالرحمة والرافة ، وبذل اسوال وبلوغ الامان ،
 وشهوده في مظهر الحماة ، اقبلت على القلوب المقللة المبيه المتلقة فيص
 حدود الالهى واعطى الرحمة ، وهو يقلل التائبين ، ويعفو عن العافلين ،
 وبقل على المقللين ، فإذا نظر إلى عبده الخواص عمر ^(٢) برحمته العام
 والخاص ، وحدث لألطف من كل جانب ، كما قال (من كل جانب والهموم
 وت) وأدبرت الهموم وتوالت الشرور بحبي لقيوم ، كما قال (من عونا)
 يرى حبي مسرور إذا كان حاضراً ^(٣) نعمى ويعززون حين يعيت

وقوله (وأحبه السعد تحب ، من سعدى بعد ما تحب) انحلت عوم
 عوائمه لشهادة ، وبالألأب بحمد علاه سعد . (من سعدى بعد ما تحب)
 بعد أن تحب لي الحقانه ، ^(٤) منحت حسى بعد ما سعدى ، صهر شدي ،
 لله لحمد على ما منح وفتح ، وقوله ^(٥) منعت ما منعت عسى وفي برج
 السماك حيث ^(٦) بلغت عسى لا يـ ^(٧) منعت ما منعت ، دوت أوفر نصيب ،
 ودلت بعد المحاهدة لشديدة ، كما قال في عهد مسدد .

(هذا الحى لما بلغا شوس ما شق) ^(٨) بلا نص لأحمو العي أن ذلك
 من قبل الأماي ، حاشهم عن ذلك ، بل قال ذلك بحدثا بالعمة اقتداء بسي
 الرحمة في قوله ^(٩) أن سيد ودد ولا فحر ^(١٠) وقد سبق لذلك ذكر في
 منحت الأس بالله ، فتأمله .

(١) طرزه في ديوانه محرمه (٢٠٥) ، وسورد سورد رحمة الله به به ويعفو عنه
 صديقي

(٢) في (ح ، د) (عم)

(٣) ديوانه محرمه (٣٩٥ / ٢)

(٤) منى برمدى (٣١٤٨) ، ومنى من محرمه (٤٢١٨) من سعدى بخدي رضى الله

وقوله (وفي برح السماك حلت ، شمسر أنصالي وأغتلت ، في حصرة عرت بها وحلت) إشارة إلى علو مقامه ، وارتفاع رتبته ، وعظم منزلته ، وشمس الاتصال عبر حلولها في برح السماك إشارة إلى إشراق شمس حقيقة الاتصال بربه ، وفي كل حال المشار إليه في الحديث قد كت سمعه الذي يسمع به . « الحديث »^(١) اتصال عبودية حالصة بالربوبية العبدية الحاصلة ، كما قال (في حصرة عرت بها وحلت) في حصرة عريضة مقدسة ، فلقد عر بها من اتصل وارتفع ، وعظم قدره واتسع ، كما قيل :

وصرت مؤلى الورى مذك صرت مؤلاني^(٢)

وكما قال رضي الله عنه في قصيدة أخرى

وناديك من بعدها يا أنا^(٣)

وقوله (من ههنا بيت المسمى) أي من طريق الحذب المتدارك بالسلوك ، والمبصر المرحماني من عقده ملت الملوك ، ملت المسمى . أعطيت المراد من فصل الحود ، شرب كأس بوداد ، المعبر عنه بالوري بعد ظمأ المحاهدة وعطش الإرادة ، ولا يزال في الترقى والارتفاع في مراتب الوصال ، مصحوباً ببرد الرضا في تحليات الحمل ، وشير إلى ما ذكرناه قوله . (وصرت من بعد العا مته) أي . صرت بعد المحاهدة للنفس الأماره مهناً سعي الوصل ولذة الشراب مع لقاء الأحباب ، كما قال في قصيدة أخرى .

يعيش في عافية دها ولو طمي باطنه ريان

وقوله (يا كل من يهوى العى) أي . يا كل من يطلب العى بالله ،

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) يسب إلى غير واحد ، انظر « ديوان الخلاص » (ص ٨١)

(٣) ديوان المعرمة (٢ ٤١١)

والغناء به عما سوى الله ، نظر الله إلى قلوبنا بطرة يعيب بها عمن سواه ،
والحقنا بحاصه ووليائه ، يا أرحم الراحمين ، كما قال . (عسى نظرة منك
فيها عسى) .

وقوله : (سافر معي نحو الحباب الأسنى) أي : ارحل نفسك عن نفسك
وحسبك ، وحاهد تشاهد ؛ أي : اسلك معي تطهر بالعنى الأكبر ، ولأكسير
الأسهر ، كما قال في قصيدة أخرى .

وكلُّ يَأْمُرُ بَغَا مَعًا مَحَلَّةٌ وَدَارُ يحطُّ لِي شَاوٍ حَطِيتُ وَأَنْ سَرْتُ سَارُ
مَعِي مَعِي خَيْرٌ لَا يَوْقِفُ مَعَ أَهْلِ الْفِطَارُ (١)

إشارة إلى ما جاء في الحديث " سبق لمرتدود وضع لذكر عنهم
أورازهم " (٢) ، وهم أهل الحد في السلوك ، والشكوك معهم ، بل التعق
بهم ، وصدق الحب لهم ، والتمسك بأذيالهم سلك من ماضيهم

وقوله : (نحو الحباب الأسنى) لمقدس المصطفى ، مشرق بالور ، في
الطون والطهور ، وقوله رضي الله عنه

تُخْبِي عَلَيَّ ذَلِكَ الصَّب بين المحسن الحبيب الأدنى

يعني . إذا سافرت معي بالسلوك ، ورحلت عن عالم كوك وحسبك ،
إلى محال أسك (٣) فحيثما تمشي على ذلك الصب ، أي : السدي ومحل
القرب والأيادي بين المحبين أهل الأنس والقرية ، والصفا والمحبة ، لحبيب
الأدنى . القريب حساً ومعنى ، كما قال في قصيدة أخرى

وَمَنْ كَانَ حَتَّى مِثْلِي من أهل القلوب المُصَابَةِ

(١) ديوان بامحرمة (٢٩٦ / ١)

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٥٠٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) في (د) (مجال أسك)

يحيى ويفررت شقي فيسي ويئة فرابة^(١)
 أي . من نعم الله عليه بكرة من محته ، وأصيب بصيب من معرفته .
 فيقرب إلي ؛ فإنهم أهل القرية والقراية ؛ إذ المنهل واحد ، والمقصود
 واحد ، وقوله :

هذه مشاربنا حلت والراح قد راقث لنا وحلت^(٢)
 هذه مشاربا حلت ؛ أي طابت بالأس بالله ، وغردت لنا أطير
 المرح بفصل الله ، وراقث راحنا ، وانتفعت أرواحنا ، وحلت لنا ، وهي
 الحلال^(٣) الداعية إلى مظاهر الجمال والحلال ، كما قال سيدنا الشيخ عبد الله
 الحداد :

راح أنس راح قذسي ليست الراح المضلة^(٤)
 ثم بادى الساقى والدمان ، اسدير كأس كل من عساه فان بقوله .

قم فأحسني كأس الهوى في الدير من حمر الشفاء الأخوي^(٥)
 أي : اسقي كأس الهوى بالمحسوب ؛ لينم المطلوب في جملة أهل
 الدير ، الدائر عليهم من حمر الشفاء . وحمرة الشفاء من كمال حسن ذوات
 الحسن ، إن كان المراد ذلك على سبيل الاستعارة ، وغالب ما يُسمع من أهل
 الإشاد بها حمر السقاء ، جمع ساقى ، والأخوي صفة للكأس ، وهو ذو
 الألوان المختلط بعضها ببعض .

وفي بعض نسخ المتن : (قم فاحسني كأس الهوى . . إلى آخره) نث

(١) ديوان بامحرمة (٨٢ / ١)

(٢) ديوان بامحرمة (٤٠٥ / ٢)

(٣) في (ج ، د) (الأحوال)

(٤) ديوان الإمام الحداد (ص ٤٠٧)

(٥) في « الديوان » (حمر الشفاء)

العامل المحبوب ، وأمره أن يحسي كأس الهوى ، وهو مناسب ، وقوله
 وأحمل على رأيت بوا ليلتي ولا تنطق بحرف شكوى
 فقوله : وأحمل . . إلخ ، أي : أظهر محنتك للمحبوب وأشهرها ،
 وأحمل رايتها ، هكذا شأن الصادقين المحلصين ، الذين صدقوا مع الله ، كما
 قال :

..... ومن حث وأحصى المحنة وحاً في الهوى ناكثامي^(١)
 ترئيت يا ناسر مئة ولو كان شيجي إمامي

وفائدة الإظهار التحدث بسعة الله ، والأس والمرح بالله ، والقذوة
 بحزب الله ، وإن حصل من إظهار محنتك وحمل رايت أدنى ، أو رميت
 بابتلاء .. فلا تنطق بحرف شكوى

وذكر بعضهم في معنى قوله (وحمل إلخ) أي دخل تحت ظل
 حكم النوة متحققاً (لا حول ولا قوة إلا بالله) ، وقوله

وأصبر على هذ القوى وأستظهر الغدة لكل بلوى

أصبر على هذ القوى في السر والحوى في محنتك للحبيب ، وأستظهر
 الغدة بالصبر الحميل ، والرصا بعلمه في كل بلوى ؛ إذ هو نعم الحبيب
 والركيل ، فإذا استظهرت الغدة ، وصبرت على الأدنى والشدة . لحقت بأهل
 القرب والمودة ، كما قال :

تلحق بأمة قد خلث عما سوى ديس الهوى تخلث

أي : إذا فعلت ما أرشدتك إليه . لحقت بأهل الله التاركين ما سوى الله
 وهي الأمة التي قد خلث أي مضت على الصدق مع الله ، وحلت عن

(١) في السح (ناكثامي) ، ولحقت من ديوان بامرمة ،

(٢) ديوان بامرمة (١٨٧ / ٢)

غير الله ، كما قال (عما سوى دين الهوى تحلت) أي تحلت عما سوى
محبة المولى ، ويعبرون بالهوى عن المحبة العالية^(١) ، وليس بالهوى
المدموم ؛ إذ الهوى أقسام ، ولكل قسم مقام معلوم ، وقوله :

هم أسرتي يا عاذلي ما لي سواهم في الملا موالي
يا عادلي في محبتهم هم قومي ، وعدتي ودرعي الحصين (ما لي سواهم
في الملا موالي) أي : ليس لي غيرهم مولى ولا موالى ولا معين ، وقوله :
حزبي وكلبي ممثلي بهم وهم أهلي وهم موالي
يعني . أن محبتهم قد مارحت جميع أحراني ، وأن كلبي ممثلي بمحبتهم
وخالص مودتهم ، وهم أهلي الدين اتسب إليهم ، وموالي الدين استند
إليهم ، وقوله

من حاب القدس اعنى أدبت فأسنديت كل عالي

إشارة إلى أنه رضى الله عنه دعى من باب الحدث الإلهي ، إذ هو مراد
المختص ، ومطلوب المحبوب ، فسبغت له المشاق ، وهانت لديه
الصعاب ؛ أي من طرق السبوت ، فيما أدبي بالحدبة الربانية . دبت له
الأمور العالية ، وهكذا شأن الأكبر المحدودين

كما قال الشيخ عبد الهادي الشودي : (من محروء لرمي)

للثدائي قد دعاني وأحتضر ذاك المَطْوَل

ولما كمل مقامه في العبودية المحضة ، وتلاشت صفاته بصفاته ، وفنيت ذاته
بذاته ، كما ذكره في قصيدته (قفا بالمطايا على المحنى) بقوله : (من المصير)
وتذني مقامي مع من ذب وناديك من بعدها يا أبا^(٢)

(١) في (ح) (العالية)

(٢) ديوان بامرمة (٢ / ٤١١)

أشار^(١) بقوله :

وَأَسْرَسْتُ وَأَسْتَقْبَلْتُ وَجْهِي الْجِهَاتُ السُّتُّ ثُمَّ صَلَّيْتُ

فحينئذ صاغت العبارة ، ودقت الإشارة ، وفهم العبارات ، ودقائق
الإشارات ، وإن لم تفهم . . فسلمه تسلم ، كما قيل [مر الحمدا]

وإذا كنت بالمذارك عرّاً ثم أبصرت حادفاً لا تمار
وإذا لم تر الهلال فللم لأس رأوة بالانصار^(٢)

وتأدب واعلم أنهم أعرف بحق الربوبية ، وأقوم بحقوق العبودية ، وفيه
الإشارة الطاهرة إلى أن الكون كله يصير عند مسخراً لمن أطاع مولاه ،
واستعد هواه ، وأفاض عليه سيده خائض محنته ورصده ، كما قال الشيخ ابن
الفارض : [مر الطويل]

وفي سكرة منها يؤخر عمر ساعه ندى نكوث عداً طائعاً ولك الحكم^(٣)

ويقال في قول الشيخ رضي به عنه (وسرست) الخ) هذا حال
من لم يزل كأس الودد عنه دبر ، واستمدت منه الكائنات في الماطن
والظاهر ، فكأنه يقول يحق بالجهات بضرورة التزل عني ، والمواجهة
للاستمداد مني ، وقوله (ثمة صلت) أي حصعت حصوعاً يستحقه السيد
من عبده ، والصلاة في اللغة : لدعاء ؛ أي . توسلت بي إلى ربها ، انتهى
ما أردنا ذكره من حواهر معاني إشارات وشارات كلام الشيخ عمر رضي الله
عه ، وهو بحر لا يدرك غوره ومنتهاه ، ولا يعلم حقائق معاني كلامهم إلا هم
رضي الله عنهم .

(١) قوله (أشار) هو حركات قوله أبعاً (ولما كمل مقامه في)

(٢) انظر : الفتاوى لعقبة الكسرى : (٣ / ٣٤)

(٣) ديوان ابن الفارض (ص ١٤٣)

وهذه القصيدة وأمثالها حقيق ما ندر شرح مبسوط إن حصل الإدب
والدسور ، واشرححت ما الصدور وإلى الله نصير الأمور

فَصْلَان

[من أنفاس الشيخ عبد الهادي السوداني]

ولما كمل الكلام على ما أشربنا إليه ، وتركناه من الرمر والإيماء على بعض
عمر كلام الشيخ عمر حصلت الإشارة في أن ترك إشارة من كلام الشيخ
السالك المجدوب ، الصوفي المحبوب ، عبد الهادي السوداني ؛ ليتم النور
ويحصل السرور ، فما السرور التام إلا في محبتهم وكلامهم ، وشواهدهم
وأعلامهم ، إذ السرور بهم سرور الله ، كما قال رضي الله عنه : [من الحبب]
ليس إلا نكته يتم السرور با غرنا هم بقلي حضور^(١)

اعلم : أن السرور بأهل الله سرور الله ، وذلك بصدق المحبة الذاتية ،
ومن صدقت محبته بأحده صاب وقته وصار سروره في ذكرهم ، وكيف يذكر
من هم حضور في قلبه ؟! وقوله

أنتم الأغنياء حبا وكن أن صت إلى الوصال فقير

الحسن الكامل دالعي المطلق هو فيه سبحانه ، ومن حسه جوده بخلعة
المحبة على المتصف بصفة الفقر والافتقار ، الجامعة لخالص^(٢) الصبح
والأسرار ، ومن اتصف بكونه ضيقاً فقيراً ، ووقف بالباب كسيراً . . فاصب من
مياه جمال المحبوب على داطنه رلال الوصال المطلوب ، وكيف لا وهو من

(١) انظر : النور السافر ، (ص ٢٤٥) ، وسيرد المؤلف رحمه الله أبيات هذه القطعة الشعرية
ويعنى عليها لاحقاً ، فتبه

(٢) هي (ح ، د) (لخصائص)

عظم ولله وتذكاره تُذكرُهُ السيمُ أحبابه وتُدملُ صوته ؟! كما قال رحمه الله .

كَلَّمَا هَمَّتِ الصَّبَا كَذْتُ شَوْقاً مَحْوُكُمْ يَا أَهْمِيلَ بَحْدِ أَطِيرُ

فتحركه الأشواق ، وتذكره الرفاق ، ويكاد من فرط أشواقه يطير بروحه ،
وهي طيران الرُّوح تتم الموح ، وتكمل الفتوح

ثم لما توالى أشواقه ، وعظم احتراقه ، وصح انتقاره ، وعلا مباره...
مادى لسان الذلة والانكسار فقال :

فَأَسْمَحُوا لِي وَلَوْ بَطِيفَ خِيَالٍ إِنْ نَفَعَ الْقَلِيلَ مِنْكُمْ كَثِيرُ

تلطف في السؤال ، وقع بطيف الخيال ؛ ليترقى به إلى أعظم منال ، وإن
كان القليل من وصال الحبيب كثيراً ، كما قيل

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْمِينِي وَلَكِنْ فَسَلِّ لاَ عَسَلَ لَكَ فِيلٌ^(١)

ثم نظر إلى محض الفصل والحد ، وعلم أن العطاء من بدل المحمود
وإن كان عين المقصود ، فقال

وَأَقْبَلُونِي بِمُضَلِّكُمْ يَا مَوْلِي لاَ تَجْهَدِي فِدَا شَيْءٍ حَقِيرُ

إشارة إلى أن بذل الجهد الحفير من العبد لفقر مطلوب محبوب ، والعطاء
والقول محض فضل وموهبة ، وبرد الوصل يربح تعب المريد المحترق بار
الإرادة بفيضان مياه السعادة ، كما قال :

وَأَرِيحُوا فِدَتَكُمْ الرُّوحُ قَلْبِي مِنْ سِوَاكُمْ لَعَلَّهُ يَسْتِيرُ

كمال الراحة : ترك السوى ، وهجران أسباب النوى ، فالطر إلى الأكوان
تعب وعناء ، والعنى بالله هو الغنى ، ولا يستنير القلب إلا سمي السوى ،
أحرج الله من قلوبنا محبة الأغيار ، وصفأها عن الأكدر ، وقد تبركنا بالإشارة

(١) السب لامي نصر ، أحمد لميكالي ، انظر «معهد النصير» (٢٥٩/٣)

إلى بعض قصائده ، وهي قوله

[من ندماء]

سوى حُسٍ وحهك لي ما حلا وأنت الذي لي بهذا حلا

وقوله :

[من ندماء]

لقد عسى الحبيب لكل صت فإيس ابراقصون على الغناء^(١)

ذكرنا فيه أن الإشارة بعناء الحب دعاء الداعي وارشاده عادة
المخصوصين ، المدعوين بدعوة أهل الاحتصاص والإحلاص ، وهم أهل
المحبة ؛ إذ المحب هو الصب الواله بحبيه ، والرقصون هم المحبون
لداعي ، الدائرون في ميادين المحبة بالقدم الساعي ، وقوله

أينشد^(٢) من تحت وأب قاس ويرصى بالقساوة والعناء

أياديت داعيتك إلى مصوبك ، وحدثك ساعيتك إلى محبوبك ، وأنت
قاس لا تلين .

ولنا في هذا المعنى هذان البيتان :

[من الناعم]

فما يرصى نقساوة غير حت لنسم لسر يظفر بالماء
وقد مرّت لباليه المواتي تفصت في الصالة والعناء

وإذا كنت من أهل السعادة ، وحظيت بكس لمحبة في عالم الشهادة
مل من الماني إلى الباقي ، واشهد كؤوس الساقى ، كما قال :

إذا ما كنت صتاً مستهاماً فمل طرباً كعُصٍ في الهواء

مل طرباً إلى الحمى ، واقصد الماء نظمر بالعنى ، ومل تمايل العصى في

(١) انظر « النور السامر » (ص ٢٤٤) ، وذكر المؤلف رحمه الله تعالى أناب هذه لمطعة
ويعلق عليها

(٢) في « النور السامر » (أيشدو)

الهواء إلى حظ الاسواء ، ولا تصع إلى العادل وكلامه ، وعده وملامه ، كما
قال رضي الله عنه

وَقُلْ لِلْعَادِلِينَ دَعَا مَلَامِي فَإِنَّ الْعَدْلَ عِنْدِي كَالْهَاءِ
وَالْعَادِلُونَ : هم الصادقون عن طريق الله ؛ من النفس والهوى والشيطان
والدنيا ، وكل من صدق عن طريق أهل الله فهو عادل
وقوله رضي الله عنه :

أَفِي أَهْلِ اللُّوَا وَعُرَيْبٍ نَحْدٍ أَطِيعُكُمْ وَقَدْ سَكُنُوا حِشَانِي
وأهل اللواء هم أهل لواء المحبة المعتقد ، الكارعون من حوضها
المورود ، وهم عريب نحد ، والنحد : المحل المرتفع ، كثيراً ما يعبرون
به ، وكيف لا ومحلبهم رُفِعَ مقامه ^{١٤} فاحال أن يسمع فيهم عدل وملام ،
وقوله :

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَصْعِي لِيَكُمُ عَمُؤُنِي مَلَامُكُمْ وَرَانِي
معاذ الله ، وحاشا صدق محتى ن أصعي إلى العادل في أحتي ، وهم
القوم لا يشقى بهم حليسهم ، فكيف بمحتهم ^{١٤} معاذ الله بهم حالاً ومالاً ،
أمين

فَضْلُكَ

[نهاية المطاف مع الإمام علي بن عبد الله السقاف]

وقد عَنَّ لَنَا أَنْ نَحْتَمِ هَذَا الْكِتَابَ بِأَسَاتِ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ ، وَالْعَوْتُ
لِمُفْرَدٍ ، سَيِّدِنَا وَشَيْخِنَا ، الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّقَافِ ؛ لِنَكْمِلَ الْأَلْطَافَ ،
وَيَتِمَّ الْعَوْنُ وَالْإِسْعَافُ ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَكُونَهُ وَارِثُ أَسْرَارِ
مَنْ سَلَفَ ، وَبِرُكَّةِ الْوُجُودِ وَالْحَلْفِ ، فَقَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ السَّاطِعَةُ ، وَسَقَتْ

أعصان دوحته البامعة ، وصار قدوة عصرياً وبركة دهرنا ، وقد أفرزت مفاقه
 كتاب مستقل ، ولم يرل سيّدا الشيخ الإمام ، عمر بن ريس بن سميط يخُشي
 على جمع مفاقه ، ومضاف سيّدا الإمام القدوة ، صغوه الصغرة ، الوالد سقا
 مع الله به ، ويشير إلى كلام فيه إشارات وبشارات ، نعمنا الله بهم أجمعين ،
 ولا حرماً أسرارهم وأودعنا أنوارهم ، ولا جعل حظاً أقوالاً من غير أعمال ،
 ووفقاً للصدق والإخلاص في العلوم والأفعال ، ورزقنا حسن الختام عند
 انقضاء الأحوال ، آمين .

قال سيّدا الشيخ علي في وقت شدة وقحط :

يا لطيفاً بالعباد اللطيف سا وأسق البلاد
 وأرحم عبيدك يا حوّد قل الترمّم والفساد

هذه الوسيلة الجامعة ، الواردة من حضرة الألفاف ، حصل بعد إشارتها
 المرح ، وروان الصيق والجرح ، وفيها استوسل بـ (يا لطيفاً بالعباد) لما في
 اللطف من العطف على لعبد المحتاجين ، تصميماً لقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ
 بِعِبَادِهِ ﴾ .

وقوله . (اللطيف بـ) يذهب العسر وإبداله باليسر ، (واسق البلاد)
 الأرض المحدثنة ؛ لتطيب القلوب ، وتشكر علام العيوب ، كما قال سيّدا
 الشيخ عبد الله الحداد :

وأجمعل إلهي هذا عوباً على كل خير^(١)
 وفي الآخري :

يشكرون الله جهراً وحمياً^(٢)

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٢٨٩)

(٢) ديوان الإمام الحداد (ص ٣٧٨)

ثم كرر رضي الله عنه بقوله (وارحم عبيدك يا حيّود) الرحمة تسارع العطف والحيود من الحيود الكريم ، الرؤوف الرحيم ، ويكون حصول الرحمة قبل التبرم بالقضاء والفساد في الأرض بالتظالم ، الناشئ عن القحط والجذب عند فساد الرمان وعدم السلطان ، ثم توجه إلى ربه بصدق الهمة ، وعظم الرغبة ؛ لكونه الغوث الحامع للصدقية العظمى بقوله .

نَسْأَلُ بِطَنِهِ وَالْعِبَادَ أَهْلَ السَّرَائِرِ وَالْوُدَادَ^(١)
وَيَحَقُّ تَزِيلُ الْجَوَادَ^(٢) تُحْيِي السَّلَادَ مَعَ الْعِبَادِ

توسل بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، إذ هو الوسيلة العظمى ، والرحمة المهداة للبصير والأعمى ، وبالعباد أهل السرائر مع الله ، والوداد لله ؛ أي : الحب الخالص في الله ، (ويحق تزيل الجواد) إذ القرآن العظيم من أقرب الوسائل إلى الله ، طلب بدت حياه سلام ، أي : لأرض المنة بحييها نوابل المطر ، والعباد تحيا بذلك ، وتتم حياة أبدانهم وديهم ، وقوله رضي الله عنه :

عَبْدُكَ يَبِيَّتُ وَأَفُتْ وَمِنْ عَدَاكَ حَائِفُ
وَبَيْنَانِكَ عَاكِفُ يَرْحُوكُ تَذَرُكَ السَّارِفُ

(١) في هامش (ح) : (وخصوص أهل الوداد محل طهره : من أهل ولايته ، وضعفه حلقه ، من الشيوخ الركن ، والصنعة الوضع ، واسهنت لوتغ ، وأهل الشدة في الإسلام ، والمكسرين من أحله ، والمضطرين وأهل القلوب لرحيمه ، والسرائر السليمة ، رحم الله بهم الوحد ، وأكمل بهم السعد ، آمين من خط سيدنا عبد الرحمن بن علي بن عمر)

(٢) في هامش (ح) : (يدخل من طريق الإشارة في قوله " أهل السرائر " جميع الرسل والأنبياء ، والملائكة المعربين وبحوهم ، من الأصفياء والأولياء ، من جميع الخلق سر مكنون بهم ، وهي التوسل بربله تعالى جميع كنه المرأة ، ومهبط رحمته ومداداته وتحليته المفصلة برحيمه ، فتعلم ، والله أعلم من خط سيدنا الشيخ الحب الإمام عبد الرحمن بن علي بن عمر لسفوف)

وقوف العبد المتحقق بكمال العبودية المحضة بالناب أعظم الأسباب إلى ربّ الأرباب ، وقد جمع بين الحوف والرحاء ؛ طلباً لتمام المراد من رب العباد ، وقوله رضي الله عنه :

يَا ذَا الْجَلَالِ وَدَا الْكَرَمِ تَطْلُتُكَ تَرْحَمُ مِنْ حَرَمٍ^(١)
وَأَمَحُ الْكَائِرِ وَاللِّمَمِ وَافْتَحَ لَنَا بَابَ السَّدَادِ

الجلال والجمال من صفات ربوبيته ، وتوسل بها بالجلال ؛ لانصافه بدعاء الحائثين ، وأكده برحواه الكرم بقوله (وذا الكرم) وطلب الرحمة لمن أحرم ؛ أي أدب ، (وامح الكائر) الموحنة (واللمم) أي : الصعائر بالتوبة والعفو وانصفح ، فهو التوب الرحيم ، وطلب فتح باب السداد ؛ أي . المصالحة ، وهو باب الصواب ، وهو التوبة الجامعة للخيرات والبركات والصفحات ، وقوله رضي الله عنه :

يَا رَبِّ وَأَرْحَمُ صَغُفٍ .. شِعَ الْعَيْشِ لَنَا
وَلَا تَوَاحِدُ مِنْ حَبِ بَيْتُ لَطِيفٍ بِالْعَبَادِ

الرحمة تسرع إلى الضعيف ، المصريح تحت باب الكريم اللطيف ، وتوسعة العيش تطيب بها القلوب ، وتكشف بها الكروب ، كما ورد في الحديث : « وورقاً واسعاً »^(٢) لا تعذبني عليه ، والقناعة هي الرِّق الواسع ، وحاشاه أن يؤخذ عباده الضعفاء بالحساب ، بل العفو أقرب بجميع الرعاية ثم قال رضي الله عنه :

يَا أَهْلَ بَيْتِ الْمُصْطَفَى يَا أَهْلَ الْكَرَمِ وَأَهْلَ الْوَفَا

(١) في هامش (ج) (توسل إلى الرب لأكرم به يا ذا الجلال والكريم) تبعاً لقوله صلى الله عليه وسلم « الطَّوَابُ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ، ولكونه الاسم الأعظم (٢) المستدرک (٤٧٣ / ١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

غَيُّوا عُيُوداً قَدْ هَمَّا حَانَزَ مُصْنِعٌ لِلْمَعَادِ

ذكر لفظة عيداً ؛ لرجاء ظهور الرحمة على العيد لربه ، وكونه مصعراً أبلغ في التعطف ، وفي الحديث : « الله أرحمُ بعبده المؤمن . . » الحديث^(١) .

وكون العيد قد هَمَّا ؛ أي ضعف جسماً وقالباً ، وقوي روحاً وهمة ، واعترافه بكونه حائزاً من حاله مصيئاً لمعاده خوفاً وإشفاقاً ، وذلك لأن شأن الأكابر الاعتراف ، وهو عين الصدق والإنصاف

ثم سأل التدارك والثبات عند النوازل ، وعد الحروح من لديها بقوله

فَدَارِكُوهُ بِالثَّلاثِ وَسَعِدُوا قُلُومَ لَمَمَاتِ
بَحِيرِ غَيْشٍ فِي أَحَدِ وَخَسِ حَتَمِ مُسْتَعَادِ

وخير العيش هو عيش السعداء ، وجوت السعداء هو موت الشهداء ، وهو حسن الختام ، ثم ختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُوْلٍ حَيْرِ الْأَسْمَاءِ أَسِيْ اسْتَوْ
مَا لَاحَ بَرْقٌ فِي الْفُضُوْنِ وَالْأَلِ وَالضُّخْبِ الْحَيَاذِ

فهو صلى الله عليه وسلم حير الأسماء ، أي الحق ، وأبو التول الطاهرة ، وقوله (ما لاح برق في الفضول) هي الفضول الأربعة ؛ أي : لمعت بروق الرحمة المعينة للعداء فيها ؛ لتكون سبتهم راحة ، وعشتهم هبة ، رحمة بعباده ؛ إذ هو رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما

(١) صحيح البخاري (٥٩٩٩) ، وصحيح مسلم (٢٧٥٤) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله

[ختم الكلام]

اللهم : ارحمنا برحمتك ، واجعلنا من أهل محبتك ، واجعل عافيتنا
دحول حنتك يا أرحم الراحمين ، انتهى المقصود من الإشارات بالبشارات من
القرآن العظيم ، وما جاء عن الرسول الكريم ، وما لحق به من القول عن
العلماء الأعلام ، وما أطقوا الله به وألهمنا من الكلام ، على أقوال الأئمة
العارفين ، والصفوة الدقيقين ، المدونة من قصائدهم الباطنة عن الحقيقة
العندية ، المشار إليها بكنت سمعه الذي يسمع به . « الحديث »^(١)

ونحن نستغفر الله ونتوب إليه ، توبة عند خاطيء مستقيل مما حناه ، حائف
من قبيح ما أتاه ، ونعذ ما تحرأنا به في هذا الكتب من الجبايات ، ونحشئ
أن يكون من السيئات ، فسأله لعفو والمسامحة ، وأن يشمل بستره وعفرانه ،
وجوده وصفحه وامتنانه ، ويعود بالله أن يكون حجة علينا يوم الوقوف بين
يديه ، فقد فوصا إليه أمربا وتوكلت عليه ، فقد سلكنا هذا الميدان ولما فيه
من الفرسان ، ودخلنا في أمر أحجم عند الأسر فصلاً عن الأصاغر ، وكيف
وأنتي لمن ليس له أذواق ، ولا خالص شواق أن يتكلم مع أهل الذوق
والشوق ؟! فإلى الله سبحانه وإلى توبته الاعتذار من السلوك في هذا
المضمار ، وستغفره حق الاستعذار ، وربما طعى اقله ، وهاضت أودية
النفوس وصيرتها لها كالنسم .

اللهم : إن يعود بك أن شرك بك شيئاً نعلمه ، وستعمرك لما لا نعلمه ،
ونتوجه إلى من يحيب دعاء الداعين ، ونسأله وتشفع إليه بحقهم أجمعين أن
يجعلنا من المحبين الصادقين ، وأن يدخلنا في رمة الصالحين ، ويررقنا توبة
نصوحاً تدخلنا في رمة عباده الصالحين ، آمين رب العالمين .

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

وقد انتهت به الكلام من كتابنا هذا المسمى «تفريح القلوب وتفريح الكروب» على وجه وحير ، وكله وارد الوقت من غير كلفة ومراعاة ، وكثرة مطالعة ، بل هو كالاغتنام للحظات من الوقت ، المستغرق بما يوجب المقت ، يعود بالله من ذلك ؛ إذ هو كثير الأشغال بما يكشف البال ، ويعيشته بكده ، وأحواله مبددة ، فلولا فضل الله تعالى ، والصمغ في كرمه ، وحسن الطن به . . لكاد الحسن أن يذهب ، والعقل أن يُعب ، وإذا قلت الحيلة حاءت العناية ، ونعود بالله من الاستدراج والمؤاحدة بالدوب ، فلولا عفوه لما بطمنا وشرنا ، ولولا ستره وحسن الظن به . لما نشوها

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيتَا أَوْ نَحْطَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامَنَا كَمَا حَمَلْتَهُمْ عَلَى الْيَدِ مِنْ قَبْلَ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ لَنَا مَقَامَهُمْ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

﴿رَبَّنَا أَعِزَّنَا دُوبًا وَسِرْفًا فِي أَمْرٍ هَلَّتْ أَقْدَامُ وَنُصْرَتُكَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِعَمَلِكَ إِنِّي اتَّقَمْتُ عَلَى وَعَلَى وَلَدَيْ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتَكَ فِي عَمَلِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِعَمَلِكَ إِنِّي اتَّقَمْتُ عَلَى وَعَلَى وَلَدَيْ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرَيْتِي إِنِّي بَخِيلٌ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

أصلحنا اللهم واجعلنا صالحين ، وأدخلنا في عبادك الصالحين ، أهل حق اليقين وعين اليقين ، واعف عنا ، ونقل منا ما حطه القلم ، وتغفره به القلم ، واشمله بالقول في قلوب المؤمنين ، واحذب قلوبنا وقلوب السامعين والمطالعين إلى ما به رضاك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

خاتمة الصفحة (١)

وكان الفراغ من إتمام هذا التأليف ظهر يوم السبت سادس ربيع ثاني من سنة (١٢٠٨) تقبل الله ذلك بمه وكرمه ، آمين .

خاتمة الصفحة (ب)

تم كتاب « تفریح القلوب وتفریح الكروب » لسيدنا الإمام عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه الصافي السقاف علوي ، أمتع الله به ، آمين .
وكان فراغ هذه النسخة يوم السبت سابع عشر شوال ، سنة ثلاث عشرة ومئتين وألف ، وهي برسم السيد الفاضل عقيل بن حسن بن أبي بكر بن حسن بن أبي بكر بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحمري باعلوي .

خاتمة الصفحة (ح)

وكان الفراغ من إتمام هذا التأليف ظهر يوم السبت ، سادس ربيع ثاني من سنة ثمان ومئتين وألف تقبل الله ذلك بمه وكرمه ، آمين .
تم الكتاب المسمى « تفریح القلوب وتفریح الكروب » بعون الله عمار الدنوب ، وكان الفراغ من كتابته ليلة الخميس (٢٩) صفر سنة اثنين وأربعين وثلاث مئة وألف ، وذلك بسنن ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، بأنامل محصله نفسه ، ولهم شاء الله تعالى هداه ، أفقر العباد ، وأحوجهم إلى فصل الرث المحيد علي بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن سقاف السقاف ، عفا الله عنه ، آمين .

الخط ينفى رمياً بعد كتابته وكانت الخط تحت الأرض مدفون .
- انتقل إلى ملك السيد حسن بن عبد القادر . بن سقاف السقاف ، حفظه الله ، آمين . وذلك في (١٥) ربيع الأول سنة (١٣٤٢)
- انتقل إلى ملك السيد عبد الله بن عمر السقاف هدية من السيد حسن المذكور .

محتوى الكتاب

٩	بين يدي الكتاب
١٢	ببذة يسيرة من ترجمة المؤلف الحبيب عمر بن سقاف رحمه الله تعالى
٢٢	وصف النسخ المعتمدة
٢٦	مهج العمل في الكتاب
٢٩	صور المخطوطات المستعان بها
٣٩	«تفريح القلوب وتفريح الكروب»
٤١	خطة المؤلف
٤٢	أقسام الكتاب التي مشى عليها المؤلف
	القسم الأول هي الآيات القرآنية وما تعلق بها من الأدعية القرآنية والأدكار،
٤٥	مما تشرح به الصدور والأسرار
٤٥	- آيات شرح الصدر
٤٧	- المحكمة في شرح الصدر دون صحت
٤٨	- آيات الصدر
٤٩	- آيات التوكل
٥٠	- فصل : في عدم الميل إلى الدنيا
٥١	- زهد يوسف الصديق عليه السلام
٥٢	- دعوات الحليل عليه السلام
٥٣	- فصل توحيد الله ومعرفة حلاه للهموم والكروب
٥٥	- فصل : في دعوة يونس عليه السلام
٥٥	- فصل : في دعوة موسى عليه السلام
٥٦	- آيات دعائية تشتمل على الخرائص العية

٥٨	فصل في آيات من ورد الإمام الحامد
٦٠	المرق بين المرح والسرور
٦٠	فصل في أثر التقوى
٦١	من يتن الله يجعل له مخرجاً
٦١	كلمة عشرة آلاف دينار
٦٢	فائدة من «حياة الحيوان» عند ذكر الأسد
٦٣	فائدة أشد شيء على الحس، واسم الله الأعظم
٦٤	فصل: في فصل قراءة (يس)
٦٥	قصيدة للمشيح بامخرمة في فصل سورة (يس)
٦٦	فصل في فصل سورة (الواقعة)
٦٨	أقوى أسباب جلب الرق
٦٨	الدعاء بعد (الواقعة)
٦٨	دعاء آخر لـ (الواقعة)
٦٩	دعاء آخر بعدها
٦٩	دعاء آخر
٦٩	فصل: في فصل كلمة الإخلاص
٧٠	من هم أهل لا إله إلا الله؟
٧١	فصل: في فصل الاستغفار
٧٢	فوائد الاستغفار
٧٤	سبب الاستعمار
٧٥	استعمار جامع بافع
٧٦	فائدة في الاستغفار
٧٧	فائدة أخرى في الاستغفار
٧٧	فائدة كيف يعمل من أصاب ديباً؟

٧٨	- فائدة عظيمة المقدار
٧٩	- فصل . في فصل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
٧٩	- العرق بين الهم والغم
٨٠	- فائدة لإحراق الحان
٨٠	- فائدة : للفرح الكامل ودفع الشواغل
٨١	- فائدة : لكشف النوارل والمهمات
٨١	- دعاء الكرب
٨١	- فائدة : للأرزاق الحسية والمعنوية
٨٢	- فائدة : في الاستخارة
٨٤	- فصل : في دعاء العرج
٨٤	- من أدعية الإمام الحداد
٨٥	- أبيات لدفع الضيق والوازل
٨٦	- فصل : في ذكر (ي حفيظ) و (ي لطيف)
٨٧	- لطيفة في ندرة من تسمى بحاتم
	القسم الثاني في الأسباب الدافعة للهموم الكاشفة للعموم ، الشارحة
٨٩	للمصدور ، والمبشرة بصلاح الأمور
٨٩	- فصل الطهارة والصلاة في دفع الهموم
٩١	- فصل : في علاج لعوارض الفسائية
٩١	- دواء الهم والغم
٩٢	- من آفات النفوس شدة الغيظ والغضب
٩٢	- من آفات النفوس الحزن على العائت
٩٣	- فصل . في ترك مجالس اللغو والسخية والمحرمات
٩٤	- وصايا حليلة للإمام الحامد
٩٦	- العيش لا يهأ إلا بالتعامل والصر على من يحالطك

٩٨	- معاني الصلحة
٩٨	- أربع يدهن أربعاً
٩٩	- فائدة : سبيل السلامة من آفات اللسان
١٠٠	- فصل : في العزلة عن الناس
١٠٢	- عليك نفسك
١٠٤	- الأنس في الوحدة
١٠٤	- معنى الأنس بالله
١٠٥	- من نتائج الأنس بالله
١٠٦	- كيف تعامل أهل الغفلة؟
١٠٨	- فصل : في التعاطف والتراحم والتواد
١٠٩	- فصل : في الصفح والعفو والتغافل
١١٠	- توجيه الإمام الحداد لمن شكك إليه حاله
١١٠	- لا يكسف إلا الشمس والقمر
١١٢	- فصل : في الرضا والقناعة
١١٥	- عقلك محسوب من رزقك
١١٦	- الشكر سبب الزيادة
١١٧	- حكايات وحكم بليغة
١١٨	- فصل : في فضيلة الزهد
١٢١	- تشييط الشيطان لمن أراد البذل
١٢٢	- من أخلاق السلف الصالح
١٢٦	- فصل : في فضل زيارة الصالحين
١٢٧	- ترتيب زيارة الإمام الحامد بن عمر لمقبرة نريم
١٣١	- خاتمة القسم الثاني فيما يتعلق بالقهوة
١٣٢	- المفتون بحل شرب القهوة

- ١٣٣ - قصيدة الشيخ بامخرمة في القهوة وصنعها
- ١٣٤ - مقتطفات من شرح الشيخ العُزْزُفِي على قصيدة بامخرمة وتخميسها
- ١٣٦ - فائدة : القهوة لما شُربت وقُصِدَتْ له
- ١٤٤ - فتوى أبي الحسن البكري بحل القهوة
- ١٤٧ - أول ظهور القهوة وشربها
- ١٤٨ - هل تكره تسمية القهوة بهذا الاسم ؟
- ١٤٩ - من خواص البن ومنافع القهوة
- ١٥٠ - لطيفة : في كون القهوة منشطة
- ١٥١ - ما اعتاده بعض السلف عند شرب القهوة
- ١٥٣ - ترجمة الشيخ عرض بامختار
- ١٥٤ - عودة إلى القهوة
- القسم الثالث : فيما ذكره الأئمة العارفون من الأقوال المنظومة التي هي مشهورة ومعلومة مما يناسب مضمون الكتاب ، لكونها لجلب الصفاء والفرح والفرج من أعظم الأسباب
- ١٥٧ - نسجات من أنفاس القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس
- ١٥٩ - من دروس الرضا والتسليم
- ١٦٤ - أصل تسمية التصوف
- ١٦٨ - قصيدة للقطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس تفتح أبواب الفرج
- ١٦٩ - دعوة لرفع الهمة واستمطار بروق الوصل
- ١٧٤ - خاتمة من قصائد القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس
- ١٧٥ - فصل : نصائح من ديوان الإمام الحداد
- ١٧٨ - هوّن عليك نوائب الدهر
- ١٨٠ - إياك والشك في قدر الله
- ١٨١ - ما لحواذث الدنيا بقاء

١٨٣	- الخير فيما اختاره الله
١٨٤	- فصل : ترجمة الشيخ عمر بامخرمة
١٨٥	- الرؤيا الصالحة يراها الرجل
١٨٧	- أعط المعية حقها
١٨٨	- كرامتان للفقير بامخرمة
١٨٩	- أكثر ما تفتح به دواوين بامخرمة
١٩١	- طريق المحبة
٢٠٠	- فصل : من أنفاس الشيخ عبد الهادي السوداني
٢٠٣	- فصل : نهاية المطاف مع الإمام علي بن عبد الله السقاف
٢٠٨	- ختام الكلام
٢١٠	- خواتيم النسخ الخطية
٢١١	- أهم مصادر ومراجع الكتاب
٢١٩	- محتوى الكتاب



نُزُوءَةُ الْعِيدِ رُفِئَةُ الْعِلْمِ
مُحَوَّطَةُ آلِ أَبِي عَلَوِي بِتَرْيَم